ثمانية كتب ... وملاحظات

علي جواد الطاهر

ليسانس دار المعلمين العالية ببغداد، ليسانس كلية الآداب بالقاهرة. دكتوراه ــ دولة ــ من السوربون عام ١٩٥٣م.
عمل بالتدريس في جامعتي بغداد والرياض وتقاعد في ١٩٨١/٣/١٠م.
له مؤلفات وأعمال كثيرة منها: الشعر العربي في العصر السلجوقي، في القصص العراقي المعاصر، وراء الأفق الأدبي، مقدمة في النقد الأدبي.
يهتم برصد المطبوعات السعودية، وقد نشر عنها سلسلة من المقالات في مجلة العرب.

عبد الرحمن، نصرت/في النقد الأدبي: دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية.ـ عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٧٩م/١٣٩٩هـ.

١ ــ الدراسة طريفة ومفيدة وتسد شاغراً في بابها وان بدا عليها شيء من المبالغة بالرجوع بالمذاهب النقدية (والأدبية والإبداعية) إلى أصول فلسفية، وأن الأولى ان يكون العنوان: الأصول الفلسفية للمذاهب الأدبية...

٢ ــ ص ٣٧ جاى دو موباسان Guy
الصحيح : گي (جي أو غي...)

٣ ــ ص ٣٥ «الطبيعية»، ص ٣٨ «البرناسية»
الأولى أن تسبق «البرناسية» الحديث عن «الطبيعية» لأنها اسبق زمنا في النشأة ويحسن أن تكتب كما تلفظ: «البارناسية» نسبة إلى Parnasse

٤ ــ ص ٣٨ «البرناسية Parnassienism »
اشك في أن يكون للبارناسية مصطلح يكتب بالشكل الذى ورد عليه بالحرف اللاتيني هنا، وأن ينتهي بـ ism ــ فما وقعت على شيء من ذلك في كتاب فرنسي. والمذهب - والمصطلح - في أصله فرنسي. واذا قالوا بارناسي قالوا: Parnassien

٥ ــ ص ٣٩ «هيبوليت تين Hippolite taine وسانت بييف Saint Beuve ، وفيلمان Villeman وبرونتير Bruntiere
صحيح هذه الأسماء : «هيبوليت» Hippolyte وسانت ــ بيف (أو سنت - بيف) Sainte - Beuve و ... Villemain Brunetière

٦ ــ ص ٥٦ «ان لديه أفكار» : ان لديه أفكاراً

٧ ــ ص ٥٨ «متعة يملأها الحقد»: يملؤها ــ لئلا تقرأ الهمزة ساكنة (مجزومة).

٨ ـ ص ٦٦ «وقد سار النقاد في تقفي علم النفس»
الأنسب أن نقول: «وقد اقتفى النقاد علم النفس...» أو اقتفاء..

٩ ـ ص ٦٧ «الصور الشمسية Auditory Image ... والصور الشمسية Tactile .... والصور الذوقية Gustatory ... والصور الشمسية Amage... Olfactory
الصحيح: «الصور السمعية.. Auditory الصور اللمسية.. Tactile ... Image ـ ويعود الخطأ والاضطراب إلى المطبعة.

١٠ ـ ص ٩٤ «يقول أنا تولي لوناكارسكي...»: لونا شارسكي (أو لونا تشارسكي لأنه Lunacharsky أي لونا چارسكي بثلاث نقاط تحت الجيم).

١١ ـ ص ١٠٤ «أفسحت»: فسحت

١٢ ـ ص ١٠٥ «لُحمة» ـ بضم اللام: اللام تضم وتفتح.

١٣ ـ هـ ص ١٠٥ «اعتراف قسيس من السافوا Profession de foi du Vicaire Sovoyard (من مؤلفات روسو)، «العلوم والآداب والفنون»: الصحيح: .. «العلوم والفنون» وهو مسبوق بالفرنسية بكلمة savoyard discours وهي يمكن ان تترجم بمقالة في... أو بحث في... ولم ترد «الآداب» في العنوان.

١٤ ـ ص ١٠٩ «كانْت... حاله في العقل الخالص كحال البنّاء الحاذق الذى يحسن تسوية الحجر فوق الآخر، ويجيد وضع الملاط بين الساف حتى يسوى بنيانا كاملا متلاحما..»

كنت أحسب «الساف» عامية أو دخيلة. وجاء في لسان العرب «الساف في البناء: كل صف من اللَّبن.. الجوهرى: الساف كل عَرَق في الحائط» أو من الحائط. وفي القاموس.. «العَرَق... كل صف من اللَّبن والآجر في الحائط».

١٥ ـ ص ١١٥ «وتطرّق»: تطرف ـ من الخطأ المطبعى.

١٦ ـ ص ١٢٤ «فكيف إذن أسمع أنها تُزدران من غير أن أردَّ الازدراء بازدراء»: تُزدَرَايان.

١٧ ـ ص ١٣٢ «لا تطأها إلا أقدام الأناس البسطاء»: لا تطؤها وهو الرسم الصحيح (أو الأصح إن شئت) وهو يميزما بعد «لا» النافيه مما بعد «لا» الناهية.

١٨ ـ ص ١٤٩ «الرمز واحد من الإيجابات المحببة في عصرنا...»

ما معنى إيجابات؟! الرمز من الإيجاب المحبب، ولعله يقصد الإيحاءات!

١٩ ـ ص ١٥٢ «المذهب الرمزي في الأدب كما تبدّى عند بودلير.. وفاليرى... أي في ذاك المذهب الذي ظهر خلفاً للرومانسية...»

ان المذهب الرمزي لم ينشأ خلفاً للرومانسية، وإنما نشأ خلفا للبارناسية (أو الواقعية)

٢٠ ـ ص ١٥٩ «الفن للفن: لقد رأيت نظرية الفن للفن يأتي أتيها من كانْت وشليجل وجوته وادجار ألن بو. وها هي ذي النظرية تتجمع في بحيرة الرمز يين..»

لا يمكن الكلام على «الفن للفن» من غير ذكر «البارناسية» ومن غير أن يذكر قبل البارناسية رومانتيسكي انشق عن الرومانتيكية (وقد شرعت تسخِّر الفن للحياة وللسياسة) وهو: تيوفيل گوتيه.

سلام، محمد زغلول/ ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد.ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، مطبعة الرسالة، (١٩٥٦م).

١ ـ ص ٢ ـ ٣ «ولد ضياء الدين... بالجزيرة شمالي العراق.. وسفر لصاحب الموصل عند خليفة بغداد وقيل انه توفي فيها».

لا موجب لقيل إنه توفي في بغداد. لأنك ستنص عليها اكيداً ص ٥٠، وهو الواقع الذى لا نقاش فيه ولا اختلاف.

٢ ـ ص ٢٧ «الطغرائي» راجع الإرشاد ٥٢/٤ ـ ٥٥ وقد اشتهر بلاميته التى عارض فيها الشنفرى».

لم يعارض الطغرائي لامية العرب، ولم يقل ياقوت ذلك، وإنما قاله آخرون على غير تقصٍ أو تروٍ أو بحث ـ ينظر كتاب «الطغرائي: حياته، شعره، لاميته».

٣ ـ ص ٥٠... ابن الأثير.. «ذكره ابن كثير في حوادث سنة ٦٢٧هـ بعد تولية المستنصر الخلافة فقال: وقدم رسولٌ من صاحب الموصل يوم غرة شعبان يحمل رسالة من الوزير ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن الأثير فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة ـ البداية ١١٤/١٣».

الخبر على هذه الصورة مضطرب وغير معقول لأن التهنئه.. إنما تأتي من صاحب الموصل يحملها (وزيره) ضياء الدين ابن الأثير

ولا بأس - بعد ذلك - من عودة العبارة الفصيحة البليغة إلى ابن الأثير لأنه هو الذي يكتب عن صاحب الموصل، وابن الأثير من كبار بلغاء عصره.

٤ ــ ص ٧٠ مؤلفات ابن الأثير.. «كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم».. «طبع بمصر» هـ. «طبع بمطبعة ثمرات الفنون ١٢٩٨هـ» وكرر طبعه بمصر ص ٣٩١.

لم يطبع في مصر، وإنما طبع في بيروت، وثمرات الفنون» مطبعة بيروتية.

٥ ــ ص ٧٦ «تكلم عن موضوع البيان» وتتكرر

الصحيح كما افادنا استاذنا الدكتور مصطفى جواد: تكلم على، وتكلم في... ولا يستعمل ابن الأثير تكلم عن.

٦ ــ ص ٢٨٣ «وجاء القاضي الجرجاني (المتوفي سنة ٣٣٦هـ) في الوساطة..»

ترد في وفاة القاضي الجرجاني صاحب الوساطة روايتان فقط هما ٣٦٦، ٣٩٢ وقد انتهي التحقيق إلى رفض الأولى وتوثيق الثانية ــ توفي سنة ٣٩٢هـ ــ ينظر كتاب الدكتور محمود السمرة عن القاضي الجرجاني.

٧ ــ ص ٣١٠ «كتاب «زينة الدهر وعصرة أهل المصر في ذكر لطائف شعراء العصر» لابن الوراق».

ــ ص ٣١١ «والإعجاز في الأحاجي والألغاز لدلال الكاتب (ت ٥٦٨)»

الكتابان لمؤلف واحد، والمؤلفان ــ هنا ــ مؤلف واحد فدلال الكتب هو الوراق (وليس ابن الوراق)، واسمه الكامل: أبو المعالي سعد بن علي... الحظيري المعروف بالكتبي أو الوراق أو دلال الكتب.. توفي سنة ٥٦٨هـ

٨ ــ ص ٣١٢ «نقاد القرن الرابع أمثال قدامة وابي هلال والغانمي والحاتمي»

لو راعينا التسلسل التاريخي للوفيات لقدمنا الحاتمي (٣٨٨هـ) على أبي هلال (العسكري) ٣٩٥هـ..

أما الغانمي (محمد بن غانم.. من شعراء نظام الملك) فهو من «نقاد» القرن الخامس.

٩ ــ ص ٣١٣ «ابن ميسم» ص ٣٢٠ «... ابن ميسم ودراسته التي تهمنا هنا مقدمته لشرح نهج البلاغة ــ الكتاب مطبوع طبعة حجرية بالعجم» ص ٣٢٢ «وابن ميسم» وكررها ص ٣٩٢: «ابن ميسم - شرح نهج البلاغة - حجر».

الصحيح: ميثم ــ والاسم الكامل: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم توفي سنة ٦٧٩هـ ــ والخطأ يرجع إلى ابتلاء اللسان المصري ــ بما في ذلك لسان المثقفين ــ بلفظ الثاء سينا.

جبس، ا. م/ برنارد شو. ترجمة غالب هلسا.- بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٧٧م (سلسلة أعلام الفكر العالمي).

لي على الترجمة العربية ــ هنا ــ ملاحظتان

الأولى ــ أن اللغة العربية ليست على الوجه المطلوب، مرة لما اكتنفها من خطأ في النحو.. ومرات لما شاع فيها من ركة التعبير..

والثانية ــ كان المترجم يعلق في الهامش بما ينير للقارىء غموضاً في المتن، وكنت أود ــ أود فقط ــ لو كان في هذه الهوامش ما يدل القارىء على ما ترجم إلى العربية من مسرحيات «شو». ولا شك في أن القارىء العربي يفهم شو أحسن اذا قرأ هذه الترجمات، ومن ثم يزداد فهمه للكتاب الذي بين يديه، وتحل لديه كثير من المشكلات والغوامض. وقد يكون للقارىء علم بمسرحية مترجمة أو اثنتين، ولكن إعلامه بما هو أكثر من ذلك، وعلى يد مترجم كتاب مؤلف عن برناردشو يكون أكثر نفعاً وجدوى، هذا إلى أن مسرحيات برناردشو مترجمة بأقلام مقبولة وفي سلاسل محترمة مثل سلسلة «روائع المسرح العالمي» القاهرية، وسلسلة «من المسرح العالمي» الكويتية (أو السلاح).

ويمكن أن أعدد من مسرحيات شو المترجمة إلى العربية: الأسلحة/والإنسان، بيجماليون، قيصر وكليوباترا، اندرو كليز والأسد، كانديدا، رَجل المقادير، بيوت الأرامل، العابث، ميجر بربارا، القديسة جون، العودة إلى ميتا شالح...

ومن المسرحيات ما ترجم مرتين، أذكر هنا مثلا القديسة جون، فقد ترجمت في سلسلة «عيون الأدب الغربي» باسم: جان دارك

وملاحظة ثالثة أنني رأيت الكتاب بعنوان «برنارد شو» فانتظرت ان تأتي فصوله مستوفية لبرنارد شو حياتٍ وفكراً وفناً.. ولكن الذى حدث أن الكتاب دار أكثر ما دار على المسرحيات. والمنهج يقتضي ان يُخصص العنوان كأن يكون: مسرحيات برنارد شو، أو برنارد شو مؤلفاً مسرحياً... وما أشبه. ولو ذكر الاستاذ المترجم عنوان الكتاب الذي ترجمه كما هو في أصله بلغته الانكليزية لكان أحسن.. ولتحددت جهة المؤاخذة المنهجية.

ونعود إلى أمثلة على الملاحظة الأولى بشأن اللغة، لنرى، ص ١٥ «يجيب على» ص ٥٧ «تخرج من»، ص ١٠٤ «اربع نقاد»

ص ١٣٥، ١٦٤ «استنفذت»... وصحيح ذلك: عن، في، أربعة، استنفدت.. ومنها ص ١٦٢ «اذا أخذنا فن شو بكليته» والصحيح: كله، أو كلا. وأكثر من هذا، الخطأ في تركيب الجمل، ومن ذلك ص ٢٠ «ان انتصار برنارد شو هي مظهر..» والصحيح هو، ويمكن حذف الضمير. ص ٢١ «في أحسن مسرحيات شوفانه يحتفظ بالتوازن» والصحيح: يحتفظ شو - في أحسن مسرحياته بالتوازن.. ص ٢٧ «ان شو إذ يحتفظ بالإطار الرومانسي لنهاية المسرحية ولكنه يحولها بشكل حاذق وغير مريح..». «ولكنه» هذه زائده. ص ٣١ «ورغم انها غير أبسنية في روحها ولكنها تدور حول تأثير إبسن الاجتماعي في انجلترا». «ولكنها» هذه في غير مكانها، والصحيح أن نقول: انها أو فانها. ص ٨٠ «في دراسته عن شوقال تشسترتن عن...». الصحيح: قال تشسترتن في دراسته عن شو إن.. ص ١٦٥ «أما النقد المتعاطف مع شووالذي صدر في كتب كاملة و..» الصحيح أن تأتي الجملة من غير «واو». ص ١٧٥ «ان أحد الأسباب التى تمنع من تمثيل «بيت الحزانى» في وقت الحرب هي بسبب..» الصحيح: هو، وحذف كلمتي «بسبب».

الأمثلة غير قليلة والاستاذ المترجم يكثر من «يوجد» و «نجد»، ومن استعمال الفاء في غير مكانها، ويربط المذكر بمؤنث أو بالعكس. قال ص ٩٦ «وقد انتجت هذه الفترة اثنتين من أحسن مسرحيات شو القصيرة... وكلاهما...» والصحيح: كلتاهما. ولا يراعي إعراب «ذو» فقد جاء ص ٩٩ «... في مركز ذو دلالة» والصحيح: في مركز ذي دلالة.

ورد عنوان مسرحية واحدة لشو على صورتين: ص ٣٧ «الإنسان والسلاح»، ص ٤٨ «الأسلحة والانسان». ورسم حروف Shelley ص ٤٠ بالعربية بلامين (شللي) والصحيح أن تكتب بلام واحد مشدد لأن شللى العربية غير Shelley الانكليزية، ووردت ص ٢٦ سكرايب والصحيح سكرب أو سكريب، ووردت ص ٨٩ «الخيميائي» ولا توجد في العربية «الخيمياء» وإنما توجد الكيمياء، أو السيمياء أحيانا. ووردت ص ١٥٧ «قصة الفتاة السوداء تبحث عن الله» وجائز أن تكون كلمة «قصة» وردت في الأصل ولكن المعروف جيداً انها ليست قصة وإنما هي مقالة طويلة أو بحث... وربما كانت كلمة «الزنجية» أدق من «الفتاة السوداء» والبحث مترجم إلى العربية بعنوان «البربرية...». وتبقى الجملة الآتية ص ١٧١ غير واضحة! «ان الدراسات التفسيرية بقلم دوفن وجود وارفاين تلقي بعض الضوء على أعمال شو. إلا ان شو بعكس إليوت: فالنقد الذي كتب عنه قليل بينما الكتابات عن سيرته كثير للغاية» فما معنى هذا، وأين تقع المقابلة بين شو وإليوت. ان في قولنا: «ان النقد الذي كتب عنه قليل بينما الكتابات عن سيرته كثير للغاية» شيئا من الاضطراب لأن كتابة النقد عن أديب مثل الكتابة عن سيرته أو قريب منه ولو قلنا: النقد الذى كتب عن أدبه أو عن آثاره أو عن مسرحياته. ربما كنا أقرب إلى الوضوح.. وتبقى المسألة مرتبطة بالنص الأصلي...

الهاشمي، علوي/ ما قالته النخلة للبحر ـ الشعر المعاصر في البحرين (دراسة فنية ١٩٢٥ ــ ١٩٧٥). ـ بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨١، ٦٨٥ ص.

١ ــ المؤلف أديب، شاعر بحراني.

٢ ــ هذا الكتاب عن الشعر مع نظيره عن القصة القصيرة (القصة القصيرة في الخليج العربي) (الكويت والبحرين، دراسة نقدية تحليلية، تأليف إبراهيم عبد الله غلوم مدرس الأدب العربي الحديث بكلية البحرين الجامعية للآداب، بغداد، مطبعة الإرشاد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ــ ٤٧، الطبعة الأولى ١٩٨١، ٧٣٥ص) يبحثان جيداً أبرز نوعين أدبيين في البحرين. هما دراستان جادتان، ينسجم فيهما الجمع والاستقصاء مع النقد، الموضوعية مع الذاتية. دارس القصة لا يهمل الضعيف عندما يعني بالقوى، ودارس الشعر لا يضحي بالقديم في سبيل الجديد، وكلاهما لا يبعد عن متطلبات المنهج إذا بعدا.

يتمتع الدارسان بسعة في الثقافة و بسعة في الأفق وأناة لا تبالي بالحجم مع شعور بالاعتزاز بما عملت البحرين على رغم الضيق الذي عانته من كل شكل، ورغم صغر الرقعة المكانية والزمانية. والذى حققته البحرين وطني، عربي، إنساني فيه تجويد وعليه أمارات الطماح.

ربما كان دارس «القصة» أكثر حرية بحكم النوع الأدبي الذي يجري بحثه عليه، وأقل مشكلات وإثارة للحساسية، ربما؟

٣ ــ لقد لقي أدب البحرين اهتماما في الدرس قبل هذين العملين، ولكنه اهتمام دارسين خارج البحرين نفسها.. لهم فضل المبادرة مع صعوبة الاستقصاء والنفاذ إلى ما وراء الحرف وربط الإطار بالصورة أو الصورة بالإطار.

ومع هذا، فقد أثنى «العلوي» على دراسة للدكتورة سهير القلماوي: فقد قال وهو يستعرض الدراسات السابقة عليه: «... وآخر هذه الدراسات الأدبية وأكثرها جدية وعمقا دراسة (المؤثرات العامة في تطور أدب البحرين) للاستاذة الدكتورة سهير القلماوي...»

و يأسف المرء أن تبقى هذه الدراسة مخطوطة بعيدة عن متناول القارىء والباحث. قال العلوي انها «دراسة معدة لمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة. وكان من المقرر أن تصدر الدراسة ضمن كتاب يعده المعهد عن دولة البحرين شامل مختلف مناحي الحياة فيها». ـ أيصعب على الاستاذة الدكتورة القلماوي إيجاد مجال للطبع والنشر؟!

٤ ــ ص ٨ «الديوان والمهجر وأبو للو»:... أبولو

٥ ــ «الجدلية» مصطلح صار معروفا، وشائع الاستعمال ومنه «جدلي» و «جدليا»... وقد استعمل المؤلف ـ زيادة على ذلك، متابعة أو تصرفا، ولا علم لي بذلك للجزم، : يتجادل فقال ص ١٠ «.. كما يتجادل الشعر مع الحياة والشكل مع المضمون، ليشكلا آخر الأمر عملا ذا طبيعة واحدة وجوهر مشترك...»

واستعمل ص ١٠ «قوانينه الخاصة.. قوانين متجادلة مع القانون العام» ــ ولا بأس.

٦ ــ ص ١٣ «النقد.. «حوار بين ذات المؤلف وذات الناقد» كما يقول رولانة بارثيس» ــ والإحالة في الهامش: «انظر حاضر النقد الأدبي ترجمة د. محمود الربيعي ص ١٣٤»

أ ــ رولانة بارثيس، نرجع إلى ترجمة د. الربيعي فنرى «رولاند بارثيس» وعلى هذا تكون «رولانة» من الخطأ المطبعي صحيحه ــ تبعا للربيعي رولاند.

ب ــ ولكن د. الربيعي يترجم عن الانكليزية فيلفظ اسماء الأعلام الفرنسية كما ترد في اللفظ الانكليزي وعلى هذا تكون: Roland Barthes رولاند بارثيس، وهذا غير صحيح لأن الفرنسيين يلفظون Roland من غير (d): رولان، أما الكلمة الثانية فتلفظ بارت ــ وقد عرفها القارىء العربي هكذا.. رولان بارت..

٧ ــ ص ٦٦ «الاستاذ حسن الحبشي».. الجشي ــ وهو من الخطأ المطبعي ـ وكذلك ص ٦٦٩.

٨ ــ ص ٦٨ «الصائبة»: لعلها الصابئة ــ من الخطأ المطبعي.

٩ ــ ص ١٩٢ «المرأة ومعانات الواقع»:... معاناة ــ من الخطأ المطبعي.

١٠ ــ ص ٢٢٢ من باب المرأة وعلى ذكر «حمدة خميس» ربما انتظر القارىء أن يقرأ في هذا الباب فصلا أو فقرة خاصة بالمرأة البحرانية شاعرة.. لا سيما وقد ذكر المؤلف اسماء الشواعر: إيمان أسيرى (ص ٦٦٣، ص ٢٠٢، منيرة فارس ص ٢٠٢) غير حمدة خميس (ص ٦٦٧، ٢٠٢...) وتنظر ص ٢٥.

١١ ــ ص ٦٥٢ «عبر الأبعاد الثلاثة» وفي الحاشية: «عنوان ديوان للشاعر العراقي بلند الحيدري»: العنوان الكامل هو: «حوار عبر الأبعاد الثلاثة».

١٢ ــ ص ٦٦٩ ذكر في «المصادر والمراجع» مؤلفات: «الأنصاري، محمد جابر». وأزيد عليها: لمحات من الخليج العربي، ابريل ١٩٧٠، بيروت(؟).

١٣ ــ يستشهد الباحث ــ أحيانا ــ بأقوال منسوبة لمؤلفين أجانب ـ في الغالب ـ كان يمكن أن يتجنبها ـ أو يتجنب أكثرها ـ لأنها في جملتها ليست بشيء، وقد عادت معروفة، وكل «فضيلتها» أنها جاءت على لسان أجنبي.. أو كاتب عربي يراه المؤلف مرموقاً.

١٤ ــ اذا كان هذا الكتاب أول كتاب ــ بحث ــ للمؤلف، فهو ليس بالقليل.. ولكنه في كتب تالية سيكون أقل إفاضة فتأتي الـ ٧٠٠ صفحة في ٤٠٠ وما حول ذلك.. وربما أقل جنوحاً للتفنن...

١٥ ــ مرة أخرى.. الكتاب قيم، سد فراغاً في المكتبة العربية وأنار «زاوية» لم تكن واضحة لدى القارىء العربي... فضلاً عما يكون فيه المؤلف الاستاذ علوى الهاشمي مصدراً أولياً... فهو أديب شاعر مجيد.

١٦ ــ قد يحس قارىء الشعر (الحر) صلة، صلة ما، بشعراء عرب من أقطار أخرى، كالعراق وهو أقربها إلى البحرين... ولكن الباحث لم يعن بهذا التأثر ـ أو الصلة ــ في مدخل بحثه أو لدى تحليله.

١٧ ــ وردت ص ٣٥٧ «أوال»، ولا يعرف كثير من القراء العرب أن «أوال» الاسم القديم للبحرين ــ بفتح الهمزة.

العقاد، عباس محمود/ حياة قلم - ط ٢.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

١ ــ في مقدمة الناشر (دار الكتاب العربي)

أ ــ ص ٥ «عالماشي... إبراهيم المازني»

صدر الكتاب وعنوانه هكذا: ع الماشي

٢ ــ من «تقديم طاهر الطناحي» : «في منتصف أغسطس سنة ١٩٥٧م أخذ [العقاد] يكتب عن الجانب الاجتماعي والسياسي من حياته بعنوان «حياة قلم». فكتب عدة فصول بدأها بولادة هذا القلم في أسوان، وتحدث عن ظروف هذه الولادة، وعن الجيل الذي ولد فيه، وقارن بين قلمه وقلم «عبد الله النديم»... ثم تحدث عن الصحافة قبل خمسين سنة.. وعن أحاديثه مع الساسة.. وما وقع لهذا القلم وصاحبه من أزمات... إلى آخر ما تناوله في الفصل الثامن من هذا الكتاب «حياة قلم» حتى انتهت هذا الحرب (العالمية)، وقامت ثورة سنة ١٩١٩م.

وهنا وقف عن كتابة هذه الفصول أو المذكرات التاريخية» - ص ٧ - ٨. و «قد كان في عزمه أن يكمله. ولأمر ما وقف به هذا الموقف» (ص ٢٨).

أ ــ لم يخبرنا الاستاذ الطناحى عن المكان الذي نشرت فيه هذه الفصول؟ أكانت منشورة فجمعها؟ ومن عادة العقاد أن يؤرخ «فصوله» فهل وردت الفصول مؤرخة؟ كان المنطقي أن يخبرنا ذلك في المقدمة، ولكن الذى حصل انه أورد طرفا منه متأخراً في حاشية وقعت ص ١٦٣: «ولهذا نقدم هذه الذكريات ــ بقصد الفصول الثمانية الأولي من الكتاب ــ وما يليها من الفصول التى لم تنشر من قبل في كتاب من كتبه».

٣ ــ ص ٣٣ «كانت دروب المدينة وحيشان المدارس.. ميادين قتال..»

يقصد بحيشان: جمع «حوش» يريد ساحات. وفي «القاموس» «الحوش شبه الحظيرة عراقية». ولم يرد شيء واضح من ذلك في «اللسان». في العراق ــ اليوم ــ يطلقون «الحوش» على الدار كلها كما يطلقونها على فناء الدار، ويجمعون الحوش على «حواش» أي أحواش. ويمكن أن تكون الكلمة قد انتقلت من «شبه الحظيرة» على سبيل التوسع والمجاز في أول الأمر.

٤ ــ ص ٥٤ قال له الكتبي «ماذا؟ تترك خدمة الميري؟ وتشتغل بالغزاز يط والجرانيل؟»

يقصد بالميري مانسميه اليوم الحكومة، والوظيفة الرسمية.. والغزاز يط والجرانيل هي الجرائد الأولى وردت عن التركية، والثانية عن الفرنسية وربما وردت بوساطة التركية كذلك، فجريدة بالإيطالية Gazette وقد صارت بالعربية - عن التركية - گازته (غازطه) وقسطه. وجريدة بالفرنسية Journal جورنال ويجمعها المصريون على جرانيل (وجرانين أحيانا).

٥ ــ ص ٦٧ «وكانت أشهر الفصول على الإطلاق في ذلك العهد فصولا كتبها المحررون المتطوعون».

يستعمل العقاد كلمة «الفصول» للدلالة على المقالات، وعوضاً عنها. وتنظر ص ١٨٩ من مؤلفات عبد الرحمن شكري النثرية «فصوله المجموعة في كتاب «الصحائف» وكتاب «الثمرات»...

٦ ــ وهو يستعمل «المقالة» أيضاً، ص ٨٩ ــ ٩٠ «... العقاد... يكتب... أما الموضوع فقد كان «المقالة الأدبية» في المرتبة الأولى ثم تليه المقالة على الإجمال في مختلف الشؤون.

وكان أدب المقالة في تلك الآونة [من بدء حياته الأدبية] يستوعب مطالعاتي الحديثة أو يكاد..

كنت أدمن القراءة في كارليل، وماكولي، وهازلت، ولى هنت، وارنولد، وغيرهم من أئمة فن المقالة في القرن التاسع عشر.. وكان بعض هذه المقالات مما ينشر في الصحف اليومية، لأنها تمتد حتى تبلغ في المجلة ثلاثين أو أربعين صفحة و بعضها يصلح للنشر في الصحافة الأسبوعية كما يصلح للنشر في الصحافة اليومية، ومن هذه المقالات كنت اترجم ما يصلح للنشر في الصحف السيارة، وعلى غرارها كنت أكتب ما أكتب عن أدباء العرب والفرس ومسائل النقد والتعليق..

ولم يخطر لي أن أخترع جديداً في فن المقالة الأدبية، إذ كانت الصحافة المصرية كلها قد قامت على فن المقالة منذ إنشائها قبل الثورة العرابية، وكانت «الجريدة» (جريدة أحمد لطفي السيد) قد سبقت «الدستور» (جريدة فريد وجدى التى يكتب فيها العقاد) في تاريخ الصدور، وكان من كتابها المتقدمين «محمد السباعي» تلميذ «لي هنت» في فن المقالة على أسلوب المدرسة الانجليزية، فكان رائد هذا الفن في تحرير الصحف غير مدافع، وكان له فيه إبداع يعرفه قراء كتابه الذى سماه «بالصور» واراد أن يعارض به مقالات الترسيم والتخطيط المعروفة باسم «الاسكتش» Sketch في أدب الغرب الجديث، فلم أحاول في كتابة مقالاتي جديداً غير تقريب الموضوعات من الدراسة النقدية، ولم أطرق غير القليل من موضوعات النقد الاجتماعي أو موضوعات المقالة الوصفية والمقالة العاطفية، لأنني

كنت مع اشتغالى بالكتابة مشغولاً بنظم الشعر في موضوعاته، وهو أولى بالوصف العاطفي من المقالات».

٧ ــ ص ٩٦ «جدت في القاهرة ثلاثة مكاتب أو أربعة لتحرير المقالات حسب الطلب والاقتراح، مقرها حانات وقهوات..»

٨ ــ ص ١٠١ ــ ١٠٣ «كانت الصحافة... عارضاً غريباً على المجتمعات المصرية.. بل لم تكن للصحافة نفسها كلمة متفق عليها.. فربما سمي الكاتب في الصحيفة بالتحريرجي، أو الجورنالجي، أو الغاز يتجي، أو المحرر من صناعة التحرير في المطابع والدواوين التي تكتب فيها الرسائل... فأما كلمة «الصحافة، فهي بدعة مستحدثة خلقها اللغويون على وزن «فعالة» كالنجارة والحدادة والملاحة والتجارة وكل ما يأتي على هذا الوزن للدلالة على الصناعات.

ولو سئل الصحافي يومئذ: ما عملك؟ لما وجد كلمة مفردة يجيب بها من يسأله و يفهمها السائل والمسؤول ...»

صناعة بغير عنوان أو عنوان بغير جهة..

فقد ترى في «سبلندر بار» أناساً من الصحفيين، ولكنهم لا يقصدونه لأنهم صحفيون مشتغلون بهذه الصناعة... وإنما يقصدونه لأنه ملتقى المهاجرين من سورية ولبنان والعراق وغيرها من الأقطار العثمانية..

هناك ترى الباحث في فلسفة النشوء والارتقاء أو مذهب الاشتراكية أو تحرير المرأة، ومعهم ترى رئيس جماعة «تركيا الفتاة» أو صاحب الصحيفة الايرانية الحرة أو مؤلف كتاب طبائع الاستبداد..»

٩ ــ وقد يستعمل الفصول والمقالات في وقت واحد. ص ١٠٦. وترد مقالات ومقال ص ٢٠٨

١٠ ــ ص ١١٤ «الأعزب»: العزب. قال الكسائي: الرجل عزب والمرأة عَزَبة. وفي القاموس:.. «ولا تقل أعزب أو قليل».

١١ ــ ينتهي «حياة قلم» بالصفحة ١٦٣ من الكتاب الذى يحمل هذا العنوان، حيث «وقف الاستاذ العقاد... عام ١٩١٩ حين قامت الثورة المصرية بزعامة سعد زغلول» كما يقول تقديم طاهر الطناحي وكما تصرح ملاحظة في ذيل الصفحة ١٦٣ يبدو أنها من تحرير الطناحى نفسه، و يفهم منها أن فصول «حياة قلم» أى ذكريات العقاد التى تنتهى بالصفحة ١٦٣ لم تكن قد نشرت من قبل في كتاب فأعدها الطناحى للنشر واذ انتهت بثورة ١٩١٩ زاد عليها «فصولاً» أخرى لم تنشر من قبل في كتاب تستغرق الصفحات ١٦٣ ــ ٣٤١ من هذا الكتاب الذي بين أيدينا باسم «حياة قلم» وفي هذه الفصول: المازني، عبد الرحمن شكرى، سعد زغلول، طه حسين، أسوان، ... وفيها فصول هي أدخل بالمقالات العامة منها بالذكريات، بل انها لكذلك.

١٢ ــ ص ٢٩٣ «الموشحين» يقصد الذين يعملون الموشحات، والمألوف أن يقال: الوشّاحين.

١٣ ــ في موضوع «المذاهب العربية» ص ٢٨٣ ــ ٣٠٠... ص ٢٩٤ «من تاريخ الأمم الغربية» «النزعة التى سميت بنزعة الإبداع و «الحرية الشخصية» Romanticism ... ص ٢٩٥ دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد Neo-Classicism ... ص ٢٩٦ فوق الواقعية Surrealism مدرسة التأتأة Dadalism الكلمة الأخيرة هي الدادئية Dadaisme ولم ترد يوماً وفيها (لا).

١٤ ــ تحدث ص ٣٣٤ ــ ٣٤١ عن «الرمزية» وكان أكثر حديثه عن «المجاز» أو «الاستعارة» ولا يبدو أنه على علم أكيد بحقيقة المذهب الأدبي..

وقال ص ٣٣٩ «ان المدرسة الرمزية التى وجب ظهورها وجب سكوتها بعد ذلك مرتين، ولم يلبث الفرنسيون أن أطلقوا عليها اسم مدرسة الهبوط والانحدار Decadents ولم يظلموها بهذه التسمية الصادقة..»

الذى أعرفه ان هذا الاسم أطلق على شعر ما قبل المدرسة الرمزية فيما كان من أمر ايولينبر وفرلين.. وقد رحب به الشعراء وتبنوه ومن ثم أمكن اطلاقه على الرمزيين بعد ميلاد مصطلح الرمزية.

١٥ ــ قد يستعمل الرواية و يريد المسرحية ص ٣٠١ «في إحدى روايات موليير...»

وهو استعمال سائد فى عصره.

١٦ ــ نفهم من تقديم طاهر الطناحى وتعليقاته ان مادة «حياة قلم» لم تنشر من قبل في «كتاب»، ونفهم انها نشرت موزعة منجمة في الجرائد أو المجلات... (ينظر هامش ص ١٦٣)، وكان في جمعها ونشرها في كتاب خدمة للعقاد والقارىء والبحث... ولكننا كنا نطمع لو ذيلت المقالات أو الفصول بمكان النشر وزمانه... أو لو ثبت المكان والزمان مقابل العنوانات في فهرس الكتاب. وقد كان العقاد يفعل هذا عندما يجمع مقالاته (أو فصوله) في كتاب.

مجدى، السيد صالح/ حلية الزمن بمناقب خادم الوطن ــ سيرة رفاعة رافع الطهطاوي. تحقيق جمال الدين الشيال.ـ القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٨، ٩٦ ص.

١ ــ السيد صالح مجدى من تلاميذ الطهطاوي

٢ ــ الكتاب طبع من قبل. و يقول المحقق أنه طبع خالياً من اسم المطبعة أو سنة الطبع. وعنوانه ـ أو عنوانها لأنها رسالة ــ هكذا: هذه رسالة لرب التحبير والتحرير النحرير ذي الذهن الشاقب السيد صالح بك مجدي فيما للأمير الشهير المرحوم رفاعة بك من المناقب.

٣ ــ تبدأ الرسالة هكذا: «ترجمة أحوال... المرحوم رفاعه بك».. وقراءتها نافعة لمعرفة التطور اللغوي.

٤ ــ مؤلف الرسالة يستشهد بأبيات من الشعر لكل مناسبة.. يمكن معرفة اصحاب عدد منهم كأبي تمام وابن زيدون، والمتنبي ومنها هذان البيتان (ص ٢١):

تنكر لي دهري، ولم يدر أنني	أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ
فبات يريني الخطب وكيف اعتداؤه	وبتُّ أُريه الصبرَ كيف يكون

أ ــ والبيتان للأبيوردي

ب ــ صحيح أعَزّ بفتح العين: أعِزّ بكسر العين، فهو أى الشاعر يعز والاحداث، أي احداث الزمان تهون.

ج ــ بعد ان نصب «الصبرَ» وجب أن ينصب الخطب. ولكنه ـ أي المحقق ـ أوردها مرفوعة.

٥ ــ ص ١٩ «وأما مدائحه من مقالات نثرية، ومقامات أدبية، وقصائد، وموشحات وأراجيز، ومقالات..»

نستفع هنا لدى تأريخ المصطلح: مقالات..، ونذكر أن وفاة رفاعة كانت سنة ١٢٩٠هـ ولدى الدقة كما في ص ٥٨ «في غرة ربيع الثاني..»، ص ٥٩ «يوم الثلاثاء».

٦ ــ ص ٣٠ «الممالك الأورباوية»، ص ٣١ «باريس تحت مملكة الفرنسيين»

هكذا كانوا ينسبون إلى اوربا.. و يسمون العاصمة.. والفرنسيين وترد كما في ص ١٩ «المعارف الأوربية... اللغة الفرنساوية»، ص ٣٥ «رجل اسبانيولي»، ص ٥١ «اللغة الطليانية».

٧ ــ ص ١٩ «وله من المعربات»: المترجمات... وترد.. «المقالات والخطب..» كما ترد «المترجم» ــ ص ٣٠.

٨ ــ لغة المؤلف عصرية و يكتفي بالتعبير الفصيح الدال ـ و يسجع أحيانا..

٩ ــ من شيوخ رفاعه: الشيخ حسن العطار وهو الذى أوصى رفاعة لدى خروجه من الأزهر بمعية من أرسلوا من مصر إلى باريس لاكتساب العلوم الأجنبية... « بعمل رحلته الباريسية» ـ ص ٢٥.

١٠ ــ «من مشاهير الأفاضل العصريين» ـ ص ٢٧ «الممالك الأورباوية التى صارت في هذا الزمن الحالي منبعاً لمحاسن التقدمات العصرية» ـ ص ٣٠.

١١ ــ ص ٣١ وصل رفاعه باريس «فصرف نفيس أوقاته في اكتساب اللغة الفرنساوية، التى لم يحتفل بحسن التلفظ بها، إما لشروعه في تحصيلها وهو كبير، وإما لانشغاله عن تهذيب نطقه بها بالانهماك على الترجمة منها إلى اللغة العربية، لمجرد اقتداره على فهم بديع معانيها، والتسلق على رفيع مبانيها»

١٢ ــ ص ٣٢ «ولما وصلت نتائج امتحانه إلى الديار المصرية..».. «شهادات عالية».

١٣ ــ ص ٣٣ «رئيس الاسبتالية..». لم تكن كلمة «مستشفى» قد وجدت. وتنظر ص ٥١.

١٤ ــ رفاعة ص ٣٤ «أول منشىء لصحيفة أخبار في الديار المصرية، فانه تكفل بعد رجوعه من باريس بنشر صحيفة خبرية مع تعذر الحصول على موادها إذ ذاك ومكثت مدة ثم اعترتها فترة يسيرة، ثم أعيدت واستمرت إلى الآن».

١٥ ــ ص ٣٤ «أول من نجح في تعليمه لأبناء الوطن اللغات الأجنبية».

١٦ ــ ص ٤٣ في «سنة ثمانين ومائتين وألف... أحيل على عهدته... مع نظارة جرنال روضة المدارس» ولم تكن كلمة «مجلة» قد وجدت.

١٧ ــ ص ٦٠ وصفه بأنه «اليعروف الأوحد، والعلم الشهير المفرد».

١٨ ــ ص ٦٦ «... وكان ـ رفاعة ـ كعطاء في لثغة الراء»

وقال المحقق في الحاشية: في الأصل «كأبن عطاء» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه، إذ لم يعرف أن ابن عطاء الله السكندري كان ألثغ، وإنما الذي عرف أنه كذلك هو «عطاء السندى» راجع البيان والتبين للجاحظ».

هـذه إحدى المزالق التي يقع فيها «المحققون». انهم يتصورون الخطأ في النص، فيصلحونه كما يريدون..

والصحيح في هذا الموقف ما ورد في الأصل: «وكان.. كابن عطاء في لثغة الراء» فمن قال للمحقق أنه يريد ابن عطاء السكندري ولا يريد من هو أهم منه وأشهر بلثغ الراء... ذلكم واصل بن عطاء. وقد جاء في البيان والتبين للجاحظ: «ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ ... رام... إسقاط الراء من كلامه». وجاء: «كان واصل بن عطاء قبيح اللّثغة شنيعها...» (١٤/١ ــ ١٧ من تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٤٨).

١٩ ــ تاريخ ولادة رفاعة ص ٦٦ «وقال لي ولده السيد على فهمي بك... إنه... ولد ببلدة طهطا، في عام ستة عشر ومائتين بعد الألف...» يقول المحقق: يقابل هذه السنة بالميلادي سنة ١٨٠١.

٢٠ ــ اذا قال «المحروسة» فان ذلك يعني «القاهرة» - ص ٤٦.

٢١ ــ استعمل «ناط» الثلاثي، وهو الصحيح وقد يعود ذلك لعلمه وقد يعود إلى أن الخطأ في استعمال الرباعي لم يكن قد بدأ..

ص ٤١ «ونيط بالمرحوم في هذه السنة نظارة كتبخانة قصر العيني». والكتبخانة: المكتبة وله استعمال آخر يقول فيه ص ٣٥ «ان هذا الرجل لما نيط بادارتها....» ولم يقل لما نيطت الإدارة به.

٢٢ ــ يمكن أن يستدل باحث على شيء كبير من وحدة الثقافة العربية بين الأقطار العربية أو أواخر القرن الثالث عشر للهجرة... بقراءة كتاب هنا وكتاب هناك.. اقول هذا وأنا أرى السيد صالح مجدى يتحدث عن نسب السيد رفاعة الطهطاوى (ص ١٨ -) فيستشهد - فيما يستشهد به - بالبيت:

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً، ومن فلق الصباح عمودا

وأذكر أنني قرأت في أوائل الاربعينات كتاب «العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثّل» للسيد حيدر الحلي، (المتوفي سنة ١٣٠٤هـ) وقد تحدث عن نسب من رفع كتابه إليه الشيخ محمد حسن كبة، فاستشهد بالبيت نفسه، وربما بأبيات اخرى تلتقي مع أبيات اخرى ذكرها السيد صالح مجدى.

والبيت: نسب... الخ من قصيدة لأبي تمام.

٢٣ ــ يرجح الباحثون في تاريخ الترجمة إلى العربية في العصر الحديث.

ان أول كتاب أدبي ترجم، هو الذي ترجه الطهطاوي، وهو في السودان أي «تليماك» لفنلون. ومعلوم أن الشيخ الطهطاوي كان راضياً مرضياً في عهد محمد علي ولكن خلفه عباس أغلق مدرسة الألسن التي كان ناظرها لضيق عقل الخديوي الجديد ورجعيته و «كرهه» للشيخ الطهطاوي وهنا يحدثنا السيد صالح مجدي (ص ٣٨ ــ ٣٩) فيقول:

« ولم يزل... ناظراً على مدرسة الألسن وقلم الترجمة وما معها إلى أن علّق بابها، وتأسف عليها طلابها، في أيام عباس باشا وإلى الديار المصرية حينذاك (١٤ ب) وهناك استغرق في هذه المدرسة مدة الوالي المرحوم [أي عباس] بتمامها، وكان يود لو بقي بمصر في تلك الحقبة للنفع والانتفاع..»

ونلاحظ هنا ــ ما لم يلاحظه المحقق، أو مصحح تجارب الطبع - نقصاً في الكلام - كلام السيد صالح مجدى، يقع بين كلمة «حينذاك» وكلمة «وهناك»، وواضح من كلمة «وهناك» أنه يقصد السودان، واذاً لابد من جملة قبلها تقول: ونقله - أي ان الوالي نقل الطهطاوى - إلى السودان...

ونحن نعلم أنه نقله كراهة له ودفعه هنا ليؤسس مدرسة ابتدائية يكون ناظرها، وقد فعل...، وربما ورد هذا الخبر من شأن المدرسة الابتدائية فيما سقط من نص السيد صالح مجدى.

ويواصل السيد صالح مجدي كلامه على إقامة الشيخ في السودان ويقول: «وفي تلك المدة ألف وترجم عدة كتب، من ضمنها: كتاب «تلماك» الذي طبع بمدينة بيروت المشهورة، بالأقطار الشامية المعمورة، ولقد اطلعت على تعريب الكتاب المذكور، فوجدت المرحوم قد تصرف فيه بالزيادة والنقص، وأفرغه في قالب العربية المنيف، والتزم فيه السجع، مع حسن الوضع حتى بدا وكأنه لم يسج له نظير على منوال، وغدا من المؤلفات العديمة المثال».

ومما علق به المحقق على ذلك قوله: «مؤلف هذا الكتاب هو «فنلون Fénelon » الأديب الفرنسي المتوفي سنة ١٧١٥م وعنوان الكتاب بالفرنسية Les Arentures de Télémaque [....] وقد طبع هذا الكتاب فيما بعد أحد تلاميذ رفاعة، بعنوان: «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك» في بيروت (بدون تاريخ).

يرسم المترجم اسم المؤلف هكذا: فنولون. وقد صدرت الترجمة في بيروت: «بالمطبعة السورية» من غير تاريخ ولكن يوسف أسعد داغر يضع لها سنة ١٨٦٨، أي في حياة المترجم لأن الطهطاوي توفي سنة ١٨٧٣م.

حسين، سوزان طه/معك ترجمها عن الفرنسية بدر الدين عرودكي وراجع الترجمة محمود أمين العالم.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩، ٣٠٤ص(كتب اكتوبر).

١ ــ هو كتاب، فلماذا ترجمه؟ المناسب أن يقال: ترجمه. وربما أضمر المترجم أنها مذكرات!

٢ ــ سمعنا أول الأمر أن عنوان الكتاب الذي الفته زوجة الأديب الكبير الراحل: أيام معه. كان المناسب ـ على أية حال: ذكر عنوان الكتاب بأصله الفرنسي مع دار النشر إن وجدت.. الخ.

٣ ــ ص ١٦ ــ قال الاستاذ الايطالي الذي كان يدرس طه حسين اللغة اللاتينية... قال لطه حسين: «سيدي»، هذه الفتاة ستكون زوجتك».

يود المرء لو عرف الكلمة الفرنسية التي ترجمت بـ «سيدي» فاذا كان الاستاذ استاذاً جامعياً وكانت الكلمة: Monsieur فالأولي الآ يرجع إلى أصلها الحرفي، وأن تترجم «سيد» أو «ايها السيد» وما أشبه.

٤ ــ ص ٣٢ «الجزء الأول من كتاب طه عن المسرح اليوناني».

ليس لطه حسين كتاب عن المسرح اليوناني... وإنما ترجم نماذج من الشعر المسرحي اليوناني نشرت سنة ١٩٢٢/١٣٣٩ بعنوان «صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان»، وترجم عن سوفوكليس ما نشر بعنوان «من الأدب التمثيلي اليوناني» ١٩٣٩ وأعيد طبعه.

٥ ــ ص ٣٢ «أما ترجمة «دستور الأثينيين» فقد كانت تتقدم بسرعة..»

صحيح دستور.. نظام

٦ ــ ص ٣٤ «وأغاظ هذه القرار جميع الأساتذة»

ــ في مختار الصحاح: «... تقول غاظه من باب باع فهو مغيظ ولا يقال أغاظه...»

٧ ــ ص ٦٥ «في عيد القديسة سوزان... فقد تلقيت منه هدية» لا موجب للفاء في فقد...

٨ ــ ص ٩٣ «و يستشهد لي ببيت من الشعر العربي: ناقتي في البيد تجري»

ياحبذا لو عرفنا البيت نصاً.

٩ ــ ص ٣٥ «اصدقائي... فريد (الرفاعي) والزناتي. وتناولت العشاء مع مصطفي (عبد الرازق)..»

الزناتي هو محمود.

١٠ ــ ص ٩٤ «وعثر على أصدقاء له: ليتمان، و بير جشتراسه Bergstrasser ، ص ١٠٩.

لفظة برجستراسر ـ ينتهي بالراء

١١ ــ ص ١١١ «وسرعان ما قدم إليه وفد من الطلبة: «أنت معلمنا فلا تتخلى عنا»».

الصحيح: فلا تتخلَّ عنا.

١٢ ــ ص ١٤٤ «يساعده في ذلك إيشاميل...» لعلها ايتامبل، فليس في الفرنسية ث.

١٣ ــ ص ١٤٤ «كان ولديَّ يكتبان من حين إلى آخر» كان ولداي..

١٤ ــ ص ١٤٤ «مؤنس... كانت الحكومة الفرنسية قد قبلته في معهد المعلمين

Ecole Normale Superieur Supérieure:

الترجمة الحرفية: مدرسة المعلمين العالية. لابد من ذكر العالية، لأهمية هذه المدرسة (الكلية).. ولأن هناك معهد المعلمين أو مدرسة المعلمين... فقط.

١٥ ــ ص ١٦٠ «وجاء كوكتو إلى مصر.. وكان يختار الجلوس حين يدخل الصالون ليس على مقعد وإنما على درجة طويلة من الخشب».

التعبير غير سليم، ويمكن أن يكون!.. وكان حين يدخل الصالون لا يختار الجلوس على مقعد وإنما يجلس على درجة طويلة من الخشب (مسطبة)... أو أي تعبير من هذا النمط.

١٦ ــ ص ١٨٢ «... أما أنا، وقد كنت طائشة دوما إلى حد ما، فقد كنت أنعم النظر طويلا عند مدخل الملعب..»، ص ٢٥٢

قد تكون شاردة اقرب إلى المطلوب في الدلالة العربية من «طائشة».

١٧ ــ ص ٢٠٧ «واستغرقها الإغماء الذي لم تصح منه بحيث وفر عليها أمر انتظارى عبثا»

ليس التعبير سليما في العربية وكأنه ترجمة حرفية..

١٨ ــ ص ٢٠٧ «أمي... كان لها من العمر ستة وثمانين عاما...» كان لها من العمر ستة وثمانون عاما.

١٩ ــ ص ٢٤٨ «الإجابة على...»، ص ٢٥٠ «أجاب... على الأسئلة..» الصحيح: أجاب عن

٢٠ ــ ص ٢٥٤ «عندما كان يكتب لطه، فقد كان يكتب

في مسائل تتعلق بالعمل أو النقد أو اللسانيات...»

هذه المرة الثانية التي يستعمل المترجم فيها: الفاء وكان «عندما» أداة شرط جازمة... والفاء في جواب الشرط..

٢١ ــ ص ٢٦٠ «الذين عرفوا هذه الدار ثم اختفوا قبل اختفاء طه» ص ٢٩٢ «وهناك اختفاء آخر.. ريموند..»

المقصود بالاختفاء موت، وفاة... رحيل. ولا يلفظ الفرنسيون الدال من ريمون وان كتبوها.

٢٢ ــ ص ٢٧٧ «سيرة القديس خر يستوف»

La Légende de st. Christophe

اسطورة القديس كر يستوف، وليس بالفرنسية خاء.

٢٣ ــ ص ٧٤ «ما كان الأساتذة الأجانب.. يصلون مصر حتي يأتون.. إلى بيتنا»

... حتي يأتوا...

٢٤ ــ ص ٢٤٠ «رامتان حلم لم نستطيع تحقيقه إلاَّ في عام ١٩٥٦ عندما كان لطه من العمر ستة وستون عاما».

رامتان هو الاسم الذي أطلقه طه حسين على داره. ونحن نعرف «رامة» و ياحبذا لو عرفنا لم اختار المثنى: «رامتان»؟ في القاموس: رامة موضع بالبادية ومنه المثل: «تسألني برامتين سلجما» يكثرون من تثنيته بالشعر. والسلجم نبت... والطويل من الخيل ومن النصال ومن الرجال والجمل المسن الشديد.. فأيها أراد صاحب «رامتين»؟ ولماذا؟.

و يقول القاموس: «اللِّفت بالكسر السلجم» ونحن في العراق نسمى اللفت: الشلغم.

وفي «مجمع الأمثال»: «تسألني برامتين سلجما. رامة: موضع بقرب البصرة، والسلجم معروف، قال الأزهري: هو بالسين غير معجمة، ولا يقال شلجم ولا ثلجم، وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال «برامتين» [...] يضرب لمن يطلب شيئا في غير موضعه.»

وفي «اللسان»: «رامة»: اسم موضع بالبادية، وفيه جاء المثل: تسألني برامتين سلجما [...]. قال أبو حنيفة سلجم معرَّب وأصله بالشين، قال والعرب لا تتكلم به إلاّ بالسين غير المعجمة، وقيل لراميٍّ [من أهل رامة] لم زرعتم السلجم؟ فقال: معاندة لقوله:

تسألني برامتين سلجما،
يا ميُّ. لو سألت شيئا أمما،
جاء به الكريُّ أو تجشَّما

[...] قال زهير:

لمن طللٌ برامة لا يريمُ — عفا، وخِلا لهُ حُقُب قديمُ

[...] وقد جاء الرمتان باللام. قال كثير:

خليليَّ لحنّا العيس نصبحْ، وقد بدت — لنا من جبال الرامتين، مناكبُ...»

وفي معجم البلدان: رامة وهي منزل بينه و بين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمَّرة وهي آخر بلاد تميم و بين رامه و بين البصرة اثنتا عشرة مرحلة وفيها جاء المثل [...] وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبنى دارم.

قال جرير:

حي الغداة برامة الأطلالا — رسما تحمل أهله فأحالا.

وقال الحرمازي: سألت امرأة من أهل البادية زوجها فقالت أطعمني سلجما فقال: من أين سلجم هناك وأنشأ يقول: تسألني برامتين سلجما [...] فنمي هذا الكلام إلى محمد بن سليمان فأمر بالرامتين فزرعتا عن آخرهما سلجما.

وجاء في المعجم: «رامتين هو تثنية رامة.. قال جرير:

يجعلن مدفع عاقِلين أيامناً — وجعلن أمعزَ رامتين شمالا»

٢٥ ــ الترجمة جيدة سلسلة و ياحبذا لو اردفها صاحبها بأمثالها.

الجندي، أنور/ الشعر العربي المعاصر، تطوره وأعلامه ١٨٧٥ ــ ١٩٤٠م.ـ بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٤٠م.

١ ــ ص ١٣ «وفي العراق كان الزهاوي والرصافي والشبيبي والصافي شعراء مقلدون في الشكل مجددون في المضمون لهم نزعة واقعية تقدمية»

أ ــ كانوا ... مقلدين

ب ــ لم تكن كلمة «تقدمية» قد ولدت.. أيام الزهاوي والرصافي.

٢ ــ ص ٣٩ عائشة التيمورية «ظلت تعيش في أحزان سبعة سنوات..» سبع سنوات

٣ ــ ص ٦٢، الزهاوي «وأهم شعره قصيدته المشهورة (ثورة في الجحيم) وهي ملحمة طويلة في ٤٣٥ بيتاً من قافية واحدة...»

هي طويلة ولكنها ليست ملحمة!

٤ ــ ص ٦٩ «وللزهاوي... ديوان (نزعات إبليس)... نزعات..» نزغات ـ بالغين

٥ ــ ص ٧٥ «ولد عبد المحسن الكاظمي في محلة دهنة بالعراق.. وقد كان استاذه الطبطبائي سريع الخاطر..»

بمحلة دهنة: الدهانة. جاء في أعلام الزركلي: «... ولد في محلة «الدهانة» ببغداد، ونشأ في الكاظمية». وصحيح الطبطبائي: الطباطبائي.

٦ ــ ص ٧٨ «كان إبائه يصرفه عن التطلع إلى ماديات الحياة» كان إباؤه...

٧ ــ ص ١٢٥ «كان محمد عبد المطلب لسان التقليديين القوي ومدرتهم المدافع عن المذهب القديم أزاء دعاة التجديد..»

كان... مدرههم... إزاء ـ بكسر الهمزة

٨ ــ ص ١٤١ معروف الرصافي «... جائني الحب فنظمت كثيراً من الغراميات...! جاءني

٩ ــ ص ١٧٨ خليل مردم «وحقق عدداً من الكتب: ابن المقفع وابن العميد ....»

ابن المقفع وابن العميد كتابان لخليل مردم تأليفاً وليس تحقيقاً.

١٠ ــ ص ٢٠٧ عزيز أباظة «... قدم ... ثمان مسرحيات»

قدم ثماني مسرحيات

١١ ــ ص ٣٩٥ «ولد عمر أبو ريشة ١٩١٠ في قضاء منبج: مدينة البحتري وأبي فراس»

أ ــ لم تكن منبج «قضاء» حين ولد فيها البحتري. وهناك من يقول: ولد بزرد فنة

ب ــ لم يحدد القدماء مكان ميلاد أبي فراس ولكن الأولى والأعقل أن يكون الموصل ينظر ابن خلكان، والبصير في كتابه: في الأدب العباسي.

١٢ ــ ص ٤١١ «جماعة أبولو.. ضمت.. الجواهري وحسن الطريقي من العراق...»

لعله حسين الظريفي

١٣ ــ ص ٤٥٣ علي محمود طه «نظم الأساطير اليونانية وحولها إلى ملاحم وقصائد طويلة (سافوتاييس) وله أغنية (الرياح الأربعة) التي ترجمها من الفرنسية»

أ ــ القصائد الطويلة ليست ملاحم..

ب ــ أغنية الرياح الأربعة

١٤ ــ ص ٤٥٥ «علي محمود طه... بدأ حياته الشعرية بترجمة بعض القصائد الفرنسية عن لامرتين وشلي والفريد دي فتيي نشرها في السياسة الاسبوعية...»

شلي ليس فرنسيا، انه انكليزي ولعله ترجم عن الفرنسية التي ترجمته عن الانكليزية.

١٥ ــ ص ٥٢٣ «و يرى عبد الكريم الدخيلي أن رائد الشعر الحديث في العراق بعد الحرب العالمية الأولى هو محمد سعيد الحبوبي»

عبد الكريم الدجيلي

١٦ ــ ص ٥٧٠ «محمد مهدي البصير.. وقد كف بصره في شبابه وله ديوان الشذرات»

كف بصره في طفولته (حوالي الخامسة) ومما له قبل عام ١٩٤٠: تاريخ القضية العراقية، شعر كورني الغنائي، بعث الشعر الجاهلي... وشعر غير قليل.

١٧ ــ ص ٥٧٢ «مراجع البحث... الكاظمي شاعر العرب: مصطفى علي».. شوقي أو صداقة أربعين عاما: الشيخ رشيد رضا.. شعراء بغداد وكتابها: عبد القادر الحطيئي...»

أ ــ لم يؤلف مصطفى علي كتابا عن الكاظمي (شغله الشاغل: الرصافي) ولعبد الرحيم محمد علي كتاب بعنوان «الكاظمي شاعر العرب» النجف ١٩٥٥

ب ــ ان «شوقي أو صداقة أربعين عاماً» لشكيب أرسلان وليس للشيخ رشيد رضا

ج ــ الحطيئي: الخطيبي واسم كتابه: تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد وكتابها في أيام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد.

ملاحظات على كتب ومخطوطات السيرة النبوية

مسعد سويلم الشامان

معيد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الرياض. يحضر للدكتوراه في الأدب التركي بجامعة أنقره - تركيا.

في اثناء إعداد بحثي للدكتوراه عن موضوع **السيرة النبوية في أدب الأتراك** كان من الواجب عليّ أن أتناول باختصار هذا الموضوع في الأدب العربي. ولقد وجدت بعض الأخطاء وردت في المراجع عن كتب السيرة النبوية فأردت أن أنبه إليها وكما عثرت على مخطوطات جديدة لم تسجل في المصادر الأولية من قبل أو لم تذكر على الإطلاق فأردت للفائدة أن أذكرها هنا.

١ ـ **كتاب المغازي:** للواقدي/ت ٢٠٧هـ أو ٢٠٩هـ: ذكر الأستاذ فؤاد سزكين ان لهذا الكتاب ترجمة فارسية غير معروفة المترجم في حاجي محمود (بالسليمانية) برقم ٤٧٦٤ وله ترجمة تركية طبعت في اسطنبول ١٢٦١هـ(١).

وهذا خطأ وقع من تزاحم المعلومات في ذهن أستاذنا الجليل: فنريد أن نقول أن مغازي الواقدي لم تترجم إلى التركية أبداً والكتاب المذكور أعلاه هو باللغة التركية وليس بالفارسية ثم إنه ترجمه لكتاب «فتوح الشام» المنسوب للواقدي والتي قام بها محمد بن يوسف ابن مصطفي چركس زاده المتوفى ١١٦٠هـ(٢).

أما قوله: أن الترجمة التركية طبعت في اسطانبول ١٢٦١هـ. فهذا هو تاريخ إستنساخ الكتاب المذكور: (وقع الفراغ من تحرير كتاب الواقدي في وقت الضحى في يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول في سنة إحدى وستين بعد المائتين والألف من [«ال»] هجرة النبوية...) وأما الترجمة الفارسية لمغازي الواقدي فقد ذكرها استوري في كتابه «الأدب الفارسي»(٣). وعندما تناول الأستاذ سزكين كتاب «فتوح الشام» للواقدي لم يسجل ترجماته التركية وهي:

(أ) الترجمة السابقة الذكر والتي أتمها المترجم في عام ١١٠٧هـ. أو ١٠٩٨هـ. ولها مخطوطات عدة في بايزيد العامة رقم ٣٣٦، على اميرى رقم ٤٣٥ وحاجي محمود رقم ١/٤٧٦٤ وفي روان بالطوبقبوسراى رقم ١٣٧٢ وقوغشلر رقم ٨٩١... وغير ذلك.

(ب) الترجمة الثانية لفتوح الشام قام بها: مصطفي بن يوسف ابن عمر الارضرومي المعروف بالضرير (توفي بعد ٧٩٦هـ) وقد قدمها إلى أمير حلب في ذلك الوقت جلبان Culpan وهذه الترجمة ذات قيمة كبيرة بالنسبة لتاريخ اللغة التركية(٤).

ولها مخطوطات عدة في الفاتح رقم ٤٢٨٦، على أميري رقم ٤٣٤ وآياصوفيا رقم ٣٣٢٧ وطوبقبوسراى خزينة رقم ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣ وغير ذلك.

(ج) الترجمة الثالثة: قام بها محمد بن أجا: وهي ترجمة منظومة = والمترجم عمل لدى الملك الاشرف قيتابي (بين سنوات ٨٧٣ — ٩٠٢) في وظيفة قاضي عسكر وعمل سفيرا لدى أوزون حسن [بين ٨٥٨هـ — ٨٨٢هـ] وله كتاب بالعربية يسمى «سفارت نامه». وهذه الترجمة لفتوح الشام الجلد الأول منها محفوظ في مكتبة صالحة خاتون برقم ١٥٧ والجلد الثاني في طوبقبوسراى قوغشلر رقم ٨٨٣(٥).

(د) الترجمة الرابعة وهى لصادق بن صالح المؤيد العظم المتوفي ١٣٢٨هـ(٦). وطبعت في اسطنبول عام ١٣٠٢ — ١٣٠٣.

(هـ) هناك ترجمة تركية أخرى لمحمد افندى الفقيه الحنفي فرغ منها في شهر رجب/٧٨٦هـ. وليس لدينا معلومات عن هذا المؤلف أو هذه الترجمة وهي تحتاج إلى تدقيق. وهي مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم عام ١٧٩٧١ (٢٨٤ تاريخ تركي)(٧).

ان اهتمامنا الشديد بدراسة الروابط والتأثيرات بين فروع الأدب الاسلامي هو الذي دفعنا إلى الأشارة إلى ذلك. فنحن بحاجة ماسة إلى ابراز هذه الروابط وخاصة تأثير الأدب العربي في آداب الأمم الاسلامية الأخرى.

٢ — الترجمة التركية لسيرة ابن هشام: لم تذكر المراجع العربية أو التركية أن لسيرة ابن هشام ترجمة باللغة التركية وكنت قد كتبت قبل ذلك في «عالم الكتب» مقالة عن السيرة في الأدب التركي وذكرت أن هناك ترجمة قام بها الضرير الارضرومي معتمداً على سيرة ابن هشام(٨). ولقد اتضح لى الآن ان هذا خطأ محض. فقد توصلت بفضل الله إلى النص الكامل للترجمة الوحيدة لسيرة ابن هشام إلى التركية. وهذه الترجمة لم يذكرها أحد ولم يسجل عن مترجمها أية معلومات في كتب التراجم التركية أو العربية إلا ما ذكره عن نفسه في مقدمة كتابه. ولقد كان تحقيق هذه الترجمة وهي نسخة وحيدة بخط المؤلف هو القسم الثاني من رسالتى للدكتوراه — وقارنتها مع النص العربي وأشرت إلى الحذف والاختصار الذى قام به المترجم كما أشرت إلى أهمية هذه الترجمة في تطور النثر التركي وهذه مخطوطة في مكتبة جامعة اسطنبول تركي رقم ٢٤١٤. والمترجم هو أيوب بن خليل الآيديني والذي قدم ترجمته هذه إلى السلطان مراد الثالث بين (٩٨٢هـ/١٠٠٣هـ) وفرغ من الترجمة في ١١ ربيع الأول ٩٨٦هـ.

٣ — مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني اللغوي المتوفى في ٣٩٥هـ(٩). طبع هذا الكتاب كما هو معروف مرة في الجزائر عام ١٣٠١هـ. وفي بومباي ١٣١١هـ ومرة أخرى تحت اسم **أوجز السير لخير البشر** وتوجد له نسخة خطية في مكتبة اللغة والتاريخ والجغرافيا بانقره ـ قسم اسماعيل صائب: أول رقم ٣/٤٠٠ وهي ضمن مجموعة: كتب في الورقة ٨٤ب: كتاب فيه مختصر سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع الامام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ـ رحمه الله ـ رواية أبى الحسين على بن القاسم المقرى عنه رواية أبي داود سليمان بن ابراهيم وأبي محمد عبد الله بن محمد النيلي وكلاهما عنه رواية أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (انظر كحاله ٢٩٣/٢) عنها رواية أبي الحسين أحمد بن حمزة بن على بن الموازيني اجازة عنه رواية جهمة بنت هبة الله بن علي بن حيدرة السلمي عنه سماع منها الصاحب محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن علي الشيباني نفعنا الله به و بسائر كتبه آمين. وآخرها يقع في الورقة ٩١أ.

وعلى هذه المجموعة قيود أخرى تعود إلى عام ٥٧٧هـ.

وإضافة إلى ما ذكره بروكلمان من نسخ نذكر الآتي: على اميرى: عربي رقم ٢٤٤٥ (الأوراق ١ — ٥) وولي الدين رقم ٢١٨٧ (الأوراق ١١٤ أ — ١١٧ ب): أولها: «رب تمم: اخبرنا الشيخ الإمام العلامة... مفتي الشام حجة الحفاظ.. تقي الدين أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن نصر النصرى الشهرزورى المشهور بابن الصلاح ...» وتتسلسل الروايات حتى تصل إلى رواية الفقيه أبو الفتح سليمان بن أيوب الدارى ورواه عليه سنة ٤٤٠هـ [انظر كحاله ٢٤٣/٤] ونسخة أخرى في الفاتح رقم ٧/٥٣٠٠ (الأوراق ١٤٢ أ — ١٥٠ أ) وحاجي محمود رقم ٤٤٣٠ (٨ ورقات) ولهذا المختصر شرحين: فرائد الدرر وفوائد

الفكر لابن باديس القسطيني (المتوفى ٧٨٧هـ.) ـ الازهر ـ رواق المغاربة رقم ١٠١٤، ومستعذب الأخبار باطيب الأخبار لأبي مدين الفاسي (المتوفى ١١٨١هـ.) دار الكتب المصرية رقم ٧٠٨٢.

٤ ـ وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين:

لعمر بن محمد بن خضر الأردبيلي الصوفي المتوفى عام ٥٧٠هـ.

له نسخة خطية في ولي الدين برقم ٧٩٧. في ١٩٠ ورقة ٢٣ سطر.

أوله : اب : اخبرنا الشيخ الأجل السيد العالم العامل... أبي محمد بن طاهر بن سعيد الصوفي رحمة الله عليه وهو يسمع فاقرته قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب البغدادي قال: حدثنا...

في الورقة ٢أ: باب ذكر جلوسه عند الأكل، ذكر تسميته وحمده عند الطعام والأكل:/آخره ١٩٠ ب... ثم ولي من إبنه ولي عهده الراشد بالله وهو أبو جعفر المنصور بن المسترشد بالله و بو يع له في يوم الاثنين سابع وعشرين من ذى القعدة سنة ثلثين وخمسمائة وبقي إلى أن قتل بظاهر اصفهان في شهر رمضان سنة اثنين وثلثين وخمس مائة. قد تمت رسالة (وسيلة) المتعبدين في سيرة حضرت(؟) سيد المرسلين والحمد لله على توفيقه الإتمام والصلوة والسلام على محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه العظام الكرام. وهناك نسخة أخرى ذكرت في فهرس المخطوطات العربية المصورة(١٠).

٥ ـ سيرة النبي :

لأبي السعادات سعد الله بن الحسين بن أبي تمام التكريتي (من أهل القرن السادس الهجري):

ذكر بروكلمان هذه النسخة مشيراً إلى ريتر(١١). وهي مخطوطة في مكتبة بايزيد برقم ٥٢٧٠ أولها ناقص: وتبدأ في اب: ... وما احتلم وانزل عليه الكتاب المنير المحكم هداية... وتعرضت الورقة الأولى للتآكل وهي في ٢٣١ ورقة ـ ١٧ سطر خطها نسخ.

في الورقة ٢ ب: الباب الأول: في اثبات قاعدة النبوات:

آخرها في ٢٣١ أ: قرأ جميع هذا الكتاب الشيخ الامام شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن سعد الله بن الحسين بن أبي تمام على مصنفه والده الشيخ الامام أبي السعادات بن الحسين التكريتي صان الله قدرهما، فسمعه الشيوخ الصالحون القاضي أبو غالب نصر بن علي بن محمد بن أبي تمام وسعيد بن فضل الله بن نعمان وحمزة بن بريك البنا وولداه أبو بكر وعمرو الحسين بن غربي(؟)... بتكريت في المدرسة المعروفة ببني(؟) أبي تمام في ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمس مائة.

ذكر في فقرة سابقة على هذه الفقرة وفي نفس الصفحة الفراغ من التأليف وهو انتصاف صفر سنة ثلث وخمس مائة.

٦ ـ كتاب اللوامع المنيرة في جوامع السيرة:

لعمر بن عيسى بن درباس الهمداني المارانى المتوفى ٦٠٢هـ.

ذكر بروكلمان له نسخة في الجزائر برقم ١٦٥٩(١٢) وذكر ان لقبه المازاني. للكتاب نسخة خطية في بورصه أولوجا مع رقم ٢٧٥٩ مؤرخة في ٧٨٢هـ. عبارة عن ٨٢ ورقة و ٢١ سطر بخط محمد بن محمد.

٧ ـ كتاب نخبة الميرة في اختصار السيرة:

لتاج الدين أبي نصر (أو أبي محمد في نسخة أخرى) عبد الوهاب بن حسن بن الفرات (توفى بعد ٦٨٣ هـ):

لم نعثر على معلومات عن هذا المؤلف ولكن يبدو انه يمت بصلة إلى عائلة بن الفرات الذي ظهر فيها عدد من المؤرخين(١٣). وللكتاب نسخة خطية في مكتبة فيض الله افندى برقم ١٥٤٧ وأخرى في يني جامع برقم ٨٩٧.

نسخة فيض الله افندي تقع في ١٨١ ورقة وهي إما أنها نسخة المؤلف أو نسخة كتبت وهو لازال حياً حيث أنها قرئت عليه. خطها نسخ ضخم.

تعرضت الورقة الأولى للتلف وهي التي تحتوي على قراءات وسماعات وقيود هامة منها: في ١ أ «فرغه قرأة على مؤلفه ابقاه الله محمد عبد الحميد بالاسكندرية حرسها الله في سنة ثلاث وثمانين وستماية» «وقد تكرر هذا الفراغ في الورقة ١٨١ ب في آخر الكتاب وكذلك «ملكه محمد المظفرى وهو بخط المؤلف وهذا اصله..»

وكذلك : ملكه أحمد بن براهيم بن راضي الدين (الله) الكناني العسقلاني الحنبلي (ثم مسح تاريخ التملك).

و يفهم من احدي قيود السماع ان المؤلف كان قاضياً فقيهاً بالديار المصرية وأقدم هذه السماعات في عام ٦٧٨هـ.

أوله : اب: بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم:

يقول أصغر عبيد الله وأفقرهم اليه عبد الوهاب بن حسن بن الفرات بعد حمد الله رب العالمين... هذا مجموع اختصرت فيه سيرة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اقتصرت فيه على ذكر الكاينات وما اتفق وقوعه من الغزوات وما روى عنه فيها من المعجزات... آخره في ١٨١ ب (أبيات حسان بن ثابت في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم)

وليس هواى نازعاً عن ثنا به	لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفي ارجو بذاك جواره	وفي نيل ذاك اليوم أسعي وأجهد

تم اختصار السيرة الفاضلة الزكية الطاهرة النبوية.

أما نسخة ينى جامع برقم ٨٩٧ فهي لا تختلف عن هذه النسخة إلا أنها أجود خطاً وتجليدها ممتاز ومذهبة تذهيباً جيداً ولم نعثر على اسم الكتاب في أي جزء منها:

وهي في ١٩٣ ورقه خط نسخ مشكول ١٩ سطر.

آخرها ١٩٣ م : فرغ منه نسخا اشد عين الله احتياجا.. محمد ابن أبي بكر بن يحيى بن أحمد بن شريف بن هلال بن وازن الخيرى... ووافق الفراغ من نسخه نهار السبت المبارك سنة خمس وستين وسبعمائة (أوستمائة) للهجرة النبوية... برسم خزانة المجلس العالي السامي الناصري محمد الكاتب جمّله الله تعالى بالعلم..

٨ ــ الرسالة الكاملية في السيرة النبوية:

لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس المتوفى ٦٨٧هـ. له نسخة في مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بأنقره ــ قسم اسماعيل صائب: أول رقم ٢٠٥٢ في ٢٠ ورقة خط نسخ تعود إلى القرن العاشر الهجري تقريبا(١٤).

٩ ــ السيرة النبوية :

لأبي الحسن أحمد بن عبد الله البكرى البصري الواعظ المتوفى بعد ٦٩٤هـ(١٥). هذا الكتاب أحيانا يوجد باسماء أخرى مثل: الأنوار ومفتاح السرور والافكار في مولد النبي المختار(١٦). وحتى الآن لم يلق الضوء الكافي على هذا المؤلف سوى ما ذكره بروكلمان. وهو مؤلف اشتهر بالكذب والوضع وانتقده العلماء في عصره وهويكتب ما يستهوى الدهماء و يستثير مشاعرهم:

وقال في حقه محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال(١٧) ما نقله عنه ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ.) في لسان الميزان(١٨) ما يلي: أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن البكرى ذاك الكذاب الدجال، واضع القصص التي لم تكن قط. فما اجهله وأقل حياءه، وما روى حرفاً من العلم بسندٍ و يقرأ له في سوق الكتبيين كتاب ضياء الأنوار و... و... ومن مشاهير كتبه الذروة في السيرة النبوية «ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان إما أصلاً وإما زيادة».

وقال عنه أحمد بن علي القلقشندى (المتوفى ٨٢١هـ.): في صبح الاعشي(١٩) «تحت باب من كان فردا في زمانه بحيث يضرب به المثل في أمثاله»: «... سيبويه في النحو وأبو الحسن البكرى السّيرى في الكذب...».

كما ورد للسيوطي (المتوفى ٩١١هـ.) في كتاب الحاوى في الفتاوى(٢٠) «مسألة: سيرة البكرى هل كلها صحيحة أو الغالب عليها الصحة وهل يجوز قراءتها:

الجواب: الغالب عليها البطلان والكذب ولا تجوز قراءته».

ومثل ذلك افتى ابن حجر الهيثمي وكذلك حذر ابراهيم بن محمد ابن سبط العجمي (المتوفى ٨٤١هـ.) في كتابه «نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس» في الورقة ٢ أ من نسخة شهيد على باشا رقم ١٩٦٣ منه قراءة هذه السيرة.

ويوجد لهذا الكتاب مخطوطات عدة ذكرت في كتاب بروكلمان وذكر رمضان ششن نسختين(٢١) في آياصوفيا برقم ٣٢٤٨ ورقم ٣٢٤٩: والنسخة الأخيرة كتبت لأحد أمراء المماليك في الديار المصرية. والكتاب لا يتبع فيه ترتيب معين فهو يقدم و يؤخر ويخلط كثيرا و به من الألفاظ العامية الكثير و يشبه ما يذكر في الموالد الشائعة في مصر و يبدأ فقراته غالباً بعبارات مثل: أيها السادة الحاضرين، أيها الأخوان.

وتوجد منه نسخة خاصة بالمولد فقط مخطوطة في لاله لي رقم ٢٠٤٢.

وما دعانا لبحث هذا الكتاب انه أول كتاب في السيرة النبوية يترجم إلى الأدب التركي أو بالأحرى أول كتاب وجد عن السيرة النبوية لدى الاتراك. وترجمه مصطفي بن يوسف بن عمر الارضرومي الشهير بالضرير الذى مرّ ذكره عند الكلام على ترجمات فتوح الشام للواقدى. ولقد أتم هذه الترجمة في مصر عام ٧٩٠هـ. وقد أمره السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤هـ/٨٠١هـ) بترجمة كتاب بالتركية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الضرير إلى الشيخ أكمل الدين البابرتي (المتوفى

(المتوفى ٧٨٦هـ. كحاله ٢٩٨/١١) واستشاره في ذلك فاشار عليه البابرتي بترجمة سيرة أبي الحسن البكرى والآ يترجم سيرة ابن هشام لانها صعبة الفهم على العامة. وسيرة البكرى تستهويهم أكثر.

وقد شاعت هذه الترجمة في بلاد الاناضول و بين مماليك مصر واستمر تأثيرها زمانا طويلا وهي اساس لكل منظومات الموالد والمعراج والمعجزات النبوية في اللغة التركية واشتملت هذه المنظومات كذلك على حكايات لا أساس لها. وعندما قام الضرير بالترجمة اقتبس بعض اجزاء من سيرة ابن هشام. وإلى الآن فان معلومات علماء الاتراك عن هذا الكتاب مليئة بالاخطاء.

١٠ ــ مختصر السيرة النبوية :

لأحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبرى: المتوفى سنة ٦٩٤هـ(٢٢). للكتاب نسخة خطية في جامعة اسطنبول - عربي رقم ١٠٨٩، ٢٧ ورقه.

١١ ــ الذروة العليا في سيرة المصطفى :

لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفي سنة ٦٩٧هـ.(٢٣) اذا كان هذا الكتاب قد ضاع فاننا نملك الترجمة الفارسية له والتي قام بها بهاء الدين الكازروني في عام ٧٧٣هـ وهذه الترجمة الفارسية محفوظة في متحف قونيه برقم ١١٦٨ ورقم ١١٨٧(٢٤) وفي لالا اسماعيل برقم ٣٣٠.

١٢ ــ كتاب الشجرة في ذكر نسب (في سيرة) النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه العشرة(٢٥): لعز الدين عبد العزيز

ابن أحمد بن سعيد الدهري الديريني المتوفى سنة ٦٩٧هـ.

له مخطوطة في آياصوفيا برقم ٢/٤٣٤٨ الورق ٣٥ أ ــ ٦٤ أ خط نسخ ١٥ سطر.

أوله ٣٥ ب:

الحمد لله المنير الهادى	الملك الحق البديع البادى
الأول القديم ذو السناء	الآخر الموصوف بالبقاء

آخره : ٦٤ أ:

سميتها في نظمها بالشجرة	في سيرة النبي ثم العشرة
في عام خمس قبلها سبعونا	من بعد ستمائة سنينا
ناظمها ابن أحمد المعتذر	عبد العزيز سائل مفتقر
إلى كريم مجزل العطايا	و يغفر الذنوب والخطايا
و يرتجى منه تمام الفضل	والفوز والأمان يوم الفصل

وفي هامش الورقة الأخيرة: بلغ مقابلة وتصحيحاً بقدر الوسع في المدينة المشرفة على مشرفها من الصلوات أفضلها... من تاريخ سنة احدى (ربما وخمسين) وثمانماية... انجزت... على يد... إبراهيم بن جلال الدين أحمد الخجندى الحنفي المدني... سنة ٨٥١ (بشأن هذا الناسخ أنظر كحاله ٩/١).

وفي الورقة ٣٨ ب و ٣٩ أ شجرة توضح النسب الشريف.

وفي ضمن المجموعة «كتاب الوسايل الإلهية والرسائل المحمدية» منظومة لنفس المؤلف في الورق ١ ب - ٣٤ أ.

ولكتاب الشجرة نسخ أخرى في طوبقبوسراي: أحمد الثالث رقم ٢٨٠١ (في حدود سنة ٧٥٠هـ.)

وفي حاجي محمود رقم ٢/٤٣٠٢ ودار الكتب المصرية برقم ٢١١١٦ ب.

١٣ ــ مختصر سيرة ابن هشام :

لأحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المتوفي سنة ٧١١هـ.(٢٦) له نسخة خطية في مكتبة الجمعية التاريخية التركية بانقرة برقم ٦٨١ عليها أثر رطوبة و بعض التآكل ٢١٦ ورقة، ٢٥ سطر تاريخ الاستنساخ ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وسبعمائة في دمشق. عليها مقابلات وقيود سماع هامة.

١٤ ــ المورد العذب الهني في شرح السيرة للحافظ عبد الغني:

لعبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المتوفى ٧٣٥هـ.(٢٧) يوجد جزء من الكتاب محفوظ في آياصوفيا رقم ٣/٤٣٤٨ الأوراق ٦٤ ب ــ ٧٣ ب: يبدأ هذا الجزء ب: روى ابن ماجه عن محمد ابن اسماعيل البحترى عن زيد بن هرون...

وله نسخة اخري في طوبقبوسراي: ؟ خزينة سي رقم ١١٥٤.

١٥ ــ الجوهر الثمين من نخب سير الأمين:

لشهاب الدين أحمد بن بيليك المحسني من أمراء الديار المصرية المتوفى سنة ٧٥٣هـ. له نسخة خطية في الفاتح رقم ٤٣١٤ واخرى برقم ٤٣١٥ ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة ــ الجزء الثاني - القسم الأول صفحة ١١٢.

١٦ ــ المنتقى في مولد المصطفى:

لسعد الدين محمد بن مسعود الكازروني المتوفى سنة ٧٥٨هـ. ألف هذا الكتاب بالعربية وترجمه ولده عفيف الدين الكازروني المتوفى في حدود سنة ٧٦٠هـ. ومن هذه الترجمة الفارسية ترجم مرتين إلى التركية. وذلك عكس ما ذكره حاجي خليفة من أن أصل الكتاب بالفارسية ومن ثم ترجم إلى العربية(٢٨). له نسخ خطية عدا ما ذكره بروكلمان وششن: آياصوفيا رقم ٣٢٥١ (١٨٥ ورقه).

١٧ ــ مختصر سيرة النبي أو المختصر الصغير في سيرة البشير النذير:

لأبي عمر عزالدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني المتوفي سنة ٧٦٧هـ(٢٩): له مخطوطه في مكتبة بايز يد برقم ٥٢٩٥: في ٢٩ ورقة ونسخة أخرى في نفس المكتبة برقم ٥٢٩٦: كتب في الورقة ١ أ **المختصر الكبير** من سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف الشيخ الامام... أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن الشيخ بدر الدين بن محمد بن براهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي رحمه الله تعالى.

وذكر في ١ ب: .... واعتمد فيما فيه من الصحيح وتاريخ المغازي علي الحافظ... شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي واقتصرت فيه في كثير مما فيه خلاف على ما حرره لاعتنائه بالسير وطول ممارسته لها رحمه الله تعالى ونفع بما جمعته من ذلك.

وهو يقصد عبد المؤمن الدمياطي المتوفي سنة ٧٠٥هـ. وهذه النسخة في ٤٤ ورقة ١٩ سطر آخرها: ٤٤ ب: .... تم المختصر الكبير.. في الرابع والعشرين من شهر رجب... ستة عشر وثمانماية برسم مولانا الامام... محمد بن أبي بكر الخياط... ثم يداوم: الحمد لله سمع عليّ بعض هذا المختصر كاتبه الشيخ الامام... أمين الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن الشماع الدمشقي نفع الله به وصح ذلك يوم الخميس سادس عشر شعبان تمام سبعة وثلثين وقد ناولته جميع هذا المختصر واذنت له في روايته واجزت له رواية ما يجوز لي وعني روايته بشرطه وكتب (هـ) عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة:

وللكتاب نسخ اخرى في طوبقبو سراي: بغداد كوشكي رقم ٢٦٠ وأحمد الثالث رقم ٢٧٩٦ والذي أريد أن أنبه عليه هو أن هذا المختصر يختلط بكتاب **«نور الروض»** والذي ألفه محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني المتوفى سنة ٨١٩هـ. وهو ابن المؤلف السابق(٣٠).

وقد نسب **«نور الروض»** عند بروكلمان مرة إلى أبي عمر عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ. ومرة إلى بدر الدين علي بن محمد بن برهان الدين بن سعد الله بن جماعة الكناني المتوفى ٧٣٣هـ(٣١). وهذا خطأ. ورغم ان الكتاب «نور الروض» هو مختصر للروض الأنف للسهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ، فقد اعتبره الاستاذ سزكين على انه مختصر «لسيرة بن هشام»(٣٢). وهذا خطأ. وقد ذكرت له مخطوطات في فهرس المخطوطات المصورة الجزء الثاني - القسم الثالث ص ٣٢٨.

ولنفس المؤلف الأخير أيضا «شرح لسيرة بن سيد الناس»(٣٣).

١٨ ــ الفصول في اختصار سيرة الرسول:

لأبي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ(٣٤). نذكر له هنا نسخة في مكتبة جامعة اسطنبول عربي رقم ٣٠٧٩ (٦٧ ورقة) أوله ١ ب: ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

آخره في ٦٧ ب: فهزموهم وقتلوا مسيلمة وعشرة آلاف رجل من أصحابه وغنم المسلمون أموالهم ورجع من بقي إلى الاسلام.

١٩ ــ منحة اللبيب في سيرة الحبيب:

لشمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الباعوني المتوفى سنة ٧٧٦هـ(٣٥). له نسخة خطية في مكتبة كلية اللغة التاريخ والجغرافيا - قسم اسماعيل صائب: أول رقم ٥٤٨٤ (٣٩ ورقة)

ذكر بروكلمان ان هذه المنظومة هي نظم لسيرة مغلطاي (الاشارة إلى سيرة المصطفي...) ولكن الشاعر يقول في الورقة ٢أ:

نقلت فيها من كتاب السيرة ... لمغلطاي لمعاً يسيرة
وربما من غيرها نقلت ما ... رأيته مما رأوه العلما

٢٠ ـ المقتضى من سيرة المصطفى:

لبدر الدين بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى ٧٧٩هـ.(٣٦) له نسخة مخطوطة في آياصوفيا رقم ٣٣٨٨ (٩٤ ورقة ١٣ سطراً) ودار الكتب المصرية برقم ٣٠٩.

٢١ ـ فتح القريب في سيرة الحبيب:

لفتح الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الشهيد النابلسي المتوفى سنة ٧٩٣هـ(٣٧) له نسخة خطية غير كاملة في رئيس الكتاب رقم ٦٨٢.

أولها: ١ ب:

الحمد لله الذي بحمده انعم فالحمد يد من عنده
فكل حمد يستحق حمداً لا يبلغ الحامد فيه حداً

آخرها ٢١٧ أ:

أو خرج بن العاص بعد اشهر من أُحدٍ إلى النجاشي وأسر

وفي هامش الورقة كتب: بلغ السماع في السادس على مؤلفه فسح الله في مدته عمراً، ٢١٧ ورقة خطها نسخ مشكول، ١٧ سطراً.

و يوجد للكتاب «شرح» ربما هولشهاب الدين أحمد ابن حجي بن موسى بن أحمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦هـ. والذي أشار اليه آربرى في مقالته عن نظم السيرة (٣٨) وهذا الشرح موجود في شهيد علي باشا تحت رقم ١٨٩٣ والموجود هو الجزء الأول من الكتاب في ١٦٧ ورقة. و يذكر بيت الشعر ثم يشرحه:

١ أ: الأول من شرح السيرة الشريفة للامام العالم فتح الدين بن الشهيد رحمة الله عليه

٢ أ: جماع فصول نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتبع ذلك من أخبار آبائه:

فهو محمد بن سادة العرب آباؤه أزكى الانام في النسب

١٦٦ ب: الاشارة إلى اعتراف قريش بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نبوته:

ثم مضت تزيد كل يوم سيادة الرسول عند القوم

آخره ١٦٧ أ: ولا تمكنه ان يكذب عليه كذبة تخالف ما اشتهر من حمدهم السابق مدحهم اياه وسنذكر من هذا في فصول من الكتاب ما يقر به عيون المؤمنين ولله الحمد والمنه: الخط نسخ ضخم، غير منقوط ولا توضع علامة حرف الكاف العليا وعليه حواش وتعليقات في الهوامش، مثلاً: ١٦٧ ب: طالعته ونسخته داعياً لمؤلفه ومالكه كتب (هـ) على بن الصيرفي الشافعي وعليه تملك في الورقة ١ أ يعود إلى ٩٩٠هـ.

(أهو علي بن الصيرفي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ انظر كحاله ١٤٧/٧؟).

٢٢ ـ الدرر السنية في السيرة الزكية:

لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ(٣٩) وتسمى هذه المنظومة «ألفية العراقي في السيرة»: لها مخطوطات في: شهيد علي باشا رقم ٢٧٥٧، رشيد افندي رقم ١٠٠١، حاجي محمود ٤٤٠٨، رئيس الكتاب رقم ١١٤، حسن حسني باشا رقم ٢/٢٣١، دكزلى رقم ٢٢٠، چورلولو علي باشا رقم ٢/٤٤٣، جامعة اسطنبول عربي رقم ٣١١٠، ٤١١٧، ٧٨٦.

٢٣ ـ شرح نظم السيرة النبوية أو شرح الدرر في هجرة سيد البشر أو الدرة الضوئية في الهجرة النبوية:

لشهاب الدين أحمد بن عماد الدين الأقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨هـ(٤٠) وهي منظومة ثم شرحها المؤلف نفسه:

وتوجد مخطوطة مع شرحها في قره جلبي زاده رقم ٣/٣٤٦ (ورق ٥٢ ـ ٥٨) والشرح برقم ٤/٣٤٦ (ورق ٦٠ ـ ١٢٧) وهي مؤرخة في ٨٥٩هـ. واخرى في مكتبة جامعة استانبول رقم ٣١١٢ (٤٠ ورقه).

٢٤ ـ المنظومة الحلبية في السيرة:

لابي الوليد محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة زين الدين الحلبي المتوفى سنة ٨١٥هـ(٤١).

لها مخطوطة في شهيد على باشا رقم ٨/٢٧١٢ (الورق ٢٣٢ ـ ٢٣٤) خط نسخ ١٩ سطراً.

٢٥ ـ نور النبراس على سيرة بن سيد الناس:

لبرهان الدين ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١هـ(٤٢).

له نسخ في جار الله افندي رقم ١٦٣٦ (٣٧١ ورقة المجلد الأول فقط) وفي مصلى مدرسة سي رقم ١/٢٠٢٠.

راغب باشا رقم ١٠٥٥ (٣٦٦ ورقة مؤرخة في حلب في سنة ٨٧٨هـ، ٣٥ سطراً) وفيض الله افندى رقم ١٥٥٠.

٢٦ ــ جوامع الأخبار النبوية ولوامع الأنوار المصطفوية:

لمحمد بن ابراهيم الكُجَجي (في حدود سنة ٨٤٣هـ.) مخطوط في آياصوفيا برقم ٩٤١ في ٣٥٩ ورقة، ١٣ سطراً خط نسخ مشكول.

هو ليس كتاب سير بالمعنى التاريخي ولكنه كما قال مصنفه انتخاب مجموعة من الأحاديث من صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي.

ولم نستدل على معلومات عن هذا المؤلف ولكنه أورد هنا أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم. فقد انهى ديباجة كتابه بذكر من أخذ عنهم فقد سمع صحيح البخاري من الشيخ جمال الدين أبي سليمان داود بن العطار الدمشقي وإجازه بقراءة صحيح مسلم وسنن الترمذي من الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخزرجي الدمشقي البياني الصوفي. ومراسم الكتاب في أيضاح المكنون للبغدادي نقلا عن فهرس آياصوفيا (ايضاح المكنون ٣٧٣/١).

أوله ١ب: الحمد لله المنفرد بانشاء ظواهر الشريعة وحقايقها... فيقول الفقير إلى الله المنجى محمد بن إبراهيم الكججي... اني لما طالعت الكتب المتعددة المصطفوية من درر الأحاديث النبوية باسانيدها الصحيحة المروية ووقفت على مناهج اسرارها السنية وتأملت رموز كنوز إشاراتها الجلية وسمعت كتاب البخاري ومسلم والترمذي من الشيوخ الثقات والمحدثين الرواة باسنادى المذكور في آخر الديباجة، خطر لي جمع أحاديث من هؤلاء الثلثة المذكورة...

وفي ٢أ: يقول: وأفتتحت بابواب النية والأيمان والاعتصام بالكتاب والسنة والعلم وفضيلته وعقبتها باربعة كتب على نهج الكتب الفقهية: الأول في العبادات والثاني في المعاملات والثالث في المناكحات والرابع في الجراحات والغزوات وأختتمت بنعت النبي صلى الله عليه وسلم ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وبوبت هذه الكتب أبواباً تتفرع منها في الاقسام التي يناسب إليها وذكر اسم الصحابي في مبتداء كل حديث وفي مختتمه الشيخ المحدث الذى نقل من صفائح كتابه وسفايح خطابه وأشرت فيما اتفق عليه هؤلاء الثلاثة المذكورة بلفظ متفق عليه وفيما أتفق عليه الشيخان أعني البخارى ومسلماً أذكرهما ومن انفرد منها أذكره وفيما انفرد به الترمذي أذكره وأعرضت عن ذكر ضعيفه وغريبه...

آخر الكتاب: ٣٥٩ ب: خَدَمه أضعف خلق الله... أحمد ابن حاجي سالوك الفومَني عفا الله عنها في سنة ثلث وأربعين وثمانماية للهجرة النبوية... بمدينة الاسلام الفومن حرسها الله ببقاء واليها.

توجد بين أسطر الكتاب ترجمة فارسية (ملاحظة فومن Fuman من مراكز كيلان في ايران).

٢٧ ــ الأخبار المروية في سيرة خير البرية: لمجهول؟

نسخة خطية خزائنية محفوظة في محمود باشا (بالسليمانية) تحت رقم ٦٩ جيلة ومذهبة كتب على الورقة ١ أ «الأخبار المروية في سيرة خير البرية برسم الخزانة الشريفة الملكية الظاهرية خلد الله ملك مالكها ونصره»

أولها ١ ب: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذى خلق كل شيء وقدره، وعلم مورد كل مخلوق ومصدره، واثبت في أم الكتاب ما محاه وسطره...

ذكر في الورقة ٣ ب: انه كتب هذا الكتاب للسلطان الظاهر أبي سعيد جقمق الذى حكم بين سنوات (٨٤٢ هـ ــ ٨٥٧هـ):

آخرها: ٥٦ أ: ... فوضع التراب على رؤوسهم ومضى ولم يروه. انتهى ما أردناه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. تمت السيرة النبوية... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

خطها نسخ، ١١ سطراً: استفاد المؤلف من كتب السيرة لابن اسحق وابن هشام والطبقات لابن سعد وابن سيد الناس وكتاب المورد العذب الهني لقطب الدين عبد الكريم الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥هـ.

وللكتاب نسخة اخرى بمتحف الطوبقبو سراي برقم روان ١٥٨٢ تختلف في أولها (انظر فهرس متخف الطوبقبو سراى - المخطوطات العربية ٤٢٨/٣).

٢٨ ــ طيب الانفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس:

لمحمد بن عبد اللطيف بن أحمد الاقصرى المحليّ المتوفى سنة ٨٧٢هـ(٤٣). لم تسجل لهذا الكتاب أية نسخة اخرى فيما لدي من مراجع. وتوجد نسخته الخطية الوحيدة هذه في مكتبة ولي الدين برقم ٨٨٩ في ١٧٢ ورقة، ١٧ سطراً.

على الورقة ١أ: كتاب طيب الأنفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس: تأليف الشيخ الامام العالم... محمد بن عبد اللطيف المحلي الحنفي نفعنا الله (بخط مؤلفه الا هذه الأوراق) به واعاد علينا من بركاته آمين آمين.

اوله ١ ب: الحمد لله الذى نورقلوبنا بنور السنة النبوية ومحى عنا ظلمة الجهل بضياء الشريعة المحمدية وجعل اعيننا بالايمان قريرة...

وفي الورقة ٢أ: ... فالتقطت منه (أي من سيرة ابن سيد الناس) في هذا المختصر ما التذبه الخاطر.. محذوف الاسانيد طلبا للاختصار وعدولا عن الميل من الاكثار، معولا على سند مؤلف أصله، معتمدا على حفظه ونقله، وما ذكرته فيه من غيره رجا بركته وخيره فقد عزوته لقائله ونبهت على ناقله وسميته طيب الانفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس.

آخره ١٧٢ ب: تم بحمد الله وعونه هذا الملتقط المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ما بزغت الشمس وأفل القمر. وكان الفراغ من جمعه ورقمه في ليلة تسفرعن صبيحة رابع عشر من شوال المبارك من سنة (كتبت كلمة لم استطع استنساخ التاريخ منها) على يد مجمعه ورقمه أقل عبيد ربه وأحوجهم... محمد عبد اللطيف المحلي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي...

الحمد لله: قوبل وعورض معه في بعض مواضع مما وافق نسخة الأصل الذى هذا فراغه... ثم هناك تعليقات اخرى لم استطع قرائتها لضياعها مع التجليد.

٢٩ ــ مختصر سيرة الرسول وثلاثة من الخلفاء الراشدين:

لبرهان الدين ابراهيم بن عمربن حسن الرباط البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ(٤٤): منه نسخة مخطوطة في رئيس الكتاب برقم ٧٠٤ (١٩٨ ورقة، ١٧ سطراً مؤرخة في ١١٥٨هـ.

٣٠ ــ بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمايل:

لابي زكريا عماد الدين يحيى بن أبى بكر العامرى التهامي المتوفى عام ٨٩٣هـ نسخة خطية في مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بانقره اسماعيل صائب: ثان رقم ٣٧٨٧ (مؤرخة في ٩٦٣هـ في ٣٣١ ورقة).

٣١ ــ غاية السؤال في سيرة الرسول:

لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الملاطي بن الوزير المتوفى سنة ٩٢٠هـ(٤٥). منه نسخة خطية في جامعة اسطنبول عربي رقم ٢٨٨٠ ـ مذهبة وجميلة جدا في ١٦ ورقة وكذلك في متحف الطوبقبو سراى: أحمد الثالث رقم ١/٢٨٠٣ ورقم ١/٥٢٧ وآياصوفيا ٢/٧٦٤ (مع شمائل الترمذى).

٣٢ ــ الإلمام بالروض وسيرة بن هشام الملقب بجلاء الأفكار بسيرة المختار:

لأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن محمد بن مقبل البلبيسي المقدسي المتوفى سنة ٩٣٧هـ(٤٦).

لم يذكر الأستاذ فؤاد سزكين سوى المجلد الأول المحفوظ في المكتبة الخالدية بالقدس تحت رقم: سير٣ نقلا عن فهرس المخطوطات المصورة. وهذا المجلد الأول بخط المؤلف أما المجلد الثاني والثالث فهما في مكتبة جامعة اسطنبول وكلاهما بخط المؤلف.

المجلد الثاني: مكتبة جامعة اسطنبول عربي رقم ٥٩٥: في ٢٣٥ ورقة خط نسخ ١٩ سطراً.

في الورقة ١ب: مصادر الكتاب وفي ٢أ: اسم الكتاب ثم قيد «... نظر فيه داعياً لمؤلفه بالرحمة ولمالكه بالبقاء وعلو الارتقاء أحمد بن أحمد بن بلور بن ابراهيم المقرى الشافعي في رجب الفرد سنة ٩٣٨هـ».

أوله: في ٢ ب:

بسم الله الرحمن الرحيم	هو المستعان وعليه التكلان
لا إله الا الله عدة للغاية	محمد رسول الله أمانا من شقابه
نبينا محمد خير الانام المصطفى	وشيخنا محمد تاج الكرام أبو الوفا

إبتداء فرض الصلاة: قال ابن اسحق رحمة الله عليه وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير....

آخره: ٢٣٥ أ تم الجزء الثاني من كتاب جلاء الأفكار بسيرة المختار.. في يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين وتسعمائة من الهجرة الشريفة.. على يد مؤلفها وكاتبها (كذا) افقر عباد الله... أبي الفتح محمد بن ابراهيم بن محمد ابن مقبل البلبيسي مولداً والمقدسي منشأ، الشافعي مذهباً.. بدمشق المحروسة... وفي ركن الصفحة كتب: انها (كذا) هذا الجزء المبارك مطالعة في أوائل رجب الفرد سنة ٩٤٨هـ. أمين عبد الباسط العلموى (انظر بشأنه كحاله ٦٩/٥).

المجلد الثالث: جامعة اسطنبول عربي ٥٩٦: في ٢٥٥ ورقة خط نسخ نفس خط الجزء السابق. يبدأ بذكر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أوله ١ ب: نفس بداية الجزء الثاني... قبل الشروع في ذكر هجرته صلى الله عليه وسلم أقدِم شيئا من بعض صفاته ومعجزاته...

آخره ٢٥٥ ب: تم الجزء الثالث... في يوم السبت ثالث شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية.. يتلوه **الجزء الرابع** ان شاء الله تعالى (و يبدأ) بغزوة بني سليم بالكدر والحمد لله على التمام.

ومن الهامش في نفس الصفحة: توفى الله مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى... في أول رجب سنة سبع وثلاثين وتسعماية بعد موت **والدتي...** الشيخة أسيه **حماة المؤلف** بيومين ولم يعمل هذا الكتاب (يقصد الجزء الرابع) وكانت بدرت منه الاشارة لكاتب هذه الحروف بأنه لا يتم هذا الكتاب الا... (ممسحت بقية الجملة). وقد كتب هذه الملاحظة عبد الباسط العلموى المتوفى سنة ٩٨١هـ. (كحاله ٦٩/٥ — ٧٠) ومن هنا نفهم ان والدة عبد الباسط العلموى كانت حماة محمد بن ابراهيم بن مقبل البلبيسي.

٣٣ — الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية للعراقي:

لعبد الرؤوف المناوى المتوفي سنة ١٠٣١هـ[٤٧].

له مخطوطات في مكتبة انقرة العامة برقم ١٥١٥/١(الأوراق اب - ١١٣ب، مؤرخة في ١٢٣٩ ضمن مجموعة تحتوى على جزء من كتاب التفسير لمحمد بن أحمد الشربيني الخطيب الشافعي المتوفي ٩٧٧هـ. كحاله ٢٦٩/٨). ورقم ١٣٥٨ وكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بانقره: مظفر اوزاق: رقم ٧٢٨ وعاشر افندى رقم ٢٧٨، ورقم ٦٨٣ وآياصوفيا رقم ٣٢٧٢ ومتحف طوبقبو سراى مدينة رقم ٤٤٢.

٣٤ — خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار:

لعزيز محمود الاسكدارى المعروف بهدائي المتوفي سنة ١٠٣٨هـ[٤٨].

اتم كتابه في عام ٩٧٨هـ. أبواب الكتاب فصلت في كشف الظنون (٧١٧/١): له نسخ خطية عدا التي ذكرها بروكلمان ومنها: دوكوملو بابا (بالسليمانية) رقم ٥٢٣ حاجي محمود رقم ٤٤٠٣، حاجي بشير آغا رقم ٢٨/٦٥٣، ابراهيم افندى رقم ٧/٨٧٧، لا لا اسماعيل رقم ٢/٦٨٨، ورقم ٢/٦٩٣، لاله لي رقم ٢٠٣٤ ورقم ١/٣٦٦٩ وشهيد علي باشا رقم ٨/١٣٥٩ والفاتح رقم ٤٣٤٣، برتو باشا رقم ٦٢٢ ورقم ٢٣٨ واسعد افندى رقم ٣٥٨٦، ورقم ٨/٣٧٨٩ ورقم ٣/١٦٥٤ وغير ذلك.

٣٥ — السيرة الحلبية: انسان العيون في سيرة الأمين المأمون:

لأبي الفرج علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن عمر بن نور الدين الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ[٤٩].

ذكر بروكلمان ان هذا الكتاب له ترجمة تركية طبعت في بولاق ١٢٥١هـ. وتابعه في ذلك فوك J.W. Fuk في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة[٥٠]. وهذا خطأ لا اساس له: فلا توجد ترجمة تركية لهذا الكتاب ولا يوجد كتاب تركي في السيرة طبع في بولاق في عام ١٢٥١هـ!!

ولكن هناك كتاب اشتهر لدى الأتراك باسم السيرة الحلبية أو «سير حلبي». وقد ترجم هذا الكتاب عن الأصل العربي: الذى ألفه ابراهيم بن مصطفي بن ابراهيم الحلبى المدارى المتوفى سنة ١١٩٠هـ. والذى كان معلما للوزير راغب باشا (المتوفى سنة ١١٧٦هـ.) في الاستانه[٥١].

وكان الحلبي قد نظم قصيدة في السيرة أسماها نظم السيرة في ثلاثة وستين بيتا وعاد وشرحها شرحاً موسعاً: وتوجد مخطوطة أحياناً منفصلة عن الشرح وأحياناً النظم وشرحه معاً ومن أهم مخطوطات هذه السيرة: مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا مظفر

أوزاق: ثان رقم ٤٤٧ مع شرحها: كتب في نهايتها: ختمنا تحريره في وقت الضحوة الكبرى يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان المعظم لسنة تسع وسبعين ومائة والف من كانون الثاني في ٧٨ بخط عبد الرحمن اللوّمي وهي مخطوطة والمؤلف على قيد الحياة.

وكذلك مخطوطة في مهرى شاه سلطان رقم ٣١٢، اسعد افندى رقم ١/٢٤٧٧ (مؤرخة في ١١٧١هـ. على يد سليمان بن خليل)، ولا لا اسماعيل رقم ٣٤٩ (في ١١٧٧هـ. وفي لاله لي رقم ٢٠٧٤ وفي ولي الدين رقم ٨٧٥ ومكتبة جامعة اسطنبول عربي رقم ١٥٨٨، ورقم ٨٩٨ وفي راغب باشا رقم ١٠٢٦ وكيرسون (بالسليمانية) رقم ١/٥٢ ودار الكتب المصرية برقم ٤٩٦٩، ورقم ٢٢٢٤٢ب. ونسبها بروكلمان معتمدا على فهرس برنستون إلى ابراهيم الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦هـ(٥٢). وكذلك في دار الكتب المصرية. وهذا خطأ، وقد قام أحمد عاصم العينتابي المعروف بمترجم عاصم المتوفى سنة ١٢٣٥هـ. بترجمة الكتاب الى اللغة التركية(٥٣). وقدمت الترجمة إلى السلطان سليم الثالث (١٢٠٣/١٢٢٢هـ.) وقد طبعت هذه الترجمة التركية في بولاق سنة ١٢٤٨هـ. ولها مخطوطات عدة(٥٤).

٣٦ ــ الدرة المنيفة في السيرة النبوية الشريفة:

هل هي المنسوبة لعلي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الانصارى السجلماسي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ(٥٥). تختلف عن نسخة دار الكتب المصرية.

مخطوطة في لاله لي برقم ٢٠٣٥ في ٦٧ ورقة ١٩ سطراً خط نسخ.

اولها: ١ ب:

قد قال ذا محمد الطاهر	المرتجى عفو الاله القاهر
... ...	... ...
هذا وقد اردت يا نجل الكرام	يا أحمد ابن الوزير ذى احترام

وفي ٢ أ:

أرسمها بالدرة المنيفة	في السيرة السنية الشريفة

آخرها في ٦٧ ب:

والختم بالعون بما يرضاه	من قول لا اله الا الله

قد تمت القصيدة المسماة بالدرة المنيفة في السيرة السنية الشريفة.

وفي ٦٧ ب أيضا: أبيات تدل على ان المؤلف يدعى أحمد بن الوزير وأتمها في سنة ١٠٨٥ هـ؟؟

من نظم عبده الضعيف الراجي	من العذاب ان يكون ناجي
في خمسة بعد ثمانين وألف	نسئله(؟) سبحانه الجمع بالف
بني من أبوه هو الذ قد ضرب	بسيفه الكفار حتى قد خضب
بساحل البحر المحيط بسَلاً	والقلب بالشقة بالله سَلاً

وفي ٦٧ أ:

واحفظ الوزير والسلطانا	محمد الغازي ومصطفانا

(هل في ذلك اشارة إلى السلطان محمد الرابع الذى حكم بين ١٨ رجب/١٠٥٨ إلى ٣ محرم ١٠٩٩هـ.؟؟).

٣٧ ــ السيرة النبوية :

لمحمد بن بسطام بن رستم بن قنبر الحسيني الخوشابي الواني المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

له نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٢١٣٨ ب ولم تذكر بين آثاره (انظر كحاله ١٠٢/٩ وفهرس دار الكتب المصرية ـ فؤاد سيد ـ القسم الأول القاهرة ١٩٦١ صفحة ٤٧٢).

٣٨ ــ مختصر السيرة الحلبية :

لأحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ(٥٦). محفوظة في مكتبة جامعة اسطنبول عربي برقم ٢٣٦٨ في ٤٣٣ ورقة، خط نسخ.

أوله: ١ ب: الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه و يكافيء مزيده، لك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم شأنك..

آخره في ٤٣٣ أ: وكان الفراغ من رقم هذه النسخة... بعد عصر الأربعاء.... ثلث خلت من شهر صفر.. سنة ألف ومائتين وثمان وستين من الهجرة النبوية..

على يد منصور بن سلمان الشافعي النقشبندي... أمام مسجد الولي... سيدى أبي المرسي أحمد الغمرى..

نسخة اخرى في مكتبة جامعة اسطنبول عربي رقم ٢٤٦٨ ولكنها تحتوي فقط على الجزء الثاني من الكتاب وتبدأ: بذكر غزوة حمراء الأسد: في ٢٦٤ ورقة.

آخرها: ٢٦٤ أ: وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في غاية جماد أول من سنة ١١٥٣هـ. على يد الفقير أحمد بن فتوح الدمياطي غفر الله له...

ونسخة ثالثة في رئيس الكتاب برقم ٧٠٥ (مؤرخة في عام ١١٣٨هـ.) في ٣٦٣ ورقة وفي الورقة ٣٦٣ ب: بلغ مقابلة

وتصحيحا، قوبلت على نسخة المؤلف بخط محمد بن مصطفي بن محمد بن محي الدين الطرابلسي الحنفي (الذي) اشتهر بابن المقابلة جي: ونسخة رابعة اخرى في دار الكتب المصرية برقم ٣٠٨ مؤرخة في عام ١١٧٩هـ. وذكر انها لمجهول ونسخة خامسة ذكرها بروكلمان في تونس.

٣٩ ــ اتحاف البرية بمنتقى السيرة الحلبية:

لتاج الدين موفق القابسي الشافعي (توفي بعد ١١٥٥هـ.): توجد مخطوطة في جامعة اسطنبول عربي برقم ٢٩٢١، في ٣١٧ ورقة وهذه النسخة هي التي رآها البغدادي وسجلها في أيضاح المكنون ١٦/١.

على الورقة ١ أ: تقريظ للكتاب بقلم عبد الله الشبراوى الشافعي (المتوفي ١١٧١هـ.) أوله ١ ب: حمداً لمن رفع بسيرة طه عليه السلام أمر الدين ووضع جيوشه وسراياه فرق الضالين وجعل غزواته نصرا للمؤمنين....

آخره في ٣١٧ أ: ووافق الفراغ من تبييضه صبيحة يوم الثلاثاء رابع عشر من شعبان سنة ١١٥٥هـ. على يد مختصره السيد تاج موفق غفر له.

١٧ سطراً بخط نسخ.

٤٠ ــ الاخبار المرضية في سيرة خير البرية:

أحمد بن أحمد الحاتمي الفيومي.

مخطوطة في جامعة اسطنبول عربي برقم ٢٤١٣ مؤرخة في ١١٩١هـ. في ٢٧١ ورقة بخط المؤلف وكذلك نسخة اخرى برقم ٢٥٩٢ مؤرخة في ١٢٧٢هـ، في ٢٣٧ ورقة (انظر شش نوادر المخطوطات ٣٠٠/٢ ـ البغدادي أيضاح المكنون ٤٥/١).

٤١ ــ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفي وفضائل أهل بيته الطاهرين:

لأبي الوفاء محمد بن علي الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ(٥٧).

للكتاب نسخ خطية أخرى غير المذكورة في بروكلمان في جامعة اسطنبول عربي رقم ٢٨٠٩ (مؤرخة في ١٢٣١) ورقم ٢٨٠٨ (مؤرخة في ١٢٨٩هـ).

٤٢ ــ التحفة الظريفة في بيان السيرة الشريفة: (مترجمة عن الفارسية)

تأليف علاء الدين أبو الحسن على بن السيفى؟؟

مخطوطة بالسليمانية: افغاني رقم ٢/٦٠: ١٢ سطراً في آخرها حديث عن العشرة المبشرة.

كتب في الورقة ٢٦ أ: هذا كتاب التحفة الظريفة في بيان السيرة الشريفة للعلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن المرحوم السيفي نفعنا الله بعلومه آمين.

أوله ٢٦ ب: قال الفقير الى الله تعالى علاء الدين مفيدا الطالبين أبو الحسن علي بن الجناب المرحوم السيفي بلسان الفارسي أدام الله النفع بفوائده....

وبعد فهذه نبذة يسيرة سميتها التحفة الظريفة في بيان السيرة الشريفة.

آخره ٣٢ ب: تم الكتاب بحمد الله وعونه على يد العبد الفقير.. عبد الباري نصر العشماوى المالكي الرفاعي البتنوني في ٧ جمادي الأولى.... من شهور سنة ١٣٢٩هـ. الف ومائتين تسعة وعشرين عربية.

٤٣ ــ كشف الحجاب في سيرة النبي المجتبى والأصحاب:

لأحمد بن سليمان بن عثمان الخالدى النقشبندى الاروادى المتوفي في حدود سنة ١٢٧٥هـ(٥٨).

هذا الكتاب غير مذكور بين آثار المؤلف. مخطوطة في جامعة اسطنبول عربي رقم ٢٤٣٩ أوله: ا ب: الحمد لله رفيع الدرجات المنفرد في الذات والافعال والصفات... وبعد فيقول... أحمد بن سليمان بن عثمان الخالدى النقشبندى... قد سألني بعض الأخوان... ان اجمع كتاباً مختصراً في سيرة المصطفى وأصحابه الكرام... فتوقفت عن ذلك. ثم خطر لي خاطر إلهي ان استخير بذلك الواحد المالك. فاستخرت الله تعالى فحصل الأذن فبادرت لما طلب... وجمعته من السير والشفا والمواهب والتنوير ومن غيرها من الكتب والتفاسير خصوصا النسب الفاخر وكتاب البخارى الماهر وسميته كشف الحجاب في سيرة النبي المجتبى والأصحاب...

آخره: ٣١٩ أ: ..... الحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من تسويدها ليلة الأحد سابع رجب المبارك سنة ألف ومائتان

واحدى وسبعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على يد كاتبها الفقير. محمد بن الشيخ مراد العطار خطيب حضرة (مسجد) حضرة سيدى خالد بن الوليد رضي الله عنه.... ٧ رجب سنة ١٢٧١هـ. عدد الأوراق ٣١٩ بخط نسخ، ٢٥ سطراً.

٤٤ ــ تحفة العالم في أخبار سيد ولد آدم:

لعبد القادر بن مصطفى بن سعيد الدتا البيروتي الحسيني(؟؟):

يوجد منه الجزء الثاني فقط: وهو محفوظ في انقره المكتبة العامة برقم ١٠٠٨ يبدأ هذا الجزء بذكر الهجرة النبوية الشريفة و ينتهي بذكر «سرية أبي قتادة الانصاري» إلى إضم:

أوله ١ ب: الجزء الثاني من كتاب تحفة العالم في اخبار سيد ولد آدم:

باب في ذكر الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة وفيه فصول:

فصل ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ووصوله إلى المدينة المنورة وما اتفق له بينهما.

آخره: ٣٨٦ ب: فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ان الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم في حرمة ما بينكم بما أراكم منه فاتقوا الله واحذروا عقابه.

تم الجزء الثاني و يليه الجزء الثالث: أوله فتح مكة المشرفة: عدد الأوراق ٣٨٦ ورقة خط رقعة به شطب كثير و يبدو انه كان مسودة كتاب. يعود إلى القرن الرابع عشر الهجرى احتمالا.

٤٥ ــ منظومة في السيرة:

مخطوطة بالسليمانية «يازمه باغشلر رقم ٣١٤/٤»

أولها ١٨ ب:

الحمد لله القديم البارى	ثم صلاته على المختار
وبعد هاك سيرة الرسول	منظومة موجزة الفصول

آخرها ٢١ ب:

وتمت الأرجوزة السنية	في ذكر حال أشرف البرية
صلى عليه الله ربى وعلى	أصحابه وآله ومن تلا

في ٩٧ بيتا بخط نسخ ١٤ سطراً.

٤٦ ــ كتاب في السيرة النبوية:

مخطوط في السليمانية انطاليا: تكه لي اوغلو رقم ٤٥٨.

أوله ١ ب: الحمد لله الذى انشأ العالم من العدم ونوره بنور قدرته من الظلم وصور النفوس تصويراً وجعله بشيراً ونذيراً...

أما بعد فاني اردت ان اذكر أصل النبي صلى الله عليه وسلم أولاً وثانياً وكيفية مولده و بعثه وظهوره وشوكته و بعض معجزاته مقدماً ومؤخراً ومعراجه على الرواية المتفق عليها...

آخره ناقص في ٣١ ب: ... فتكلم إلى بلا لفظ ولا حرف ولا صوت تسعين ألف كلمة ثلثين ألفاً من الحقيقة فلما وصلت إليه...

٣١ ورقه، ١٩ سطراً، خط تعليق: نسخة عادية عليها أثر رطوبة وتآكل.

الهوامش

(١) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٤٧٢/١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م

(٢) انظر فهرس المخطوطات التاريخية التركية/

2 — Türkce Tarih - Cografya Yazmalari Katalogu, 300-301, Istanbul 1944

(٣) 3 — STOREY: Persian Literature I, 174 - London, 1939

(٤) 4 — Türkce Tarih-Cografya Yazmalari, 305-306, Darir: by Fahir IZ The Encyclopaedia of Islam - New Edition 1961

(٥) 5 — Karatay: Topkapi Sarayi Müzesi Kütüp. Türkce Yazmalar Katalogu I,164-165

(٦) كحاله: معجم المؤلفين ٣١٦/٤

(٧) فهرست الكتب التركية الموجودة في الكتبخانة الخديوية - جمعها علي حلمي الداغستاني مصر ١٣٠٦ ص: ١٩١

(٨) انظر عالم الكتب المجلد الثاني العدد الثالث صحيفة ٤٤٣ رقم ٧.

(٩) كحاله معجم المؤلفين ٤٠/٢ ــ ٤١ و بروكلمان ١٣٠/١ ذيل ١: ١٩٨

(١٠) فهرس المخطوطات المصورة - الجزء الثاني - القسم الرابع صحيفة ٤٧١ وانظر كحاله معجم المؤلفين ٣٠٩/٧

(١١) بروكلمان ٣٥٦/١

(١٢) بروكلمان ذيل ٥٦٢/١ وانظر السخاوى: التوبيخ لمن ذم التاريخ ـ نشره. روزنتال ضمن كتابه علم التاريخ عند المسلمين ص ٥٣٠ بغداد ١٩٦٣م.

(١٣) كحالة معجم المؤلفين ١١٠/٥، ٢١٢/٥، ١٥٩/١٠

(١٤) بروكلمان ٤٩٣/١ ذيل ٩٠٠/١ حيث ذكر للكتاب نسختين في القاهرة وأخرى في عاشر افندى.

(١٥) بروكلمان ذيل ٦١٦/١.

(١٦) كشف الظنون ١٩٥/١،و بروكلمان ذيل ٦١٦/١.

(١٧) الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٣/١ ـ القاهرة ١٣٢٥هـ.

(١٨) العسقلاني : لسان الميزان: ٢٠٢/١ ـ حيدر آباد ١٣٢٩هـ.

(١٩) القلقشندى : صبح الأعشى... ٤٥٣/١ ـ ٤٥٤ ـ القاهرة ١٣٣٩هـ.

(٢٠) السيوطي : الحاوى في الفتاوي: ٣٦٩/١ ـ القاهرة ١٣٥٢هـ.

(٢١) رمضان ششن : نوادر المخطوطات العربية في تركيا ٢٢٨/١ وأنظر كذلك فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين ـ ترجمة د. صالح أحمد العلي ـ بغداد ١٩٦٣ ص ٢٦٤ وكذلك

Catalogue of the Arabic Mss. in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bengal I,pp.137
Calcutta 1939-

(٢٢) كحالة ٢٩٨/١ ــ ٢٩٩ رمضان ششن ٣٧٥/٢

(٢٣) كحالة معجم المؤلفين ٢٣٢/٧ (مختصر التاريخ للكازروني) تحقيق مصطفى جواد بغداد ١٩٧٠ ص: ١٧، ١٨.

(٢٤) 24 Mevlana Müzesi Yazmalari Katalogu, I,106,123

(٢٥) كحالة ٢٤١/٥ بروكلمان ٨١١/١

(٢٦) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٤٧٩/١

(٢٧) كحالة ٣١٨/٥، رمضان ششن: نوادر المخطوطات ٣٢١/٢.

(٢٨) بروكلمان ١٩٥/٢، وذيل ٢٦٢/٢، رمضان ششن: نوادر المخطوطات ٣٣٧/٢ وكشف الظنون ١٨٥١/٢، وعالم الكتب المجلد الثاني العدد الثالث صحيفة ٤٤٣

(٢٩) كحالة ٢٥٧/٥، بروكلمان ٧٢/٢، ذيل ٧٨/٢، رمضان ششن: نوادر المخطوطات ٥٢/١.

(٣٠) كحالة ١١١/٩، وكشف الظنون ٩١٧/١، ١٩٨٢/٢، بروكلمان ٩٤/٢ ذيل ١١١/٢ ــ ١١٢.

(٣١) بروكلمان ذيل ٨٠/٢ ــ ٨١، وكحالة ٢٠١/٨ ــ ٢٠٢.

(٣٢) فؤاد سزكين: تاريخ التراث ٤٧٩/١.

(٣٣) فهرس المخطوطات المصورة الجزء الثاني ــ القسم الرابع ص ٢٥٠

(٣٤) كحالة ٢٨٣/٢ ــ ٢٨٤، ورمضان ششن: نوادر المخطوطات ١٦٣/١.

(٣٥) بروكلمان ذيل ٤٧/٢، فهرس دار الكتب المصرية ـ الجزء الثامن ـ الملحق الثاني القاهرة ص ١٩٤٢ و ٢٥٦.

(٣٦) بروكلمان ٣٧/٢، ذيل ٣٥/٢، رمضان ششن: نوادر المخطوطات ٣٥١/١ و ٣٥٢.

(٣٧) كحالة ٢١٨/٨ ـ ٢١٩، ورمضان ششن: نوادر المخطوطات ٢٨٠/٢ ـ فهرس الظاهر ـ التاريخ وملحقاته ـ يوسف العش ص ٢٠.

(٣٨) Arberry, A.J.: The Sira in Verse: Arabic and Islamic Studies in Honor of H.A.R. Gibb. p.64-72
Leiden 1965

(٣٩) كحالة ٢٠٤/٥

(٤٠) كحالة ٢٦/٢، و بروكلمان ذيل ١١١/٢، وكشف الظنون ٧٤٠/١

(٤١) بروكلمان ١٤٢/٢، ذيل ١٧٦/٢ ــ ١٧٧، ورمضان ششن: نوادر المخطوطات العربية ١١٩/١.

(٤٢) بروكلمان ذيل ٧٧/٢.

(٤٣) كحالة ١٩٢/١٠.

(٤٤) بروكلمان ١٤٢/٢ ــ ١٤٣ حيث ذكر له نسخة واحدة في برلين وانظر فهرس المخطوطات المصورة الجزء الثاني القسم الرابع ص ١٤٣.

(٤٥) كحالة ٦٨/٥ ــ ٦٩، ورمضان ششن: نوادر المخطوطات العربية ١٩٠/٢ ــ ١٩١.

(٤٦) كحالة ٢١٨/٨، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٤٧٨/١ ـ فهرس المخطوطات المصورة الجزء الثاني القسم الثاني ص ٣٠.

(٤٧) كحالة ٢٢٠/٥

(٤٨) كحالة ١٨٩/١٢ ــ ١٩٤، بروكلمان ذيل ٦٦١/٢.

(٤٩) بروكلمان ذيل ٤١٨/٢.

(٥٠) Halabi, EI^2, III, 90 Leiden 1971

(٥١) كحالة ١١٢/١ ــ ١١٣.

(٥٢) بروكلمان ١٣٠٤/٣ SN II, 643 وكذلك فيليب حتي وآخرون

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection . . . Princeton Unive. Press 1938. pp. 216, No.:652

(٥٣) البغدادي : هدية العارفين ١٨٤/١، وأيضاح المكنون ١١٦/١ وانظر تعليق الناشر.

(٥٤) عالم الكتب المجلد الثاني ــ العدد الثالث ص ٤٤٥.

(٥٥) كحالة ١٤٣/٧ ــ فهرس دار الكتب المصرية ــ فؤاد سيد. القسم الأول القاهرة ١٩٦١م. ص ٣١٢، فهرس الظاهرية ـ التاريخ ـ يوسف العش ص ٢٧.

(٥٦) كحالة ٧١/٢ ــ بروكلمان ذيل ٤١٨/٢.

(٥٧) بروكلمان ٢٨٨/٢، وذيل ٣٩٩/٢ ـ فهرس الظاهرية ـ التاريخ للعش ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٥٨) كحالة ٢٣٦/١ ــ ٢٣٧ .

الخط العربي بعد ظهور الاسلام الى نهاية القرن السابع الهجري

يوسف ذنون

● من أبرز الخطاطين العرب المعاصرين في العراق، ساهم في تطوير هندسة الحرف العربي، له آثار في الأدب والنقد والطب العربي، يقيم بالموصل في العراق.

إن الخط الذى نشأ في شمال جزيرة العرب بتأثير الكتابات السابقة عليه وفي مقدمتها الكتابة النبطية والجزية والعربية الجنوبية (المسند) قد اتخذ أساليباً متعددة عكست تأثير هذه الأصول عليه، وحينما سطع نور الاسلام وركز اهتمامه على الكتابة، بدأت لنا معالم محددة في اشكال الحروف، ولعلها كانت في أول الأمر أساليباً فردية خضعت لعملية فرز طبيعية وضحت في المدن الرئيسية التي عمت فيها الكتابة في صدر الاسلام مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة. وقد حددت المصادر العربية القديمة ـ وهي الرائدة في الكتابة عن تاريخ الخط ـ هذه الأساليب بشكلين:

(الأول) تغلب عليه صفة اليبس ومركزه الحيرة، انتقل بعدها إلى البصرة والكوفة أطلق عليه (خط الجزم).

(الثاني) كان مركزه مدينة الأنبار وقد غلبت عليه الخفة واللين لذلك أطلق عليه (المشق)(١).

و يعود الفضل إلى القرآن الكريم في الاهتمام بالخط ورفع شأنه، وأول آية فيه هي (اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم...) لذا أخذ الخط في الانتشار بعدها للحاجة إليه في كتابة الوحي ومراسلات الرسول (ص) الذى حرص على تعميم الكتابة، وليس أدل على ذلك مما فعله مع أسرى معركة بدر حينما جعل فدية الكاتبين منهم، تعليم عشرة صبية من أهل المدينة، فكانت تلك أول مدرسة عرفت لتخريج الكتبة من المسلمين، ومما ساعد على ذلك ان العرب يسمون الذى يعرف الكتابة والرماية والسباحة (الكامل) لذلك رغبوا فيها وأخذوا يتسابقون إلى تعلمها، فظهرت طبقة جديدة هم الكتبة وكان مجال تنافسهم (القرآن الكريم) الكتاب الوحيد الذى أصبح هدفا لاظهار القابليات الفنية المختلفة التي عزفت عَنْ التصوير والنحت لصلته بالوثنية.(٢)

الكتابة في العهد النبوى

اعتمد الرسول الكريم (ص) على مجموعة من الكتاب بلغ عددهم ثلاثة وأربعون أشهرهم الخلفاء الراشدون وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن الوليد(٣).

ولم تكن مواد الكتابة ميسرة، لذلك أستعملوا الجلود والخشب والحجر والعظام وكسرات الخزف والقماش والقرطاس. واستعانوا على الكتابة بأقلام القصب والمداد.(٤)

وقد وصلتنا بعض نصوص هذا العهد ولكنها من القلة وعدم الثبوت بحيث لم تكوّن لنا فكرة يعتمد عليها عن الخط في عصر الرسالة وهي: كتب الرسول الكريم إلى الملوك والأمراء وقد عثر على أربعة منها وهي كتب المقوقس وكسرى والنجاشي والمنذر ابن ساوى(٥) ولم يقطع بصحتها وهي بحاجة إلى دراسة تقطع الشكوك حولها نفيا واثباتا أما كتابة جبل سلع فهي متأخرة وتكفي قراءتها الصحيحة دليلاً على ذلك إذ أن كاتب أشهر نصوصها هو (عمر بن بكر)(٦) وعلى هذا تبقى دراسة هذه الفترة متعذرة إلى أن يتم العثور على وثائق مقطوع بصحتها.

الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين

تؤكد الوثائق التي عثر عليها من هذا العهد ماذكرناه من أن أساليب الخط سار فيها اتجاهين (اليابس) وقد ظهر ذلك في عبارات النقود(٧) (واللين) نسبياً في شاهد قبر عبد الرحمن المؤرخ سنة ٣١هـ والذى عثر عليه في أسْوان.

في مصر(٨) وهناك غيرها إلا أنها تحتاج إلى مزيد من الدرس(٩) أما المصاحف المنسوبة للخلفاء فانها تعود إلى فترات تالية تقدر بالقرن الثاني أو مابعده، وهذا ما يجعل هذا العهد غير واضح المعالم الكتابية التي يمكن اعتمادها للفصل فيما ينسب إليه من وثائق إذ أن اليباس هو الغالب على الوثائق المقبولة.

كتابات القرن الأول الهجرى بعد الخلفاء الراشدين.

يعتبر هذا العهد غنيا بالنصوص إذا ما قورن بالعهد الذى سبقه ويمكن أن تعطينا ملامح واضحة لجوانب التطور في الخط العربي الذي عهدناه قد سلك سبيلين في تطوره فيأخذ بالتشعب والاستقرار على أشكال لها خصائص تجمع بين أشكالها وإن لم تبلغ درجة التقنين الدقيق كما حدث في عصور تالية.

وقد نسب إلى بعض الأشخاص وضع القواعد الأولية في الخط أمثال خالد بن أبي الهياج وقطبة المحرر ومالك بن دينار(١٠) ويظهر أن هذه القواعد هي عبارة عن أصول عامة نتجت أول الأمر من الشكل الجميل الذى برزت فيه بعض كتابات الأشخاص فاستقرت على أيدى المبدعين منهم أمثال خالد وقطبة فتجسدت بقواعد محددة وكانت البداية كتابة قبة الصخرة(٧٢ هـ) ولعلها الجليل الشامي الذي احتل مكانة في النصوص التذكارية وبخاصة على العمائر وقد ساعد على ذلك تشجيع الحكام وقد ذُكر أن أول من عظَّم الخط هو الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ)(١١) وقد يكون ذلك في عصر والده عبد الملك، فكان ذلك بداية ولادة فن الخط العربي المبني على أُسس جديدة قائمة على قواعد معينة كونت مدرسة قائمة بذاتها تجمع بين أسلوب خط الجزم المنحدر من الجدة ذو الأصل الهندسي وصور الحروف التي تطورت خلال هذه الفترة الوجيزة التى اطلق عليها فيما بعد (الخط الكوفي) نتيجة اهتزاز الصورة الواقعية عند المتأخرين.

إن هذه المدرسة الجديدة تلمح من خلالها الخط الجليل يسود في ربوع الشام ويبدأ رحلةً طويلة يتجه فيها غرباً إلى مصر ثم المغرب والأندلس بينا يسود في العراق خط المصاحف وخاصة في الكوفة والراجح انه هو الذى أُطلق عليه الخط الكوفي والذى غيّره ابن مقلة. ويتأرجح بينها خط ثالث هو محاولة تقليد لها تقربُ أو تبعد حسب قدرة كاتبها ونرى ذلك بصورة خاصة في النصوص التذكارية في الحجاز وما جاورها بينا هناك كتابة رابعة غرضها تلبية الحاجات الآنية لعامة الكاتبين والناس طابعها السرعة والقصد منها القراءة فهي الكتابة الاعتيادية التي غلب عليها اللين فكانت اسلوبا خاصا متأثراً بمسيرة الخط الفنية بشكل محدود وقد كان ميدانها الأول أوراق البردى وتمثل خط الجليل كتابات قبة الصخرة وأحجار الطريق ومقياس النيل، ويمثل خط المصاحف المصحف المنسوب إلى الامام الحسن البصرى(٩٩هـ) في مصر واسطنبول(١٢) والثالث تمثله مجموعة كتابات القصور الأموية والنقود وشواهد القبور(١٣) وغيرها، واضافة إلى ماتقدم فقد دخل عنصر جديد في الكتابة، لفهمها وهو:

الشكل والاعجـــام

الشكل هو ضبط الكلمة بالحركات لكي تؤدي المعنى المقصود منها صوتياً. وقد كان الخط - كما ورد في بعض الروايات - قبل

الاسلام غير مشكّل وإن الذى وضع الشكل هو أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) في سنة ٦٧هـ في زمن زياد بن أبيه على عهد الخليفة معاوية بن أبي سُفيان وذلك باضافة نقاط بلون مغاير للمداد الذى تكتب به المصاحف، نقطةٌ فوق الحرف للفتح وتحته للكسر وأمامه للرفع والتنوين تكرار النقاط، وقد اعْتُبر هذا أول إصلاح لغوى للخط العربي الذى لم يقتصر على العرب الذين يعتمدون على السليقة في اللفظ، وإنما أخذته الشعوب الاخرى بدخولها الاسلام، وذلك للمحافظة على دقة ضبط ألفاظ القرآن الكريم(١٤) وقد تفنن الناس بعد ذلك في شَكْل النقطة فمنهم من جعلها مربَّعة ومنهم من جعلها مدوَّرة مسدودة الوسط أو خالية، ولكنها بقيت مشكَّلة بالنسبة لتغيير لون المواد، لذلك جرى الاصلاح اللغوى الثاني للشكل على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى (٩٦ - ١٧٠هـ) وهي الطريقة التي عليها الناس إلى الآن فجعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة ياء صَغيرة تحته وللضمة واواً صغيرة فوقه، وكرر للتنوين، ورأس عين للهمزة وللوصل رأس صاد ورأس حرف الشين بدون نقاط للتشديد ورأس جيم بلا نقط للسكون (الجزم) وللمد ميماً صغيرة مع جزء من حرف الدال (ق) وقد طرأ عليها بعضُ التطوير فأصبحت على ماهي عليه الآن.(١٥)

أما الإعجام فهو إزالة الإبهام عن الحروف المتشابهة بالرسم بوضع نقطة عليها لمنع الالتباس فعبارة الحرف المعجم تعني الحرف المنقط، وينسب وضع النقط للاعجام إلى نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ) ويحيى بن يَعْمُر العدواني (ت ١٢٩هـ) تلميذى أبي الأسود الدؤلي وكان ذلك بطلب من الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان لكثرة التصحيف في القراءة خصوصاً في العراق لكثرة الأعاجم فيه(١٦).

إن دراسة النصوص التي توفرت لدينا قبل الحجاج أثبتت أن نقط الاعجام كان معروفا ولربما قبل ظهور الاسلام(١٧) ولذلك لم يكن الاعجام في عهد الخليفة عبد الملك الا للتأكيد أو ان هناك التباس بين النقط للشكل والنقط للاعجام، يؤيد ذلك ما أورده أبو عمر عثمان الداني (٣٧٢ - ٤٤٤هـ) في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) حيث يعتبر نظام النقط من وضع يحيي ونصر وقد أخذ ذلك عَنْ أبي الأسود الدؤلي فيكون هو المبتدىء به(١٨) ومن المعروف أن النقط الذى يقصده هنا هو الشكل وليس الاعجام.

الخلاصـــة

ظهور طبقة من الخطاطين أشْتُهرت

أولا - بكتابة المصاحف ومنهم أبو حكيمة العبدى في الكوفة زمن الامام علي رضى الله عنه وخالد بن أبي الهياج الذى قيل عنه أنه صحب الامام على (رض) وكان الكاتب الخاص للوليد بن عبد الملك، ومالك بن دينار الذى كان يكتب المصاحف بالأُجْرة، والحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ)، وقطبة المحرر الذي ينسب إليه اختراع خط جليل.

ثانيا — بالكتابات التذكارية على المباني وغيرها مثل كتابة قبة الصخرة.

فتح باب للابتكار في مجال الخط أمام الخطاطين بعد المحاولة التي قام بها قطبة بوضع صورة متطورة للكتابة تتسم بقواعد محددة، فكان (قلم الجليل) ثم اشتق منه خطوطا اخرى ثلاث هي: قلم الطومار الكبير وقلم النصف الثقيل وقلم الثلث الكبير الثقيل، فكانت تلك فاتحة عهد جديد في تطور حركة فنية خصبة لم تتوقف حتى الآن. محاولة تثبيت الضبط الشكلي بحيث يفي بالتعبير عن الأصوات التي تحتاجها اللغة العربية لكي يكون النطق سليما عند العرب وغيرهم فكان الشكل والاعجام.

هناك نوع من الكتابات لم يعن بها العناية الآنفة الذكر تسير في طريقها بشكل يتحكم فيه التطور الطبيعي والحاجات الآنية وهي الكتابة الاعتيادية.

كتابات القرن الثاني الهجري:

لقد شهد هذا القرن نمو الحركة الفنية التي بدأت في القرن الأول الهجرى مركزة اهتمامها على الخطوط اليابسة ممثلة في (خط المصاحف) في العراق (وقلم الجليل) في الشام وما تفرع منه والذى اطلق عليهم فيما بعد (الخط الكوفي) ولعل مرجع ذلك غلبة اسم الجزء على الكل انطلاقا من خط المصاحف بعد ان تعذر معرفة أوضاعها بالتوثيق.

وقد ظهرت طبقة كبيرة من الخطاطين اقترنت اسماؤهم بالخلفاء العباسيين أو وزرائهم(١٩) وقد ساروا أشواطا بعيدة في تطوير الخطوط وتقديم الابتكارات فيها فاخترعوا كثيرا من الخطوط وقد ساعد على ذلك ظهور الورق وانتشاره، وكذلك اهتمام الخلفاء والوزراء، وقد انصبت الرعاية على الخطوط المستعملة في المصاحف والدواوين، لذلك نرى الكتابات التذكارية على العمائر والمواد الأخرى لم يطرأ عليها إلا تغييرا بسيطا، وكذلك الكتابات الاعتيادية التي كانت سائدة في الأوساط العامة وخاصة على أوراق البردى في مصر.

ومن الآثار التي وصلتنا من هذا القرن مصاحف غير مؤرخة يرجح نسبتها إلى هذا القرن وككتابات البردى وكتابات المنسوجات والنقود وشواهد القبور وكتابات العمائر التذكارية وغيرها، وهي تؤكد أن الخط لازال تطوره يسير باتجاه الخطوط اليابسة وقد ظهر فيها نوعان أساسيان:

الأول (المحقق) وخط المصاحف و يسمى أيضا العراقي والوراقى(٢٠)، وهو في الأصل خط الجزم الذى شاع في الحيرة ثم استقر في الكوفة فأصبحت أشكاله وفق رسوم معينة، وهو يعتبر نوع من أنواع الخط الكوفي عند القدماء ولكن هذه التسمية اطلقت فيما بعد على نوع آخر من الخطوط وليس له علاقة بهذا الخط.

الثاني (المشق) وهو الكتابة السريعة للمحقق أصله من الأنبار(٢١) وفيه خفة فيقال مشقه بالرمح أى طعنه طعنا خفيفا متتابعا، وهو غير الخط اللين الذى لا زال يتطور بصورة طبيعية وعن غير قصد لدى العامة.

وقد تم هذا التطور في الخطوط اليابسة على يد الضحاك بن عجلان في زمن السفاح واسحق بن حماد الكاتب في زمن المنصور والمهدى وتلامذته(٢٢)، وهما الشاميان اللذان نقلا طريقة قطبة.

وكان نتيجة ذلك كثرة أنواع الخطوط وتعدد أسمائها، التي استمدتها من:—

١ — الغرض الذى استعمل فيه الخط فقيل مثلا قلم المصاحف لكتابتها به ومثله قلم السجلات والرقاع والأشرية وغيرهم.

٢ — طريقة توليد الخط فقيل مثلا قلم الثلثين أى ثلثي قلم الطومار والجليل ومثله الثلث وثقيله وخفيفه وقد قيل ذلك عن خط النصف أيضا على اعتبار أن قلم الطومار(٢٤) شدة فيكون الثلثين(١٦) شعرة والثلث(٨) شعرات وزيادة شعرة تعني الثقيل والنقص يعني خفيفه.

٣ — وصف الشكل مثل قلم الجليل (الخط الكبير) وقلم الغبار (الخط الدقيق) وقلم المسلسل (الخط المترابط).

٤ — أمور تتعلق بالخط مثل قلم الطومار ومعروف أن الطومار مساحة معينة من الورق(٢٣) وهناك أسباب غيرها.

وان هذا التنوع في مصادر الأسماء جعل الخط الواحد يحمل أكثر من اسم مثل خفيف النصف أو الرياسي والخرفاج الثقيل أو خفيف الطومار وغير ذلك مما جعل من هذه الأسماء معادلة صعبة لا يستطيع الدارس أن يخرج منها بنتيجة(٢٤)، مع ملاحظة أن التدقيق كان يحكمها وليس أدل على ذلك من استعمال اصطلاح الشعرة وهي منتهى الدقة المرئية وكذلك العدد (٢٤) المرتبط بأدق ميزان معروف وهو ميزان الذهب.

ومما يذكر في هذا القرن ظهور الورق الذي كان من العوامل المساعدة على تطور فن الخط في المخطوطات وقد ظهر أثر ذلك فيما تلى ذلك من القرون، إذ المعروف أن العرب كانت قبل ذلك تكتب على المواد المختلفة - كما ذكرنا سابقا - وأهمها الرق والقرطاس (البردى)، إذ المشهور أن العرب تعلموا صناعة الورق على يد صناع من الصين أسرهم المسلمون حين فتحوا سَمَرْقَنْد في نهاية القرن الأول الهجرى، أو في قول آخر على يد صانع صيني أسر على يد زياد بن صالح القائد العربي المنتصر على الصينيين في سَمَرْقَنْد سنة (١٣٤هـ). وفي سنة ١٧٧هـ أنشأ أول مصنع للورق في بغداد في عهد الرشيد ثم عم جميع أنحاء العالم الاسلامي في ذلك الوقت حتى الأندلس التى انتقل منها الورق إلى أوربا(٢٥).

أما خلاصة القول في هذا القرن فهي:

١ — ازدياد الاهتمام بالخط من قبل السلطة

٢ — اتساع دائرة المنتسبين إلى هذا الميدان نساء ورجالاً.

٣ — ظهور أنواع كثيرة من الخطوط كان لعرض رأس القلم دخل كبير في اختلافها أو الأداء أو السرعة أو غير ذلك.

٤ — اعتمد التحسين - مثل القرن السابق - على الخطوط اليابسة.

٥ — كثرت أسماء الخط الواحد وتعددت كما مر بنا وكان لذلك نتائج سيئة ظهرت في القرن التالي أدت إلى تدهوره.

٦ — رغم التعدد في أنواع الخطوط إلا انها تخضع لقواعد متعارف عليها يتناقلها الخلف عن السلف تتراوح بين التحقيق والتسريع.

٧ — لم يظهر أثر هذا التطوير بشكل واضح على العمارة و يكاد يقتصر على الكتب.

٨ — لازالت الكتابة الاعتيادية - كما هي في القرن الماضي - تتطور بشكل طبيعي بعيد نسبياً عن تيار الخط اليابس.

٩ — أطلق المتأخرون على خطوط هذه الفترة تسميات زادت في تعقيد فهمها ولكن الخطوط الموزونة كان أكثرها تعبيراً عن الواقع الذى يتراوح الخط فيه بين (المبسوط) (والمقور) وتناسب الاستقامة فيها إلى اللين فهيأ لظهور اصطلاح (الخط المنسوب).

١٠ — لا يمكن فصل نهاية هذا القرن عن بداية القرن الثالث الهجرى في التطور، لذلك تطبق هذه المواصفات على أوائل القرن التالي.

الكتابة في القرن الثالث الهجري :

لا يمكن الفصل بين هذا القرن والقرن الذي سبقه كما ذكرنا لأنهما يعتبرا امتدادا للحركة الفنية التي بدأت مع بداية الدولة العباسية ولم تتوقف إلا في النصف الثاني امتدادا من هذا القرن وقد زادها نموا واطرادا تشجيع الخلفاء لها كالمنصور والرشيد والمأمون وكذلك كبار رجال الدولة كالبرامكة ومنهم من شارك فيها مثل وزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات وغيره ولم يقتصر الخط على الرجال فقط وانما شاركت فيه النساء أيضا وقد بدأ التجويد يظهر في هذا القرن على الكتابات التذكارية على العمارة فنشاهد البساطة السابقة تأخذ سبيلها إلى التغير وتستفيد من الزخرفة فيبدأ التوريق بالظهور في كتابات هذا القرن بصورة واضحة بعد أن بدأ في العقد الأخير من القرن السابق، واستمراراً لما سبق فان هذا القرن ركز اهتمامه بالتحسين على الخط اليابس أيضا وقد بدأ استعمال كلمة الخط الكوفي في هذا القرن بجانب الأسماء الاخرى وتستمر هذه الحركة حتى منتصف هذا القرن حيث تؤثر التطورات السياسية على الخط فيهمل ولا يعرف منه في نهاية القرن إلا خطوطا معدودة لا يعرفها إلا القليل(٢٦). وبالرغم مما حدث فان الخط الذى تطور في بغداد قد أخذ في الانتشار وفق التطوير الجديد ووصل فارس ومصر وغيرهما من البلاد العربية والاسلامية أما خطوط الحجاز التي هي خطوط الكتابة الاعتيادية فانها لازالت كما كانت في القرن السابق تسير ببطء شديد يحكمها التطور غير المقصود أما الآثار التي وصلتنا من هذا القرن فانها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها، منها كتابات سامراء والجامع الطولوني ومقياس النيل في مصر وغيرها(٢٧) كما وصلتنا منه أقدم المخطوطات المؤرخة من غير المصاحف(٢٨).

الكتابة في القرن الرابع الهجري:

ما أن طل هذا القرن حتى بدأت حركة جديدة ارتبطت بشخصية ابن مقلة بعد أن خمدت جذور الحركة التي ارتبطت بنشوء الدولة العباسية ولعل أهم الأسباب في تدهورها تركيزها على نوع واحد من الخط في تطويرها وكثرة الاشتقاقات منه التى غلب عليها الحجم وليس الشكل وعدم توصلها إلى قواعد محددة يعتمدها الخط أساسا في تطوره وقد لاحظ ذلك مهندس الخط العظيم ابن مقلة فعالجه، وبذلك فتح آفاقا جديدة في الخط وحركته لم تقف حتى الوقت الحاضر.

ابن مقلة (٢٧٢ - ٣٢٨هـ):

هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، نشأ في عائلة اشْتُهرت بالخط وقد أخذ الخط عن اسحق بن ابراهيم الأحول، وكان ابن مقلة في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت به الأحوال إلى أن استوزره الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة ٣١٦ ثم كاد له أعداؤه عنده فقبض عليه سنة ٣١٨ وصادر أمواله ونفاه إلى فارس، ثم وزر للقاهر بالله سنة ٣٢٠ حتى اتُّهِم بالمعاونة على الفتك بالخليفة فاستتر حتى خُلع القاهر فاستوزره الراضي بالله سنة ٣٢٢ فوشي به أعداؤه عنده فقبض عليه وقطع يده اليمنى ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء بملازمته حتى شفي. وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ثم كاد له ابن رائق أمير أمراء بغداد المتولي على الخلافة فعلا لما أحس منه مطالبته بالوزارة وكان عاقبة ذلك أن قطع لسانه أيضا وأقام بالسجن مدة طويلة ولم يجد منجى من محنته حتى مات فيه. وقد كان أديباً شاعرا من ذوى الثقافة العالية والذوق الرفيع(٢٩) وقد اشْتُهر معه في جودة الخط أخوه (أبو عبد الله الحسن بن مقلة) (٢٧٨ - ٣٣٨هـ) إذ أن الوزير أبو علي اشتهر بقلم الرقاع والتوقيعات وأما أخيه فانه أكتب منه في قلم الدفاتر والنسخ(٣٠) وقد ضرب بهما المثل في جودة الخط وهناك من نسب تجويد الخط إلى أبى عبد الله، وهذا موقف يحتاج إلى درس.

الخط في زمن ابن مقلة وتطويره:

على رأس القرن الثالث وفي حدود سنة ٣٠٠هـ تدهور الخط وزهد الناس فيه ولم يبق من المجموعة الكبيرة من الخطوط التي كانت معروفة ومتداولة في صدر الدولة العباسية سوى (قلم المؤامرات وصغير الثلث وقلم الرقاع)(٣١) ولعلها بدأت تميل إلى اشكال الكتابة الاعتيادية اللينة والتي تخضع للتطوير وحينما جاء ابن مقلة وضع الأصول الجديدة وحاول تطوير الأصول الشائعة وقد اتخذ:

١ ــ النقطة أداة للقياس وهذه الوسيلة تيسر له ضبط رسم الحرف.

٢ ــ نسبة مقدرة في اختيار أشكال الحروف وذلك باعتبار حرف الألف هو الأساس ومنه تستخرج بقية الأشياء فالباء مثلا تتكون من خطين الأول عمودى والثاني أفقي طولها يساوى طول حرف

الألف أما الحاء فتتكون من خط مائل وقوس نصف دائرة قطرها حرف الألف نفسه وهكذا وقد سميت (الكتابة المنسوبة) بعد أن كانت على قواعد عرفية عامة.

٣ ــ الخطوط اللينة وهي الخطوط الكوفية التي كان يتبع فيها طريقة للشق في الاداء والتي أكسبتها بعض الليونة بالاضافة إلى خطوط الكتابة الاعتيادية فقد وضع القواعد المذكورة آنفا وطبقها عليها ولذلك ظهرت عندنا تسميات خط الدرج وخط النسخ و يثبت هذا القول ابن البواب (لقد وجدت الناس قبلى حاولوا اصلاح الخط الكوفي ولكنهم لينّو الكتابة فقط)(٣٢) ولعله استفاد من أسماء الخطوط الكوفية التي عفى عليها الزمن واستعملها في أشكاله الجديدة لذلك قال بعضهم عنه أنه هو الذى حوّل الخط الكوفي إلى الأقلام اللينة كالثلث والنسخ(٣٣) وهو في الواقع لم يحولها وإنما استفاد من الصور اللينة للكتابة القائمة وطبّق قواعده الجديدة عليها.

٤ ــ الأصول القديمة استفاد منها في ارساء أصول عامة لابراز الأشكال المنسوبة بأوضاع جمالية عالية كالتوفية والأتمام والاكمال والاشباع والارسال والترصيف والتأليف والتسطير والتفصيل(٣٤).

وبهذا يكون ابن مقلة أمد الحركة الفنية الخطية برخم جديد وظهوره على مسرح الخط ظاهرة فريدة أعطت لخطوطه قيمة عظيمة بالرغم من قلتها والتي لم نعثر على صورة منها إلى الآن ولم يستفد منها هو وانما كانت الناس تتداولها بأثمان باهظة وتفاخر بوجود شيء منها في خزائنها و يروى انه كتب مصحفين فقط وقد ضرب به المثل في حسن الخط ومدحه الكتاب والشعراء وله رسالة في علم الخط والقلم ومن ابرز تلامذته(٣٥) محمد بن السمساني (ت ٤١٥) ومحمد بن أسد (ت ٤١٠هـ)(٣٦) وقد نهجا اسلوبه وكان الأخير يكتب قلم النسخ القريب من المحقق، وعنها أخذ الاستاذ أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب (ت ٤١٣).

ابن البــــواب :

الاستاذ الفذ والفنان العظيم والخطاط البارع الذى جمع فضائل السابقين في الخط وأرسى القواعد التي وضعها ابن مقلة بالشكل الذى استقرت عليه مئات السنين وهو الأستاذ أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب قيل له ذلك لأن والده كان بواباً وقد اشتغل أول الأمر بتزويق الدور وزخرفتها ورسمها ثم بعد ذلك بتزويق الكتب ولم يعرف عن حياته قبل ذلك سوى انه عاش معظم حياته في بغداد أما مولده فهو غير معروف وقد احترف الخط فتفوق فيه و برع وقد شغل عدة وظائف منها واعظا في جامع المنصور في بغداد وقد كان مسؤولا عن مكتبة بهاء الدولة البويهي في شيراز وذكر انه استنسخ المصحف الكريم أربعاً وستين مرة وقد وصلتنا نسخة منه وهي الآن في مكتبة جستربيتي في دبلن(٣٧).

يقال أن هناك نسخة اخرى في المتحف الاسلامي في اسطنبول(٣٨) وله رسالة في الخط وقصيدة تحوى نصائحاً في تعلم الخط(٣٩) وقد قربه الحكام بالرغم من هيئته الغريبة ولحيته الطويلة ومنهم فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف حين حكم بغداد في زمن الدولة البويهية سنة ٤٠١ وجعله من جملة صفوته وقد توفي سنة ٤١٣ ولم يعرف قدره في الخط في زمانه إلا انه حينما توفي أصبحت خطوطه من النوادر ودفعت فيها المبالغ الكبيرة(٤٠) وصلتنا خطوطه ومنها المصحف المتقدم ونسختان من ديوان سلامة بن جندل وغير ذلك(٤١) وقد اهتم به المتقدمون فلا تخلو كتب التراجم والتواريخ من ذكره وكذلك المتأخرين(٤٢). وقد اطلقوا عليه (قلم الله في أرضه) وقد برع ابن البواب في الخط الكوفي كما برع في الأقلام الاخرى التى أرسى قواعدها وميزبينها وقد بلغت الاقلام التي نقلت عنه ١٦ خطا هي :ــ

١ ــ الطومار ٢ ــ الثلث ٣ ــ المحقق ٤ ــ النسخ
٥ ــ الريحان ٦ ــ التواقيع ٧ ــ الرقاع ٨ ــ المصاحف
٩ ــ المسلسل ١٠ ــ الغبار ١١ ــ المنثور ١٢ ــ المقترن
١٣ ــ الرياسي ١٤ ــ اللؤلؤى ١٥ ــ الحواشي ١٦ ــ الاشعار

بالاضافة إلى الخط الكوفي(٤٣) الذى أجاده أيضا بتفوق.

وقد كتب لطريقته في الخط السيادة على العالم الاسلامي في ذلك الحين فسارت شرقا واستقرت في فارس وسارت غرباً وحلت في سوريا ومصر ووصلت اثارها إلى الاندلس بالاضافة إلى موطن الخط الاصلي (العراق). ففي فارس بقيت حتى القرن الثامن الهجرى ثم امتزجت مع طريقة ياقوت لتظهر اسلوبا جديدا يجمع ميزات الاسلوبين و يظهر ذلك جليا في خط النسخ الذى استعمل في كتابة المصاحف بعد القرن السابع الهجري وإلى حدٍ ما في خط الثلث الذى استعمل على العمارات أما في سوريا ومصر فقد بقيت طريقة ابن البواب حتى القرن الماضي وان طرأ

عليها بعض التطوير بعد القرن العاشر الهجرى وانتهت في القرن الثالث عشر بدخول طريقة ياقوت المحسنة عن طريق الخطاطين العثمانيين الذين قدموا إلى مصر.

اما المغرب العربي و بلاد الأندلس في عصر ابن البواب في القرن الرابع الهجرى فقد سادت فيها الكتابة الكوفية ولم تتأثر بطريقته إلا قليلا جدا، والكوفي الذي ساد هناك هو الكوفي اللين - الذى كان قبل ابن مقلة - المتأثر بالكتابة الاعتيادية اللينة التي كانت سائدة في الحجاز ومصر وقد سمي (بالخط المغربي) ولم يكن له قواعد محددة وإنما يسود في رسمه العرف لذلك ظهرت منه أشكال مختلفة سميت باسماء الأماكن التي كتبت فيها مثل: الاندلسي، القيرواني، القرطبي، الفاسي، التونسي، الجزائري وأقدم نماذجه تعود إلى القرن الرابع الهجرى(٤٤).

الخلاصـــة :

يعتبر القرن الرابع الهجرى أغنى القرون بتطوير الخط وقد كانت له آثار تاريخية وغنية بعيدة المدى وأبرز الظواهر فيه:

١ ــ محاولة ابن مقلة وضع قواعد جديدة للخط ومحاولة التطوير في الخطوط اللينة.

٢ ــ ظهور ابن البواب ومحاولة ارساء قواعد ابن مقلة والتمييز بين أنواع الخطوط.

٣ ــ التطوير الأعظم في الخطوط اللينة والقليل في الخط الكوفي وظهور خطي الثلث والنسخ في مقدمة الخطوط اللينة.

٤ ــ تطور الكوفي جاء في الاضافات الزخرفية وليس في الشكل الحرفي كما كان سابقا إلا قليلا فظهور الكوفي المزهر.

٥ ــ لازال الخط الكوفي سائدا في الكتابات التذكارية على العمارة والفنون الاخرى ولم يظهر تأثير الأسلوب الجديد إلا نادرا واقتصر على فنون الكتاب ومع ذلك فان المصاحف الكريمة لازالت في الغالب تكتب بالكوفي ولم يكتب بالخطوط اللينة إلا كبار الخطاطين مثل ابن مقلة وابن البواب.

٦ ــ السيادة الكبرى لطريقة ابن مقلة في هذا القرن وجاءت طريقة ابن البواب في نهايته.

٧ ــ يعتبر هذا القرن فترة الانتقال من السيادة التامة للخطوط اليابسة إلى الخطوط اللينة.

الكتابة في القرنين الخامس والسادس :

يعتبر ظهور ابن البواب ظاهرة فذة في تاريخ الخط العربي اوقفت تطور الخط بعده أكثر من قرنين من الزمان وقد طغى على معاصريه فاهملهم ولم يشتهر من جاء بعده الا من ترسم طريقته واعتبر مقلدا لطريقته ومنهم محمد بن منصور بن عبد الملك الذى يعتبروه تلميذه(٤٥) وفاطمة بنت الحسن بن علي العطار المعروفة بـ (بنت الاقرع) ت ٤٨٠هـ(٤٦) وزينب (شهدة بنت الابرى) العالمة المحدثة (ت ٥٧٤هـ) وأبو الدُرّ أمين الدين ياقوت الموصلي (ت ٦١٨هـ) و ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ)(٤٧). وأبو الحسن علي زنكي المعروف بالولي العجمي (ت ٦١٨هـ)(٤٨) وصفي الدين بن يوسف بن فاخر الارموى (٦١٣ - ٦٩٣هـ) استاذ ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨هـ) وغيرهم(٤٩).

و بالرغم من طغيان طريقة ابن البواب إلا أن طريقة ابن مقلة لم تنته فقد وجد في هذه القرون من سار على نهجها(٥٠)، لذلك نستطيع أن ننظر إلى العهود التي تلت ابن البواب نظرة موحدة حتى ظهور ياقوت المستعصمي وأهم الظواهر التي نلاحظها في القرنين الخامس والسادس :

١ ــ استمرار سيادة الكوفي في العمارة و بعض الفنون التطبيقية الأخرى إلى نهاية القرن الخامس ليزول في القرن السادس، ونلاحظ ظهور الكوفي المضفور في القرن الخامس والكوفي المربع في القرن السادس(٥١) وهذه تؤكد تحوله إلى خط زخرفي يستعمل لتحقيق الأغراض الجمالية في المقام الأول.

٢ ــ يسود خط الثلث في الكتابات التذكارية على طريقة ابن البواب في العراق والموصل على الخصوص في نهاية القرن الخامس و يستمر حتى بداية القرن الثامن و يبقى بعد هذا التاريخ في سوريا ومصر في عصور المماليك. ولم يقتصر على البلاد المذكورة وإنما عم فارس وآسيا الصغرى ووصل إلى الاندلس، و بقيت له السيادة حتى الوقت الحاضر وإن ساد أسلوب ياقوت المستعصمي منذ القرن الثامن الهجرى. وقد اعتبر هو الخط الأساسي ومنه اشتقت بقية الخطوط وقد وجد خط الثلث منذ القرن الثاني الهجري إلا أنه في ذلك الوقت كان فرعاً من فروع الخطوط اليابسة المشتقة من الطومار - فهو ثلث الطومار، ومنهم من يقول أن الطومار خط يابس والغبار خط مقور (مستدير) وليس فيه شيءٌ مستقيمٌ أمّا الثلث فهو بين الطومار والغبار فيه ثلاثة خطوط مستقيمة والبقية

مستديرة لذلك سمي الثلث وهناك رأى آخر يقول ان قلم الطومار عرض رأسه أربع وعشرون شَعْرة من شَعْرِ البرذون وقلم الثلث بمقدار ثلثه أي ثمان شَعْرات(٥٢) وأياً كان السبب فان هذا الخط لم يتركز و يأخذ شكله إلا في عهد ابن البواب الذى ضبط قواعده وحسَّنها بعده ياقوت.

الكتابة في القرن السابع الهجرى و ياقوت المستعصمي:

يعتبر القرن السابع الهجرى امتداداً للقرن السادس الذى سبقه من حيث الظواهر الكتابية ولايكاد الباحث يميز إلا بصعوبة بين أساليبه وأساليب القرن السادس إذ أن الثلث على طريقة ابن البواب هو المسيطر على الكتابات التذكارية في العمائر وغيرها وزاد امتداده حتى شمل النقود وغيرها ولعل أهم الأسباب في عدم ظهور محاولات في تطويره منذ زمن ابن البواب هو تعدد الخطوط التي رسخها ابن البواب وتنوعها وعلى رأسها الثلث و بقية الخطوط اللينة والكوفي بأنواعه المتميزة في هذه الفترة. ولكن طول الفترة التى بلغت أكثر من قرنين من الزمان وهذا التنوع الذى يصعب السيطرة عليه والحاجة إلى وقت طويل يشغل المتعلم بما عداه هيأ لظهور ياقوت المستعصمي المطور الثالث للخط العربي وقد لبى حاجات عصره بالنسبة للخط فقام بعمليتين رئيسيتين: (الأولى) زاد من تحريف القلم في القط(٥٣) وهذه العملية أعطته خطا يمتاز بالرشاقة والجمال فأصبحت لديه الخطوط العامودية رفيعة ورشيقة بينما حملت الخطوط الافقية الثقل وصارت عريضة ركزت الشكل العام للكتابة. (الثانية) اقتصر على خطوط ستة فقط سميت (الأقلام الستة) واهمل ما عداها بالاضافة إلى الكوفي وثبت قواعدها وميز بينها لكي لا يحدث فيها الخلط والالتباس

وهي:—

١ — الثلث ٢ — النسخ ٣ — المحقق

٤ — الريحان ٥ — التواقيع ٦ — الرقاع(٥٤)

و بذلك فاقت شهرته ابن مقلة وابن البواب واكتسح طريقتها في العراق وآسيا الصغرى وفارس واتخذ نبراساً في الخط لذلك لقب (قبلة الكتاب) وكان يكنى (أبو الدُر) وقيل (أبو المجد) ولقبه جمال الدين واسمه المعروف ياقوت بن عبد الله المستعصمي البغدادي وهو رومي الأصل وقد كان من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد فانتسب إليه، وقد كان بارزاً في الأدب والشعر، والخط الذى تتلمذ فيه على يد صفي الدين بن يوسف بن فاخر الأرموى (٦١٣ — ٦٩٣)(٥٥).

وقد صار خازناً بدار الكتب بالمستنصرية و بقي في بغداد إلى أن توفي فيها سنة ٦٩٨هـ بعد عمر طويل، وله من المؤلفات رسالة في الخط(٥٦). وقد طبع له في الاستانة أخبار وأشعار ومُلح وحكم ووصايا منتخبة (١٣٠٢)، أسرار الحكماء (١٣٠٠)، أما ما وصلنا من آثاره الخطية فكثير. وان كان قسم منها قد زُورَّ عليه - ومنها مصاحف في خزائن الكتب في اسطنبول والقاهرة وقد قيل انه كتب المصحف ١٠٠١ مرة وهذا لاشك رقم مبالغ فيه، وقد وصلتنا أيضا من تأليفه و بخطه رسالة من أقوال الحكماء والشعراء وكذلك وصلتنا من آثاره الخطية بعض الدواوين والكتب الاخرى المختلفة وأغلبها بخط الثلث والنسخ والمحقق وقد خلط بينه و بين ياقوت الموصلي الكثيرون ومنهم من القدماء ابن العماد صاحب شذرات الذهب: ٨٣/٥ ومن المحدثين مؤلف تاريخ الخط العربي وآدابه: ٣٦٨ ومؤلف مصور الخط العربي ٣٢٠ وغيرهم، وقد كان له تلاميذ من أشهرهم عبد الله الصيرفي (ت بعد ٧٤٤) الذي اشتهر بخط (النسخ) وأحمد طيب شاه الذى اشتهر بخط (الثلث) والشيخ أحمد السهروردى (ت ٧٢٠) الذى اشتهر بخط (الرقاع) ومبارك شاه السيوفي (ت بعد ٧٤٥) الذى اشتهر بالخط (الريحاني) ومبارك شاه القطب (ت ٧١١) الذى اشتهر بخط (التواقيع) وعبد الله ارغون (ت ٧٤٢) الذى اشتهر بالخط (المحقق) وعن طريق هؤلاء انتشر أسلوبه في جميع أنحاء العالم الاسلامى(٥٧) فكتب للحركة الفنية العظيمة التي دامت ستة قرون من القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع في العراق في مجال الخط العربي ان تنتقل إلى مراكز رئيسية ثلاثة بلاد العثمانيين وفارس ومصر لتكمل الرسالة التي حملها العراق هذه القرون الطويلة وأتم فيها التطوير الأعظم ومن آثارها نشاهد ان جميع الكتابات التذكارية تتحول من طريقة ابن البواب في الثلث إلى طريقة ياقوت حتى الوقت الحاضر ماعدا مصر - كما ذكرنا سابقا - فقد تأخرت في اتباع اسلوب ياقوت حتى القرن الماضي تقريبا، وكأن الحقب قد تمت بشكل محدد في القرون الخمسة الأولى كانت السيادة للخط الكوفي وفي القرن السادس والسابع ساد ثلث ابن البواب وساد في بقية القرون ثلث ياقوت المستعصمي الذى اعقل اسم تسعة خطاطين اسمهم ياقوت قبله و بعده أو أكثر.

الهوامـــش

(١) ابن النديم، الفهرست: ١٤ = الصولي، أدب الكتاب: ١٢٣. ابن السيد البطليوسي، الإقتضاب: ٨٩

(٢) عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي: ١٣

(٣) حفني ناصف، تاريخ الأدب: ٦٢

(٤) د. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي:٫٧٧

(٥) د. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية ط٣: ٧٦، ١٠٦، ١١٠، ١١٤.

(٦) لدىّ دراسة عنها لم تكتمل قد وجدت (٢٣) نصاً إضافة إلى النصوص الثلاثة المعروفة قديماً أو النصوص الأربعة التي أضافها الدكتور محمد حميد الله ونشرها في مجلة Islamicluiture اكتوبر ١٩٣٩.

(٧) ناصر النقشبندى، منشأ الخط العربي، سومر، ١٩٤٧: ١٤١ د. عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية: ٢٥

(٨) Catalogue General Du Musee Arabe Du Caire, Steles Funer aires; I:P. I

(٩) A. Crohmann, From the world of Arabic Papyri:P. 113

سومر : ١٩٤٧: ١٣٩ سهيلة الجبورى: أصل الخط العربي وتطوره: ٩٧

(١٠) الفهرست : ١٦

(١١) الاقتضاب : ١٠٤

(١٢) M:. Yazir, Eski Yazilari Okuma Anahtari, No:105, 106

محمد عبد الجواد الأصمعي، تصوير وتجميل الكتب العربية في الاسلام: ٨٢

(١٣) ابراهيم جمعة، دراسة في تطوير الكتابات الكوفية في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة: ١٢٨ أدولف جروهمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية السفر الأول: ١١ - ٤٩ السفر الثالث ٣ - ٥٦، السفر الرابع ٢٤٦

(١٤) حفني ناصف ، تاريخ الأدب : ٦٦

(١٥) المصدر السابق : ٧٦، القلقشندى، صبح الاعشى: ٣:١٦٠

(١٦) سهيلة الجبورى، أصل الخط العربي : ١٤٥

(١٧) يوسف ذنون: محاضرات تاريخ الخط العربي وتطوره/كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٧٢: ١٢(ط. و.)

(١٨) ص ٦

(١٩) الفهرست : ١٦

(٢٠) الفهرست : ١٨ الاقتضاب: ٨٩، صبح الأعشى: ٣:٢٢

(٢١) الاقتضاب : ٨٩

(٢٢) الفهرست : ١٦ فيه تفصيل بإسمائهم وأخبارهم.

(٢٣) صبح الاعشى ٦:١٨٩

(٢٤) البغدادي الضرير، كتاب الكتاب وصنعة الدواة والقلم وتعريفها: ١

ابراهيم بن محمد الشيباني: الرسالة العذراء، نشر كرد علي: ١٨٣. الفهرست: ١٧ الاقتضاب: ٨٩

(٢٥) ف، روجرز: قصة الكتابة والطباعة، ترجمة أحمد الصاوى: ١٥٣.

(٢٦) الاقتضاب : ٨٨

(٢٧) للتعرف على المزيد من هذه الكتابات راجع:

I — Wiet & Others:
Repertoire Chronologique d'Epigrophie:
Arabe. 2—Steles Funeraires

(٢٨) د. صلاح الدين المنجد، الكتاب العربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري ج ١، النماذج، القاهرة ١٩٦٠: اللوح رقم ١٣ وما بعده.

(٢٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢:١٧٩، الثعالبي، يتيمة الدهر: ٣: ١٠٠، ابن الطقطقي: الفخرى ٢٠١ ابن أبي أصيبعه: عيون الأنباء في طبقات الاطباء: ١:٢٢٤ الخطاط البغدادى (تحقيقات): ٥٢. أما أخباره فهي مستفيضة في التواريخ كالمنتظم لابن الجوزى والكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرهما.

(٣٠) ياقوت الحموى: معجم الأدباء: ٣:١٥٠

(٣١) الاقتضاب : ٨٨

(٣٢) سهيلة الجبوري: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق بغداد ١٩٦٢: ٠٧٦

(٣٣) القلقشندى : ١١

(٣٤) ابن مقلة: رسالة في علم الخط والقلم (مخطوط في مكتبتنا مصورة عن دار الكتب): ٠٥

(٣٥) يجب ان نلاحظ ان هناك فرق في الزمن بين ابن مقلة وتلامذته ولذلك نرجح ان يكون قد اخذ الخط عن شخص آخر توسط بينها و بين ابن مقلة (لاحظ سنين الوفاة)

(٣٦) الخطاط البغدادي (تحقيقات): ١٩

(٣٧) D. S. Rice, The Unigue Ibn AL-Bawwab Manuscript in the Chester- Beatty Library, Dublin 1955

(٣٨) الخطاط البغدادى: ٣٠، ٣٣ تحقيقات (لا ندرى حقيقة هذا المصحف وهل هو مصحف جامع لا لدلي).

(٣٩) شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب: تحقيق هلال ناجي، تونس ١٩٦٧.

(٤٠) الخطاط البغدادي: ٥ تحقيقات وفيه بعض مصادر ترجمة حياة ابن البواب.

(٤١) المصدر السابق : ٢٢

(٤٢) ألف الدكتور أحمد سهيل أنور رسالة عنه بالتركية وقد ترجمها عز يز سامى وعلق عليها محمد بهجت الأثرى وطبعها المجمع العلمي بعنوان (الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب) سنة ١٩٥٨ كما ألف المستشرق رايس كتابا عن المصحف الكريم الذى كتبه ابن البواب والمحفوظ حاليا في مكتبة جستر بتي في دبلن وقد مر ذكره.

(٤٣) محمد بن حسن الطيبي، جامع محاسن كتابة الكتاب، بيروت ١٩٦٢: ١٩.

(٤٤) عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربيّ في العالم الشرقي والعالم الغربي مصر ١٩١٥: ٧٦.

(٤٥) الخطاط البغدادي: ١٨ وفيه بعض اسماء تلاميذ ابن البواب وأما شكه في محمد بن منصور فموضوع قابل للبحث.

(٤٦) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق.

(٤٧) محمد مرتضى الزبيدي، حكمة الأشراق إلى كتاب الأفاق: ٨٥.

(٤٨) حبيب الايراني: خط وخطاطان: ٥٠

(٤٩) انظر حكمة الاشراق حول من ترسم طريقة ابن البواب في مصر: ٨٦

(٥٠) البغدادي : ٤٧ تحقيقات

(٥١) وقد قيل انه اقدم من ذلك

A.U. Pope, A Surrey of Persian Art, IV, 1747

انظر : بوب : موسوعة الفن الفارسي ٤: ١٧٤٧

(٥٢) شرح ابن الوحيد : ١٨

(٥٣) مستقيم زادة: تحفة خطاطين: ٥٧٥، حاجي خليفة، كشف الظنون ٧١١.

(٥٤) تحفة خطاطين.

(٥٥) حسين علي محفوظ، موسيقار عراقي ينقذ بغداد بالفن (مجلة بغداد ١٩٦٤: ١٥) د. عادل البكرى، صفي الدين الارموى، بغداد ١٩٧٨: ٢٩.

(٥٦) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة طبعة دار الكتب الحديثة ١٩٦٨: ١: ٨٦.

(٥٧) انظر الخطاط البغدادي: ٨٣ تحقيقات وفيه بعض المصادر عن ترجمة ياقوت المستعصمي وانظر أيضا: خير الدين الزركلي: الاعلام، ط ٢: ٩: ١٥٧، ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية: ٣٨٥، خط وخطاط: ٥١ تحفة خطاطين، ٥٧٥، عبد المحمد الايراني، بيدايش وخطاطان طهران ١٩٦٨: ١٧١ مجلة العربي ٤، ١٩٥٩: ١٠٩.

العالم الاصولي عبدالعزيز بن بزيزة التونسي

جمال بن حماده

استتب الحكم في ذرية عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية وفي أولاده وأحفاده (أبي يعقوب يوسف و يعقوب المنصور ومحمد الناصر). ولئن قضى الموحدون على الدولة المرابطية وقاموا على أنقاضها، فان المرابطين اختفوا لفترة و بقوا يعملون في صمت و يلمون شتاتهم لاسترجاع الملك تحت لواء زعيمهم ابن غانية، ولكي يضع الأمير محمد الناصر بن عبد المؤمن بن على حدا لثورة هذا المتمرد المرابطي ولكي يضمن دوام الولاء والطاعة للدعوة الموحدية بافريقية، فانه عهد بالولاية إلى وزيره الشيخ أبي محمد عبد الواحد الذي كان أبوه أبو حفض عمر الهنتاتي أحد المنتمين لـ «مجلس العشرة» الذين بايعوا المهدي بن تومرت سنة ٥١٥ هـ/١١٢١م(١).

وفي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م بلغ إلى علم محمد الناصر أن ابن غانية قد حل بافريقية فشد إليها الرحال ونزل بتونس ثم قفصة فقابس(٢). ولما أحس ابن غانية بالخطر تحصن بأحد الجبال فرجع محمد الناصر إلى المهدية وأعطى الإذن للشيخ عبد الواحد كي يعلن الجهاد على هذا المتمرد مجهزا له جيشا يعد أربعة آلاف مقاتل من الموحدين. وقد تمكن الشيخ من هزمه وتفريق جنده.

ولم يقف فتح الموحدين لافريقية عند هذا الحد بل ان محمد الناصر قد استطاع أن يضم المهدية التي كانت تابعة لعلي بن غازي (المرابطي وابن عمّ ابن غانية) وذلك سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م. و بعد هذا انتقل إلى تونس التي بقي بها إلى منتصف سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م بعد أن ترك أمر المهدية إلى أحد الموحدين وهو محمد بن نعمون. الا أن أمر ابن غانية لم يقف عند هذا الحد، فظهر من جديد وعاد إلى تحريض القبائل على التمرد والعصيان. فاعطى الأمير الاذن إلى أخيه أبي أسحاق كي يقتفي أثره و يلاحقه و بقيت الحرب سجالا حتى فرّ المتمرد إلى صحراء برقة طرابلس وانقطع بعدها خبره. ولن يتمكن من القضاء عليه الا أبو زكرياء سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م.

ولما رجعت الأمور إلى نصابها قرر محمد الناصر الرجوع إلى المغرب الاقصى مهد الدولة الموحدية ففكر طويلا في أمر ولاية افريقية واستقر رأيه في النهاية على وزيره الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص. وقد امتنع هذا الأخير في البداية الا أن الأمير أصر على توليته فبعث إليه بابنه يوسف وقال له: «**إما أن تتوجه أنت إلى المغرب فأجلس أنا بافريقية وإما أن تجلس أنت وأنصرف أنا**»(٣). عندها قبل الشيخ الولاية ودامت فترة حكمه من سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦. إلى ٦١٨هـ/١٢٢١م. وهي الفترة التي ولد فيها مؤلفنا عبد العزيز بن بزيزة.

الحياة الفكرية والاجتماعية بتونس في المنتصف الأول من القرن السابع للهجرة:

قامت الدولة الحفصية على الأسلوب الموحدي منهجا وطريقة. وتجدر الاشارة إلى أننا سنركز الحديث على فترة حكم الأمير أبي زكرياء يحيي بن الشيخ عبد الواحد لاعتبارات أهمها:

أ ــ أنها مرحلة الشباب والنضج الفكري بالنسبة لصاحبنا ابن بزيزة الذي لا يمكن فصله عن المؤثرات الحافة بعصره.

ب ــ ان الاحداث التي تعاقبت على البلاد بين سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م (تاريخ وفاة الشيخ عبد الواحد) وسنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م (تاريخ ولاية ابنه أبي زكرياء) والتي مدتها ٧ سنوات ليست فترة ذات بال على الصعيدين السياسي والاجتماعي.

ج ــ أن الأمير أبا زكرياء هو الموطد الحقيقي للدولة الحفصية بتونس وهو المؤثر الوحيد في مجرى الأحداث خلال هذه المدة، كما أنه كان الداعي المتحمس الذي عمل على ارساء مبادىء الدعوة الموحدية، فضلا عن أن عهده كان عهد استقرار وقوة وأمن اجتماعي ستبقى آثاره على امتداد سنوات بعده.

تولي الأمير أبو زكرياء يحيي الحكم من سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م إلى ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وقد نصب نفسه حاميا مخلصا للمبدأ الموحدي، مركزا جهوده على الذود عنه بحزم وجدية، وقد كان يثور بحماس على كل من ينكر هذه الدعوة أو يتهاون في حمايتها أو يخرج عن الخط الذي رسمه لها أمامها المهدي بن تومرت. وقد بلغه أن المأمون ادريس بن منصور (٦٢١هـ/١٢٢٤م، ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) قد قتل الموحدين بمراكش. وانسلخ عن أصول الدعوة، وانحرف عن تعاليمها وذلك بأن **أشاع النكير على المهدي في العصمة وفي وضع العقائد والنداء للصلوات باللسان البربري، واحداث النداء للصبح وتربيع شكل الدرهم وغير ذلك من سنه وأنه غيَّر رسوم الدعوة، وبدل أصول الدولة وأسقط اسم الامام من الخطبة والسكة وأعلن بلعنه..**»(٤)

فما كان منه الا أن تقلص عن النفوذ الروحي للدعوة الأم بالمغرب، واجتهد في أن تكون لافريقية الريادة والزعامة. أما السبب الرئيسي لهذا فمرده إلى أنه أراد اعتناق المبدأ الموحدي الأصيل دون زيغ أو تحريف وأن يكون الوريث المعنوي لابن تومرت وعبد المؤمن بن علي. وقد أراد تجسيما لكل هذا وتجسيدا، ان يجعل من تونس عاصمة جديرة بالنفوذ والاشعاع فبنى المصليات و: «**أقام حول جامع الزيتونة الأسواق ثم شيد القصبة وأقام جامعها سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م**»(٥).

وسماه الجامع الموحدي وأمر أن يقع الدعاء للمهدي في كل خطبة. ولكي يؤكد استقلاليته عن المغرب واستبداده بالحكم فانه دعا بعد تسع سنوات من النفوذ، إلى أن يذكر اسمه في الخطبة. يقول ابن القنفذ: «**وفي عام أربعة وثلاثين وستمائة ذكر اسمه في الخطبة وبويع البيعة الثانية التامة التي لم يختلف فيها أحد من الناس.**»(٦).

وقد لا ندرك اليوم قيمة ذكر اسم الأمير أو الحاكم في الخطبة ولكن يبدو أنه كان ـ وما يزال ـ لهذه الظاهرة الشأو العظيم عند الخاصة والعامة. وليس من المبالغة في شيء اذا قلنا بأن الاستقرار السياسي قد لا تتأكد صبغته الرسمية الا عند مايشيد الخطيب بذكر الحاكم على المنبر تنويها باسمه ودعاء له. وانظر إلى ابن خلدون كيف يتحدث عن هذا الأمر ويعطيه أبعاده الحقيقية معللا اياه باسلوبه المعهود مشيرا إلى أن الدولة في بداوتها قد لا تهتم بهذه الأعراض ولكنها عندما تذوق طعم الاستقرار والبذخ السياسيين فانها تحرص على تطبيق هذه «المراسم» يقول: «**وكثيرا ما يغفل المعاهدون من أول هذا الرسم عندما تكون الدولة في أسلوب الغضاضة ومناحي البداوة في التغافل والخشونة ويقنعون بالدعاء على الابهام والاجمال فاذا انتبهت عيون ساستهم ونظروا في أعطاف ملكهم واستتموا ثياب الحضارة ومغاني البذخ والابهة وانتحلوا جميع هذه السمات وتفننوا فيها وتَجَارَوْا إلى غايتها وأنفوا من المشاركة فيها وجزعوا من افتقارها وخلو دولتهم من آثارها..**»(٧).

أوجه نشاط الحياة الفكرية في تونس

١ ــ الهجرة الاندلسية المغربية :

قوي اذن أمر أبي زكرياء، وكانت له صولات وجولات، وفتوحات وانتصارات متعاقبة بلغت غربي الجزائر وشرقي المغرب، مما يدل على ضعف الدولة الموحدية هناك. وقد أفاض المؤرخون في الحديث عن جملة هذه الوقائع. نضيف إلى كل هذا ضعف نظام الحكم في الاندلس، فقد تألب المسيحيون على المسلمين الذين مزقتهم التكتلات والعصبيات مما جعل القلاع والحصون تدك وتسقط بسهولة أمام المد المسيحي.

ولما كان زيان بن مردنيش «صاحب بلنسية»(٨) يعلم ما آل إليه سلطانه من ضعف وما بلغه أبو زكرياء من قوة، فقد أرسل إليه وفدا برئاسة الفقيه محمد بن عبد الله بن الابار(٩) يستصرخه كي يمحو العار و ينقذ شرف المسلمين طالبا الاغاثة والعون. وقد ألقى ابن الابار قصيدا بليغا يستحث فيه الهمم لنصرة الدين مطلعه:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا
ان السبيل إلى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست
فلم يزل منك عز النصر ملتمسا

الا أن العدو عجل بالغلبة والفوز.

ومن الطبيعي والحالة هذه، أن تمتزج عناصر أخرى في تونس، فكان أن توافد إليها الكثير من العلماء والأدباء وأرباب الصناعات وقويت الهجرة إليها تحت دوافع وضغوط مادية معينة.

وقد تضافرت مجموعة من الأسباب لتجعل من تونس قبلة الانظار من طرف هؤلاء لعل أهمها:

١ ــ ان تونس أصبحت تنعم بالاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي في ظل أميرها الذائع الصيت أبي زكرياء الذي: **«صلحت البلاد ورخصت الاسعار وأمنت الطرق..»**(١٠)فهجرة الاندلسيين إليها باتت مفروضة خوفا من استبداد المسيحيين وفرارا منهم بدينهم.

ب ــ أن ذكاء أبي زكرياء دفع به إلى «احتواء» هذه العناصر فشجعهم على الاستيطان بتونس وأجزل إليهم العطاء وسهل مُهِمَّاتِهِم حتى لا يرتموا في احضان الدولة الموحدية الضعيفة الأركان بالمغرب فيقووا من شأنها و يضعفوا من دوره وقيمته.

ج ــ ان تونس أصبحت مركزا هاما للعقيدة الموحدية لذلك وجد بعض المغاربة المعتنقين لهذا الأسلوب، الفرصة الملائمة فالتحقوا بتونس وأصبح بقاؤهم بالمغرب حكما بالاعدام على الدعوة الموحدية في عقر دارها ووأداً لها، وهجرتهم لها، وهجرتهم إلى تونس فيها انتشال لآرائهم واحياء لأفكارهم.

د ــ ان ذكاء أبي زكرياء قد لعب دوره ثانية، وأعطى للقضية بعدها السياسي الحقيقي فعمل على استيعابهم ليجعلهم صنائع يقهر بهم الموحدين و يشلهم و يزاحمهم. نضيف إلى كل هذه الأسباب ماعرف به أبو زكرياء من معرفة بالأدب والعلوم الدينية مما جعله يتبوأ المكانة اللازمة والتقدير في نظر الخاص والعام. يقول ابن القنفذ: **«وكان الأمير أبو زكرياء ـ رحمه الله ـ ملكا جزلا سعيدا حليما فاضلا مدركا عاقلا عالما مجيدا شاعرا. وكان معدودا من العلماء وفي الشعراء النبلاء وله شعر مدون وكان مع هذا كله حسن العهد، وفيا للقديم من المعرفة بَلَّغَ رجالا من أهل معرفته آمالا عظيمة وأكسبهم أموالا جمة وولاهم الخطط الرفيعة»**(١١).

٢ ــ الروافد الأخرى:

هذا هو الوجه الأول من الحياة الفكرية بتونس. فالى جانب هذا العنصر النشيط الذي سيظهر على أيدي العلماء والأدباء الاندلسيين لابد من الاشارة إلى أن افريقية كانت مهدا لحضارات مختلفة أهمها الحضارة العربية الاسلامية العريقة التي شهدتها واحتضنتها كل من مدينتي: القيروان والمهدية.

فاذا أضفنا إلى هذه العراقة الزاخرة الثرية بكل جوانب المعرفة التي حمل مشعلها خلال قرون متعاقبة أقطاب المذهب المالكي في بلادنا، واذا ما وضعنا في الاعتبار تلاقح الثقافة الشرقية التي أخذها الاندلسيون من المشرق قبل أن يستوطنوا تونس، أو بعض التونسيين أنفسهم الذين كانوا يشدون الرحال إلى المشرق طلبا للعلم والتحصيل **«كقاضي الجماعة أبي القاسم بن البراء المهدوي الذي أخذ عن مشائخ بلده ثم رحل للمشرق سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م فسمع بالحرمين الشريفين والقاهرة والاسكندرية»**(١٢) الخ.. فاننا ندرك سر التمازج الذي تعاقب على هذه الثقافة ولا نستغرب اذا ماوجدنا قائمة من الاعلام الذين مازالت آثار البعض منهم تشهد على مابلغوه من ابداع فني وجودة في طرق المسائل وتناول القضايا في مختلف الفنون والمجالات. ولنا أن نشير إلى أنه رغم أن المذهب الرسمي للمملكة قد تركز على العقيدة الموحدية ـ كما أسلفنا ـ فان بعض المذاهب الأخرى كالمالكية والصوفية قد تعايشت في ظل هذه الدولة، وعرفت استقرارها تحت رعاية مناصريها ومتحزبيها بل

أن السلطة الحاكمة قد عملت أيضا على استيعابهم في هياكلها دون ضيم أو استبداد وتركت لهم حرية التعايش والانتعاش وهنا تكمن الغرابة فلقد عهدنا في أبي زكرياء تشدده المفرط - على نفسه وعلى غيره - في فرض عقيدة الموحدين وتقويتها إلى درجة أنه لم يقبل سواهم بديلا، ولم يعقد ثقته الا فيهم ولم يستثن منهم إلا الجوهري **«وكان أول من تولي النظر في دار الاشغال من غير الموحدين. لأنه أظهر نجابة في جباية مال العمود..»**(١٣) والمعروف عن أبي زكرياء أيضا خوفه من تسرب التحريف للمبدأ الموحدي، ومحافظته على أصوله حتى لا ينسلخ الناس عنه ولا يناهضوا قواعده. وبلغ به الأمر إلى حد أنه عزل الفقيه السابق الذكر - ابن الآبار - رغم ماتربطه به من صلات، لأنه **«أقدم على التعليم في كتب لم يؤمر بالتعليم فيها»**(١٤)..وقدم بعده لخطة الانشاء الفقيه أحمد الغساني.

اذا كانت هذه عقلية أبي زكرياء واذا كان هذا تصوره. فكيف سمح للمالكية والصوفية بالتعايش في ظل دولته؟.

للاجابة عن هذا السؤال، لابد من أخذ فكرة — ولو مجملة — عن الملامح الكبرى للمذاهب الثلاثة:

— فامام الموحدين المهدي بن تومرت: **«كان عالما فقيها راويا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم حافظا له عارفا بالأصول في عالم الاعتقاد والجدل فصيح اللسان..»**(١٥) أما عن سلوكه وتصرفه فقد أورد المراكشي مايلي: **«.. وابن تومرت في ذلك كله التزهد والتقلل ويظهر التشبه بالصالحين والتشدد في اقامة الحدود جاريا في ذلك على السنة الأولى»**(١٦). وقد حكى نقلا عن ابن خلدون أن المهدي **«كان حصوراً لا يأتي النساء وكان يلبس العباءة المرقعة وله قدم في التقشف والعبادة ولم تحفظ له فلتة في البدعة الا ماكان من وفاقه الامامية من الشيعة في القول بالامام المعصوم.»**(١٧).

والاشارات السابقة كلها: «الاكثار من التزهد» و «التشدد في اقامة الحدود» و «الجري على السّنة الأولى الخ... تقيم الدليل على ان الدعوة الموحدية دعوة سنية قامت على الكتاب ورواية الحديث وان نهج ابن تومرت مع انصاره استمده من روح السنة النبوية ومن اعمال الرسول عليه السلام. فهذه العقيدة لا تختلف في جوهرها عن «المالكية» التي قامت هي الاخرى على الكتاب والسنة متخذة من النصوص النقلية منطلقا لها، ولا عن «الصوفية» التي احتذت بسيرة الرسول صلعم وبخاصة زهده في الدنيا لتبني أصولها وتركز نظرياتها.

اذن لم تتعارض هذه المذاهب في الجوهر اذ اعتمدت كلها على القرآن واجتهدت في التعامل بظاهر السنة النبوية. وكل من حاد عن هذين الأصلين فهو مارق هذا من الناحية النظرية أما من الوجهة العملية:

— فالمتتبع لاخبار طبقات المالكية في تونس وتراجمهم وبخاصة أصحاب الطبقات الأولى يدرك بسرعة عدم رغبة هؤلاء في مشاركة السلاطين والأمراء في اقتسام مراكز القوى وعزوفهم عن مواقع النفوذ اسوة بامام دار الهجرة مالك بن انس(١٨) - رضي الله عنه - واجتهادهم في تطبيق التعاليم الدينية بكل شدة دون خوف أو وجل أو محاباة، وجرأتهم في تناول القضايا والمسائل، فضلا عن تنفيذ العدل والحق حسب ما يقتضيه الشرع. بل ان الاعتقاد السائد عندهم أن ترك القضاء والانصراف عن مخالطة الحاكم أمر يفرضه التعفف وصون النفس عن الدنايا لما فيه من مسؤولية ولما عليه لساميه من معرة اذا مالم يوفق في تطبيق الاحكام الشرعية على وجهها الصحيح.

— أما الصوفية فقد كانت دعوتها خالصة لله وحده بل انها كانت قائمة على الانعزال والتفرد والوحدانية بعيدة عن المغريات الدنيوية والأطماع السياسية. ولعل اختيارها في اقامة زواياها ومصلياتها بالمناطق الجبلية والأماكن الريفية البعيدة عن السكان لدليل على انقضابها عن العالم الخارجي، ومناشدتها لعالم آخر سماوي يخالف عالم الناس في سره وصيرورته وسحره. فأبو سعيد الباجي مثلا وهو أحد المعاصرين لهذه الفترة التاريخية والمتوفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، كان بعيدا في ربوته رفقة انصاره واتباعه. ومايقال عنه ان يطلق على متصوفي هذه الحقبة عموما.

فهل بعد هذا من خوف على تعايش هذين المذهبين السنيين مع المذهب الرسمي الذي أراده الحكام للبلاد؟.

هذه هي تقريبا أهم مميزات الحياة الفكرية والعلمية التي سينشأ فيها صاحبنا ابن بزيزة.

ابن بزيزة : حياته وآثاره :

عاش ابن بزيزة أيام شبابه في عهد الأمير أبي زكرياء وفترة كهولته وأكتماله في عهد الخليفة المستنصر بن أبي زكرياء الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه من سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م إلى

٦٧٥هـ/١٢٧٦م واذا ما افترضنا ان صاحبنا قد مات سنة ٦٢٢هـ/١٢٦٣م ــ كما أجمعت أغلب المصادر ــ فانه يكون بهذا قد عاش على النحو الآتي:

الفترة	مدتها	العهد
١ ــ الصبا و الشباب	١٢٠٩م إلى ١٢٢١م من ٦٠٦هـ إلى ٦١٨هـ	(أي ١٢ سنة) في عهد الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص
«	١٢٢١م إلى ١٢٢٧م من ٦١٨هـ إلى ٦٢٥هـ	(أي ٧ سنوات) في عهد عبد الرحمن بن الشيخ عبد الواحد وعمه ادريس وأخيه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد
٢ ــ النضج والاكتمال	١٢٢٧م إلى ١٢٤٧م من ٦٢٥هـ إلى ٦٤٥هـ	(أي ٢٠ سنة) في عهد أبي زكرياء ابن الشيخ عبد الواحد
٣ ــ الكهولة والشيخوخة	١٢٤٧م إلى ١٢٦٣م من ٦٤٥هـ إلى ٦٦٢هـ	(أي ١٧ سنة) في عهد المستنصر بن أبي زكرياء

فأهم فترة هي التي شهدها في ظل أبي زكرياء وابنه المستنصر. ولنا ان نشير إلى ان هذا الأخير لم يجد صعوبة في الحكم اذ مهد له أبُوهُ جوَّ الاطمئنان والاستقرار. ويمكن ان نقول بان فترة حكمه هي امتداد للفترة السابقة. لذلك لا نستغرب اذا وجدنا هذا الأمير ميالا إلى الابهة محبا للبذخ، مسرفا في منح الهبات مبالغا في الاكرام والاحسان. ولئن ظهرت خلال هذه المدة بعض التحرشات والمؤامرات التي عددتها كتب التاريخ والتي اهمها نزول النصارى بتونس ٦٦٨هـ/١٢٦٩م الذين تركوا البلاد «**بعد ابرام معاهدة صلح معهم إثر اصابتهم بمرض الوباء**»(١٩). فان جملة هذه الحوادث لم تكن من القوة بمكان بحيث لم تهدد مركز السلطة الذي بقي مدعما والذي لن يصيبه التصدع الا بعد موت المستنصر.

التعريف بـــه :

ترجم له كثيرون(٢٠) ممن اعتنوا بالطبقات، أو ممن سردوا له تاريخ وفاته في معرض حديثهم عن الأحداث الهامة ــ حسب نظرهم ــ والتي جدت في أعقاب كل سنة تناولوها بالاشارة والوصف، وليس من فرق بينهم الا في الزيادة أو النقصان والافاضة أو التقتير. على ان هذا لا يمنعنا من تقديم الترجمة التي عني بكتابتها الشيخ محمد بن ميمون الواصلي التونسي المتوفي سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م (٢١) ــ والذي تولى بنفسه نسخ المخطوط «أ» الذي اعتمدناه في عملنا هذا ــ والتي نقلها عن الشيخ أبي العباس أحمد الغرناطي أحد مؤرخي القرن السابع صاحب كتاب «المشرق في علماء المغرب والمشرق»(٢٢). هذه الترجمة التي تبين لنا بعد التمحيص والتدقيق أنها المصدر الذي اعتمدته كل المراجع عن طريق التواتر قد جاء فيها ما يلي:

قال صاحب «المشرق»: **هو عبد العزيز بن ابراهيم بن أحمد القرشي التيمي ثم التونسي يكني أبا فارس ويعرف «بابن بزيزة». تفقه على أبي عبد الله السوسي وعلى أبي محمد البرجيني وأبي القاسم بن البراء. وكان فقيها حافظا لمسائل الفقه وحافظا بالحديث وحافظا بالأصلين وعارفا بالعهد وعارفاً بتفسير القرآن وحافظا بالأدب ومشاركا في سائر العلوم. وله تصانيف منها: تفسير القرآن ومنها في الفقه «شرح التلقين» ومنها في الحديث «شرح الأحكام الكبرى» ومنها في أصول الدين «شرح الارشاد» ومنها في النحو «شرح المفصل» وشرح الجمل. وكان من أهل الدين. ولد رضي الله عنه بتونس يوم الأثنين الرابع عشر من المحرم مفتتح سنة ست عشرة وستمائة وتوفي رحمه الله بها ليلة الأحد الرابعة من ربيع الأول سنة اثنتين وستين وستمائة وهو ابن سبع وأربعين سنة.**»(٢٣) انتهى

هذه الترجمة على تماسكها تثير جُمْلَةً من النقاط:

١ ــ أجمعت كل المصادر التي أشرنا اليها ـ دون استثناء ـ ان ابن بزيزة قد ولد سنة ٦٠٦هـ/١٢١٩م.

الا أن الشيخ الواصلي الذي نقل عن أبي العباس الغرناطي يذكر انه ولد سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م واحتمال الصحة في هذا ضعيف اذا ما علمنا ان التنبكتي(٢٤) الذي ترجم لابن بزيزة قد اعتمد على تقييد البسيلي(٢٥) الذي نقل هو الآخر عن الغرناطي (أي عن نفس المصدر الذي ارتكز عليه الواصلي).

٢ ــ اتفقت أغلب المصادر على ان وفاته كانت سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م الا ان مخلوف يذكر بشيء من الاحتراز مانصه: «**توفي ربيع الأول سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م أو ٦٦٣هـ/١٢٦٤م ودفن بمقبرة سيدي محرز**»(٢٦). وقد روى التنبكتي مايلي: **... ثم رأيت في تقييد البسيلي انه يكنى أبا فارس.. ومات رابع ربيع الأول عام اثنين وستين وستمائة هـ. صوابه ثلاثة وسبعون فتحققه**»(٢٧) والعبارة الأخيرة لا يخفي قصدها اذ تشير إلى تيقن التنبكتي من ان تاريخ وفاة

صاحبنا يكتنفه الغموض ولم تحدده كتب التراجم. واحالته على «البسيلي» المتوفي سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م دليل على اقتناعه بان اعتماد الأخير على ترجمة صاحب «المشرق» هي القريبة للصواب. وفي هذه الحالة فاننا نجوز ماذهب إليه الغرناطي نظرا لانتفاء القرائن التاريخية الكافية والادلة المادية المقنعة.

٣ ـ أجمعت كل كتب الطبقات على انه يعرف «بابن بز يزة». وهذا على خلاف ماجاء في النسختين المطبوعتين من كتاب «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية»(٢٨) واللتين جاء فيها: «**وفي الرابع لربيع الأول السنة المذكورة (أي سنة ٦٦٢) توفي بتونس الفقيه الامام المصنف عبد العزيز بن ابراهيم القرشي شهر بابن نويرة شارح «الارشاد»**»(٢٩). وقد أشار ماضور محقق النسخة المطبوعة سنة ١٩٦٦ في تعليق له بالصفحة ٣٨ إلى أن ترجمة صاحبنا موجودة «بنيل الابتهاج» (دون اشارة إلى احالة يدعم بها قوله). ولقد جوزنا في البداية احتمال اعتماد المحقق على مخطوط من المرجع ان يكون ناسخه قد كتب «ابن نويرة» عوضا عن «ابن بز يزة»: ـ إما جهلا أو سهوا ـ. وكأني بالشيخ ماضور قد ادرك ماقد ينجز عن التقصير في عدم استعمال المستلزمات العلمية الضرورية في التحقيق والتي أهمها وجوب اعتماد أي محقق على ما يقل عن نصين، فساق الملاحظة التالية ـ تبريرا واعتذارا ـ ذاكراً: «**ان الناشر قد اعجلته ظروف الطبع عن اعداد نسخ متعددة فجعل النسخة المطبوعة بالمطبعة الرسمية التونسية سنة ١٢٣٩هـ أصلا لهذه الطبعة.**»(٣٠).

ولتلافي الخلل عُدْنا إلى إحدى النسخ المخطوطة من «تاريخ الدولتين» والمحفوظة بدار الكتب الوطنية التونسية تحت عدد: ١٤٩٦هـ فوجدنا اسم صاحبنا مثبتا بالشكل الذي أجمعت عليه كل المراجع.

(يتبـــع)

الهـــوامش

(١) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي ـ ص ٦

(٢) مدينتان بالجنوب التونسي

(٣) تاريخ الدولتين ـ ص ١٨

(٤) تاريخ ابن خلدون ـ ج ٥٩٤/٤

(٥) تاريخ الدولتين ـ ص ٢٦

(٦) الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية لابن القنفذ ص. ١٥٩؛ تاريخ الدولتين ص ٢٧.

(٧) المقدمة لابن خلدون ص ٤٧٧.

(٨) تاريخ الدولتين ص ٢٧

(٩) أديب وفقيه. ولد ببلنسية (الأندلس) سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م وقتله المستنصر ابن الأمير أبي زكرياء سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. (الزركلي ج ١١٠/٧ ـ شجرة النور الزكية لمخلوف ج ١٩٥/١)

(١٠) تاريخ الدولتين ص ٢٥

(١١) الفارسية ص ١١٢

(١٢) شجرة النور ج ١٩١/١

(١٣) تاريخ الدولتين ص ٢٩

(١٤) تاريخ الدولتين ص ٢٨.

(١٥) الأنيس المطرب لابن أبي زرع: انظر أعزما يطلب ص ٥٠

(١٦) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٩٣

(١٧) تاريخ الدولتين ص ٧.

(١٨) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ـ ولد سنة ٩٣/٧١٢م وتوفي سنة ١٧٩/٧٩٥م.

(١٩) تاريخ ابن خلدون ج ٦٦٣/٤

(٢٠) نيل الابتهاج للتنبكتي ص ١٧٨ ـ تاريخ الدولتين ص ٣٨ ـ ورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٥٤/٣ شجرة النور ج ١٩٠/١ ـ بروكلمان ذيل ٧٣٦/١ ـ كحالة ج ٢٣٩/٥

(٢١) الضوء اللامع للسخاوي ج ٦٥/١٠ + ٦٦

(٢٢) لم نعثر على هذا الكتاب لا مخطوطا ولا مطبوعاً و يبدو أنه من الكتب الضائعة. إلا أننا عثرنا على نسبة الكتاب إلى صاحبه أبي العباس في مقال للشيخ محمد الحبيب بلخوجة بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية (السنة الرابعة ـ العدد: ١٩٧٧/٧٦/٤)

(٢٣) جاء هذا التعريف في وجه الورقة ١٠٩ من المخطوط «أ» الذي اعتمدناه في عملنا والموجود بخزينة دار الكتب الوطنية تحت الرقم: ٢٠٠٧٣.

(٢٤) نيل الابتهاج ص ١٧٨

(٢٥) تفسير القرآن الكريم لابن عرفة ـ برواية البسيلي ص ٣٠

(٢٦) شجرة النور ج ١/ص ١٩٠

(٢٧) نيل الابتهاج ص ١٧٨

(٢٨) الكتاب للزركشي. وقد حققه الشيخ محمد ماضور سنة ١٩٦٦

(٢٩) انظر نسخة المطبعة الرسمية الصادرة بتونس سنة ١٢٨٩هـ ص ٢٩ ـ وكذلك الطبعة الثانية الصادرة عن المكتبة العتيقة بتونس سنة ١٩٦٦، ص ٣٨.

(٣٠) انظر تقديم الكتاب ط ٢/الصفحة ب

رســـــائل جامعيــة

الانتاج الفكري للاطباء العرب في العصر الحديث

محمد المصري

المصرى، محمد /الانتاج الفكرى للأطباء العرب في العصر الحديث. دراسة للضبط البيليوجرافي والاستخدام.- القاهرة: كلية الآداب بجامعة القاهرة، ١٩٨١م، ٤٧٥ص.

(١) الملاحظات

من المعروف أن العرب قد أسهموا ابان ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، اسهاما أصيلا في مختلف العلوم المعروفة في زمانهم، وإذا نظرنا إلى التاريخ العلمي للانسانية نظرة إجمالية، وجدنا أن العرب كانوا قادة ومبدعين في فترة تعادل ربع هذا التاريخ الانساني أو خمسة، وذلك حين كانت العربية لغة العلم الدولية، وحين حفظ العرب علوم الأقدمين وأضافوا إليها إضافات قيمة. ومما لاشك فيه أن الاسهام العلمى للعرب هو من أهم الفصول في تراثهم العام.

ولقد ازدهر الطب ازدهاراً بالغاً في العصور الذهبية للحضارة العربية الاسلامية، وأنجبت هذه الحضارة أعلاما من الأطباء الذين تركوا مجموعة قيمة من المؤلفات الطبية، التى لقيت اهتماماً كبيراً في أوروبا، وبقيت تدرس في العالم عدة قرون، حتى ليقال أنه لم يكن في العالم المتحضر فيما بين القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) والقرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) علم طبى يعتد به إلا ماكان منه عند العرب، وما عند غيرهم لم يكن إلا نقلا عنهم واحتذاء بهم.

ثم أتى على الفكر الطبى العربى حين من الدهر أخذته فيه سنة من النوم فتوقف عن العطاء، شأنه في ذلك شأن الفكر العربي عامة، بدأت هذه الفترة في نهاية القرن الثالث عشر واستمرت حتى عصر اليقظة في مفتتح القرن التاسع عشر، بالطبع لم ينقطع نوع ما من التأليف الطبي ولكنه لم يضف شيئاً جديدا إلى الفكر الطبى. ومع ذلك فقد بقى أثر الطب العربي بارزاً في أوروبا حتى القرن السابع عشر.

وإذا كان العرب الأقدمون قد تواروا خلف ستر الأحداث، فإن ما خلفوه لنا من الانتاج الفكرى الطبى، كان ـ ولا يزال ـ محلا للدرس والبحث من جانب نفر من الدارسين والباحثين العرب والمستشرقين.

هذا ماقدمه العرب الأسلاف في ماضي حضارتهم، أما ما قدمه المحدثون، فهذا هو موضوع الدراسة الحالية.

ولكن قد يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا اختير الانتاج الفكرى الطبى موضوعا لهذه الدراسة؟ في الحقيقة يوجد سببان وراء هذا الاختيار، نجملهما فيما يلي:

أولاً : إذا استعرضنا تاريخ النهضة العلمية في العالم العربي في العصر الحديث، نجد أن الطب قد نال عناية خاصة منذ أول هذه النهضة، فإذا كانت مدرسة الهندسة التي انشئت عام ١٨١٦م بالقلعة في مصر تعتبر أول مدرسة عالية انشئت في عصر محمد على، فإن مدرسة الطب قد تلتها في الانشاء عام ١٨٢٧، ثم انشئت بعد ذلك المدارس العالية الأخرى.

ثانيا : يحتل البحث الطبى مكانة متقدمة بين قطاعات البحث العلمي في العالم العربي عامة، وفي مصر خاصة، ففي مصر تقفز العلوم الطبية إلى المرتبة الأولى بين البحوث التى تجرى في الجامعات.

ولقد استمد الباحث من الخبرة العلمية والمصادر القرائية، عدة ملاحظات، يمكن بلورتها فيما يلي:

أولا : صدور عدد ملحوظ من الدوريات الطبية في بعض دول العالم العربى، وأن هذا العدد يتزايد عاما بعد عام.

ثانيا : اهتمام المشتغلين بالبحوث الطبية في العالم العربي، بالرجوع إلى الانتاج الفكرى الطبى العربي عند اجراء بحوثهم ودراساتهم.

ثالثا : وجود اشارات من بعض الباحثين خارج الوطن العربي، إلى قطع من الانتاج الفكرى الطبى العربي في بحوثهم.

رابعا : قيام بعض الجهود العربية والعالمية بضبط الانتاج الفكرى الطبى العربي في بعض الكشافات والمستخلصات.

(٢) الفروض

ومن مجموع هذه الملاحظات يمكن أن نضع الفروض النظرية لهذه الدراسة كما يلي:

أولاً : أن حجم الانتاج الفكرى الطبى العربي في تزايد مستمر.

ثانياً : أن استخدام هذا الانتاج في نمو مطرد.

ثالثاً : أن هذا الانتاج حقق قدراً من الوجود العالمى.

رابعاً : أن الجهود التى بذلت لضبط هذا الانتاج ببليوجرافيا غير كافية لتمكين الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الطبية من الاستخدام الفعال لهذا الانتاج.

(٣) الأهمية والأهداف

إذا كان الانتاج الفكرى هو قضية القضايا في علم المعلومات بصفة عامة، فإن الانتاج الفكرى العربي هو القضية الكبرى التى ينبغي التركيز عليها في دراستنا القومية لعلم المعلومات أو ما يمكن أن نطلق عليه «علم المعلومات العربية»، وعلى العرب وحدهم تقع مسئولية القيام بالدراسات الخاصة بالانتاج الفكرى العربي، وتقديم نتائج هذه الدراسات إلى المجتمع العلمي العربي والمجتمع العلمي العالمى أيضاً.

و يتضمن الانتاج الفكرى الطبى العربي تسجيلا لكثير من الأفكار والآراء والكشوف والابتكارات والتجارب والتطبيقات، تنتظر تحليلا من جانب المتخصصين في الطب، ومن جانب المشتغلين بالمعلومات.

هذا وترمى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف، يمكن صياغتها فيما يلي:

أولاً : وصف وتحليل السمات الأساسية للانتاج الفكرى الطبى العربى، وتبين الخصائص البارزة في تطوره، وتحديد العوامل التى أثرت في هذا التطور.

ثانياً : تقييم الإفادة من هذا الانتاج من جانب المؤلفين.

ثالثاً : تقييم جهود الضبط الببليوجرافي لهذا الانتاج.

رابعاً : قياس الوجود العالمى لهذا الانتاج.

(٤) المجـــال

تتحرك هذه الدراسة في عدة مجالات، يمكن تحديدها كما يلي:

أولاً : المجال الموضوعي: يشمل الطب في هذه الدراسة، الطب البشرى بجميع فروعه، ولا يشتمل على العلوم الطبية الأخرى، وهي: طب الأسنان، والتمريض، والصيدلة، والطب البيطرى.

ثانيا : المجال الجغرافي: تتناول هذه الدراسة الانتاج الفكرى الطبى العربى، المنشور داخل العالم العربي وخارجه، كما تتناول الاستخدام والضبط الببليوجرافي لهذا الانتاج داخل الوطن

العربي وخارجه. ولايدخل في هذه الدراسة ما نشره الأطباء الأجانب في المصادر الطبية العربية.

ثالثا: المجال اللغوى: يدخل في نطاق الدراسة، الانتاج الفكرى الطبي العربي على اختلاف اللغات التى نشر بها.

رابعاً: المجال النوعى: رغم تنوع أوعية المعلومات الطبية العربية، إلا أن الدورية، بما تحتويه من مقالات تعتبر أهم هذه الأوعية على الاطلاق.

خامساً: المجال الزمني: تغطي هذه الدراسة مساحة زمنية عريضة تمتد منذ ظهور أول دورية طبية في العالم العربي حتى نهاية عام ١٩٧٧، وكذلك استخدام وضبط الانتاج الفكرى الطبى العربى خلال هذه الفترة.

(٥) المنهج

هناك عدد من الطرق المتاحة لتحليل الانتاج الفكرى في موضوع ما، وعلى وجه التقريب يمكن تجميع هذه الطرق في: المنهج الكيفي والمنهج الكمى. يقوم المنهج الكيفي على تطبيق نظم ومعايير قيمية، وهذا ما نجده في الدراسات الانسانية. أما المنهج الكمي فيقوم على تطبيق طرق رقية وتجريبية كما نجد في مجال العلوم. وتكمن قوة المنهج الكيفي في قدرته على تقديم مقارنات نقدية، أما قوة المنهج الكمى فتكمن في قدرته على كشف الاطراديات Regularities: والتمطيات: Patterns في السلوك. ووجه الضعف في المنهج الكيفي يكمن في احتمال الوقوع في الذاتية وعدم اكتمال الصورة الكلية، أما وجه الضعف في المنهج الكمى فيكمن أساسا في أنه لا يتعامل مع الأسباب والنوعيات أى أنه يتعامل مع السطح ولا يهتم بالعمق. ومن الواضح أن كلا من المنهجين يكمل أحدهما الآخر، ولايوجد مجال للسؤال عن أى منها يعتبر أفضل من الآخر، فكل منها يوضح بعض الخصائص أو السمات الخاصة بالانتاج الفكرى، ولا ينفرد أحدهما بتوضيح كل الخصائص أو السمات.

والمنهج الرئيسي المستخدم في التحليل والتقيم في هذه الدراسة هو المنهج الكمى، بكل ما ينطوى عليه من أوجه الضعف والقوة. هذا المنهج هو المعروف باسم «البيليومتريات أو القياسات الببليوجرافية» :Bibliometrics والذى كان يطلق عليه «البيليوجرافيا الاحصائية» Statistical Bibliography فقد استعرض بريتشارد Pritchard في عام ١٩٦٩ مصطلح «البيليوجرافيا الاحصائية» فوجد أنه لم يستخدم إلا ٤ مرات فقط خلال ٤٦ سنة، واقترح لعدم رضائه عن هذا المصطلح استخدام مصطلح أفضل وهو «البيليومتريات» وعبرعن أمله في استخدام المصطلح بوضوح في كل الدراسات التى تهتم بالقياس الكمى لعمليات الاتصال المكتوب، وأن يكتسب القبول بسرعة في مجال علم المعلومات. والحقيقة أن هذا الأمل قد تحقق بسرعة، فقد اكتسب المصطلح الجديد في السنوات التالية غالبا وليس تماما — قبولا عالميا من المكتبيين وعلماء المعلومات (١).

وقد عرف فيرثورن Fairthorne «البيليومتريات» على أنها «المعالجة الكمية لسمات الانتاج الفكرى المدون والسلوك المتصل به»، وعرفها بريتشارد بأنها «تطبيق الطرق الرياضية والاحصائية على الكتب والأوعية الأخرى للاتصال» أما بروكس Brooks فقد عرفها بأنها الطرق الرقية للتحليل البيليوجرافي أو التحليل الرقى للانتاج الفكرى.

وإذا كان المنهج الكمي أو البيليومترى أو التحليل الاحصائى للانتاج الفكرى هو المنهج الرئيسى المستخدم في هذه الدراسة، فقد استخدم أيضا المنهج الكيفي في بعض جوانب التحليل، وبذلك بذلت محاولة للدمج بين المنهجين.

طرق تجميع البيانات البيليومترية:

أولا: الانتاج الفكرى الطبى للأطباء العرب في الدوريات الطبية العربية

وقد اقتضت الدراسة البيليومترية المفصلة للانتاج الفكرى الطبي العربي، حصر العناصر المراد قياسها، ونوع البيانات المطلوبة عن كل عنصر، ثم تحديد طرق تجميع هذه البيانات. ولقد افتقد الباحث البيانات الضرورية عن الانتاج الفكرى الطبى العربى، إذ لا يوجد بين أيدينا حصر علمي دقيق لرصيد الوطن العربي من الدوريات منذ بدايتها حتى الآن، بل لا يتوفر لدينا حصر كامل لهذه الدوريات في أي مجال من مجالات التخصص العلمي. هذا بالنسبة للدوريات، ويصبح الأمر أكثر تعقيدا بالنسبة لمحتويات هذه الدوريات من المقالات. لذا كان من الضروري القيام بحصر للدوريات الطبية بالرجوع إلى الأدوات

(١) لقد تحقق وتج Wittig من أن مصطلح (البيليوجرافيا الاحصائية) قد ورد أيضا في ٤ دراسات أخرى غير التى ذكرها ريتشارد، ولكن عناوين هذه الدراسات الأربع لم يرد فيها هذا المصطلح.

البيبليوجرافية التى تهدف إلى حصر الدوريات العربية، وفحص كل دورية لاستقاء البيانات المطلوبة عنها، ثم المراجعة المباشرة للدوريات نفسها لحصر مفردات الانتاج المطلوب. و يتضمن الفصل الأول من هذه الدراسة تفاصيل لمصادر ومنهج ونتائج حصر الدوريات، كما يتناول معايير ومشكلات ونتائج حصر المقالات.

وقد روعي أن يكون هذا الحصر شاملا ـ بقدر الامكان ـ للانتاج موضوع الدراسة، وعدم الاعتماد على عينة من هذا الانتاج، وذلك للأسباب التالية:

(١) عدم توفر تجميع ببليوجرافي للانتاج محل الدراسة، مما يعتبر اطلالة على عالم مجهول، لا نعرف متغيراته، وطريق طويل لاندرى ماذا يمكن أن نصادفه عند كل منحنى من منحنياته.

(٢) عدم وجود دراسات سابقة تناولت هذا الانتاج.

(٣) تتطلب الدراسة المفصلة لهذا الانتاج ـ والتى تبينها محتويات فصول الدراسة في أجزائها الأربعة ـ قاعدة عريضة من المعلومات.

(٤) يعطى الحصر الشامل صورة دقيقة كاملة ـ أو شبه كاملة ـ ليست محلا للاحتمالات والتنبؤات التى يضطر المعتمدون على العينة إلى اللجوء إليها عند تعذر احاطتهم بالتقديرات الفعلية للانتاج الفكرى، والتى يصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن تكون بعض الدراسات المبنية على العينات محدودة أو غير دقيقة.

ثانيا : الانتاج الفكرى الطبى للاطباء العرب في الدوريات الطبية غير العربية: وقد اعتمد الباحث في تجميعه للبيانات عن هذا الانتاج على عينة كبيرة بحيث تمثل هذا الانتاج تمثيلا كافيا زمنيا وجغرافيا وموضوعيا. و يتضمن الفصل التاسع تفاصيل اختيار العينة وحجمها.

ثالثا : الاستشهاد بالانتاج الفكرى الطبى العربي: من أجل الحصول على البيانات اللازمة روجعت جميع الاشارات المرجعية Citations الواردة في ثلاث مجموعات من المقالات:

(١) المقالات المنشورة في جميع الدوريات الطبية العربية.

(٢) فصلات لبعض المقالات التى نشرها بعض الأطباء العرب في دوريات طبية أجنبية.

(٣) المقالات المنشورة في ٢٨ دورية من الدوريات الطبية الأجنبية الصادرة عام ١٩٧٧.

و يلاحظ أن الاشارات المرجعية التى تمت مراجعتها تنقسم إلى قسمين:

(أ) قسم يتصل بالاستشهاد العربي بالانتاج الفكرى الطبى العربي: وقد روجعت الاشارات التى تتصل به مراجعة شبه كاملة، وهذا يعطي فرصا متكافئة لجميع المقالات من حيث الاستشهاد بها و يوفر الحصول على نتائج دقيقة. فقد لاحظ الباحث أن الدراسات المماثلة قد اعتمدت كلها على عينات، وربما كان هذا سببا في توجيه بعض النقد إليها، والتقليل من قيمتها، بل ونعتها بأنها مضللة، من هذه الانتقادات ما وجهه بروكس إلى العينات التى بنيت عليها دراسات (التعطل) في الانتاج الفكرى من أنها كانت صغيرة جدا ولا تكفي في اعطاء نتائج صحيحة، وأن العينات المطلوبة في الحقيقة كبيرة جدا. وما أشار إليه لاين Line وساندسن Sandison في دراسة لهما من أن البيانات التى بنيت عليها دراسات الاستشهاد والاستخدام غالبا ما تكون قد جمعت عن طريق عينة غير مناسبة.

(ب) قسم يتصل بالاستشهاد الأجنبي بالانتاج الفكرى الطبى العربي: وقد روجعت من أجله الاشارات الواردة في المقالات التى انفرد بنشرها أو شارك في تأليفها الأطباء الأجانب، في الدوريات الطبية العربية. وروجعت أيضا الاشارات الواردة في المقالات المنشورة في ٢٨ دورية من الدوريات الأجنبية الصادرة في التخصصات الطبية المختلفة عام ١٩٧٧. كما روجعت فصلات المقالات المجموعة في أوراق الجامعة الأمريكية في بيروت، ووحدة الأبحاث الطبية رقم (٣) للبحرية الأمريكية في مصر.

وقد شملت المراجعة الاشارات المرجعية الواردة في المقالة أينما كان موضع هذه الإشارات: بين السطور، أو في الهوامش، أو في نهايات المقالات. ويحتوى تمهيد الجزء الثاني والفصل العاشر من هذه الدراسة تفاصيل طرق تجميع الاشارات المرجعية العربية والأجنبية للانتاج الفكري الطبى العربي.

رابعا : الضبط البيبليوجرافي للانتاج الفكرى الطبى العربي: اعتمدت الدراسة في هذا الجزء على البيانات التى تم تجميعها عن أدوات الضبط البيبليوجرافي عن طريق الفحص المباشر لهذه الأدوات، سواء منها ماكان من الأدوات العربية أو الأجنبية العالمية التى اهتمت بضبط هذا الانتاج. و يتضمن الفصلان الحادى عشر والثاني عشر طرق حصر هذه الأدوات والبيانات المتعلقة بها.

و ينبغي الاشارة أيضا إلى نقطتين فيما يتصل بمنهج الدراسة:

الأولى : أن كل ظاهرة من الظواهر التى تمت دراستها درست على المستويين الكلى والتطورى.

الثانية : أن جميع التحليلات التى أجريت تمت يدويا.

(٦) محتويات الدراسة

تتناول هذه الدراسة بالتحليل والتقيم، الظواهر الأساسية المتصلة بالانتاج الفكرى الطبى العربى، وطرق الافادة من هذا الانتاج (الاستشهاديه) ومدى تغطيته من جانب خدمات التكشيف والاستخلاص. وترتبط هذه الدراسة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، يضاف إليها بعد هام من أبعاد هذا الانتاج وهو البعد العالمى. ولذلك تقع هذه الدراسة في أربعة اجزاء تتضمن خمسة عشر فصلا، على النحو التالى:

يتعرض الجزء الأول: للسمات الأساسية للانتاج الفكرى الطبى العربى. ويحتوى على خمسة فصول:

الفصل الأول : عن حجم الانتاج الفكرى الطبى للأطباء العرب في الدور يات الطبيه العربية.

الفصل الثاني : عن نشأة ونمو الانتاج الفكرى في الدور يات الطبية العربية.

الفصل الثالث : عن جهات الإصدار، وتتابع الصدور، وانتاجية الدور يات الطبية العربية.

الفصل الرابع : عن جغرافية ولغات وموضوعات الانتاج الفكرى الطبى العربى.

الفصل الخامس : عن المؤلفين.

أما الجزء الثاني فيتناول : القيمة الاستخدامية للانتاج الفكرى الطبى العربى. و يشمل ثلاثة فصول.

الفصل السادس : عن الاستشهاد بالدور يات الطبية العربية.

الفصل السابع : جغرافية ولغات وموضوعات ومؤلفي الانتاج الفكرى الطبى العربي المستشهد به.

الفصل الثامن : التحليل الزمنى للانتاج الفكري الطبى العربي المستشهد به.

و يشتمل الجزء الثالث على دراسة: وضع الانتاج الفكرى الطبى العربي بالخارج. و يضم ثلاثة فصول:

الفصل التاسع: الانتاج الفكري الطبي العربي في الدور يات الطبية غير العربية، والانتاج المشترك بين الأطباء العرب وغير العرب.

الفصل العاشر : استشهاد غير العرب بالانتاج الفكرى الطبى العربى.

الفصل الحادى عشر : تغطية خدمات التكشيف والاستخلاص الطبية العالمية للانتاج الفكري الطبى العربي.

و يتناول الجزء الرابع : الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكرى الطبى العربي. و يتضمن أربعة فصول:

الفصل الثاني عشر: الدراسة التحليلية لأدوات الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكري الطبى العربى.

الفصل الثالث عشر: تقيم أدوات الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكرى الطبى العربي: كفاية القائمين بإعداد الأدوات الببليوجرافية والتغطية.

الفصل الرابع عشر : تقيم أدوات الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكري الطبى العربي: الترتيب، المعالجة، الاصدار والاخراج.

الفصل الخامس عشر : تخطيط مستقبل الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكرى الطبى العربى.

(٧) نتائج الدراسة

أوضحت دراسة جهات اصدار الدور يات أن الجمعيات الطبية قد لعبت دوراً بارزا في إصدار هذه الدور يات، فقد أسهمت بأكبر نصيب (٦١٪) يليها الجامعات (١٩٪) ثم الأفراد (١٠٪) ثم معاهد البحوث (٥٪) وأخيرا الهيئات الحكومية (٥٪). أما من ناحية تتابع الصدور، فقد كانت الفئة السائدة من فئات تتابع صدور الدور يات هي: الربع سنوية (٢٤٪) يليها النصف شهرية (١٨٪) والشهرية (١٧٪) وغير المنتظمة (١٦٪) ثم السنوية (١٣٪) وكل شهرين (١٠٪) وأخيرا ٣ أعداد في السنة (٢٪).

وفيما يتصل بانتاجية الدور يات، فقد تبين من تطبيق قانون براد فورد - ز يبف بأن ٨ دور يات (٨٪ من مجموع الدور يات) تكوّن وحدها ٥١٫٧١٪ من حجم الانتاج، كما ثبت أن هناك علاقة طردية بين عمر الدور ية وانتاجيتها.

وتبين الدراسة الجغرافية للانتاج الفكرى الطبى العربى، أن أكثر المدن اصدارا للدور يات الطبية العربية هي القاهرة (٥٧٪ من الدور يات)، وأن أكثر الدول اسهاما في نشر هذه الدور يات هي مصر (٦٧٪ من الدور يات)، وتحظى مصر أيضا بأكبر حجم من هذا الانتاج (٧٤٫٤٧٪).

ونستنتج من التوز يع الموضوعي للانتاج أن « الطب العام» يحظى بأكبر عدد من الدور يات (٥٥٪)، أما الموضوعات المتخصصة فينال كل منها ما يتراوح بين الدور ية الواحدة والثلاث دور يات. وتغطى الدور يات المتخصصة معظم فروع التخصص

الطبية. كما ينفرد العالم العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة باصدار مجلة متخصصة في «البلهارسيا» منذ عام ١٩٧٤.

كما أن هناك ثمانية موضوعات يعكس حجم التأليف فيها المشكلات الطبية والصحية القومية، هذه الموضوعات هي: الأمراض المعدية، أمراض العيون، أمراض الجهاز الهضمي، أمراض الأطفال، أمراض النساء والولادة وتنظيم الأسرة، أمراض الجهاز التنفسي، أمراض القلب والأوعية الدموية، وأمراض الجهاز البولى. اذ يكوّن حجم التأليف في هذه الموضوعات ٥١٫٧٥٪ من الحجم الكلى للانتاج. وتمثل «البلهارسيا» نسبة كبيرة من مجموع المقالات المنشورة في الأمراض المعدية (٣٩٫٥٪) و ٣٫٨١٪ من الانتاج الكلى.

وقد تمت دراسة لتشتت الانتاج الفكرى الطبى العربي في موضوعين متخصصين هما: «أمراض القلب والدورة الدموية» و «الأمراض النفسية» طبق فيها قانون براد فورد ــ ز يبف، واتضح ان دور يات القلب في الموضوع الأول ٤ دور يات، والثاني ٣ دور يات، واتضح ضيق تشتت الموضوعين.

أما فيما يتصل بانتاجية المؤلفين، فبتطبيق قانون براد فورد ـ ز يبف نجد أن ٣١٩ مؤلفا فقط (٧٫٧٤٪ من عدد المؤلفين) قد نشروا ٤٢٫١٧٪ من مجموع الانتاج، وأن هناك تشتتا واسعا للمقالات بين المؤلفين.

و يبين لنا عمر العطاء العلمى للمؤلف أن ٤٤٫٩٨٪ من المؤلفين تمتد فترة انتاجهم من ١ ـ ١٠ سنوات، بينما ٣٦٫٦٦٪ من المؤلفين تمتد فترة انتاجهم من ١١ ــ ٢٠ سنة، وأن ١٣٪ منهم تمتد فترة انتاجهم من ٢١ ــ ٣٠ سنة، وأن ٤٫٣٩٪ منهم تمتد فترة انتاجهم من ٣١ ــ ٤٠ سنة، أما من امتدت فترة انتاجهم من ٤١ ــ ٥٠ سنة فعددهم ٣٣ مؤلفا فقط، امتد عطاؤهم عبر ٦ عقود (٥١ ــ ٦٠ سنة) فعددهم ٦ مؤلفين فقط.

أما عن عدد الدور يات التى ينشر فيها المؤلف انتاجه، فقد اتضح من تطبيق لقانون براد فورد ــ ز يبف أن ٥١٫٢٠٪ من المؤلفين ينشرون انتاجهم في أكبر عدد من الدور يات وهو عدد يتراوح بين ٦ و ٢٠ دور ية.

وتدل الدراسة فيما يتصل بنمو الانتاج الفكرى الطبى العربى، أن المتوسط العام للمعدل العقدى لمواليد الدور يات ٥١٫٩١٪، وأن المتوسط العام للمعدل العقدى للوفيات ٣٠٫٦٧٪، وأن المتوسط العام للمعدل العقدى لنمو الدور يات الجار ية ٤٥٫٧٨٪.

وأن هذا الانتاج قد مر بمرحلتين: مرحلة اليقظة: ويمثلها الانتاج الفكرى الطبى العربى في الفترة من عام ١٨٦٥ واستمرت تقريباً حتى عام ١٩٤٧. مرحلة النهضة ويمثلها الانتاج الفكرى الطبى العربى منذ عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٧٧. ويمكن تبين الفرق بين المرحلتين من المقارنة بين السمات التالية في كل من المرحلتين:

مواليد الدور يات: عدد المواليد في المرحلة الثانية ٦٩ دور ية (٦٩٪ من المجموع الكلى للدور يات)، مقابل ٣١ دور ية في المرحلة الأولى (٣١٪ من المجموع الكلى للدور يات).

وفيات الدور يات: عدد الوفيات في المرحلة الثانية ٢٥ دور ية بنسبة ٣٦٫٢٣٪ من المواليد في هذه المرحلة، مقابل ١٦ دور ية في المرحلة الأول بنسبة ٥١٫٦١٪ من المواليد.

الجارى من الدور يات: يمتد عدد الدور يات الجار ية في كل عقد من العقود في المرحلة الثانية بين ٣٣ و ٧١ دور ية، بينما يمتد هذا العدد في المرحلة الأولى بين ٢ و ٢٣ دور ية.

عدد المقالات: يصل مجموع ما نشر من المقالات في الفترة الثانية إلى ٢٠٨٨٦ مقالة (٧٨٫٩٣٪) من مجموع الانتاج، بينما مجموع ما نشر في الفترة الأولى ٥٥٧٢ مقالة (٢٠٫٣٢٪).

مواد الدور يات: اتسمت دور يات المرحلة الأولى بكثرة ماقيها من مواد غير المقالات. وأن نسبة كبيرة من المقالات المدرجة في بعض الدور يات إما مترجمة أو منقولة عن الانتاج الفكرى الطبى الأجنبى، أو كتبها أطباء أجانب، أو في موضوعات غير طبية مثل الكيمياء والطبيعة والفلك.. الخ، أو من تأليف عدد من غير الأطباء. ولذلك نجد قلة في حصيلة المقالات التى كتبت بأقلام الأطباء العرب في هذه المرحلة، ثم تدرج الأمر بطيئاً نحو الأصالة والابتكار.

عدد المؤلفين: وصل العدد الجارى للمؤلفين إلى ٤٨١٨ مؤلفا في نهاية الفترة الثانية، بينما وصل العدد الجارى لهؤلاء المؤلفين إلى ٧٦٧ فقط في نهاية المرحلة الأولى.

التأليف المشترك: وصلت نسبة التأليف المشترك في انتاج المرحلة الثانية إلى ٦٥٫٢٢٪ من مجموع الانتاج في العقد الأخير من انتاج هذه المرحلة، بينما لم تزد هذه النسبة عن ١٣٫٢٨٪ من مجموع الانتاج في آخر عقد من المرحلة الأولى.

الدور يات المستشهد بها: وصل عدد الدور يات المستشهد بها في آخر عقد من عقود المرحلة الثانية إلى ٩٠٪ من مجموع الدور يات المنشورة في هذا العقد، بينما لا يز يد هذا العدد عن

٢١ر٦٥٪ من دور يات آخر عقد في المرحلة الأولى. أما عن المقالات فقد وصلت نسبة ما استشهد به من المنشور منها أقصاه في العقد قبل الأخير من المرحلة الثانية (٩٥ر٢٥٪)، بينا تتذبذب هذه النسبة في عقود المرحلة الأولى بين ٥٠ر٪ و ٤٦ر١٧٪.

اصدار أدوات التكشيف والاستخلاص : لقد صدرت كل أدوات التكشيف والاستخلاص العربية التى تتضمن تحليلا للانتاج الفكرى الطبى العربى (١٣أداة) في المرحلة الثانية، ولم تصدر أى من هذه الأدوات في المرحلة الأولى.

ومن ذلك نرى أن الفرض الأول من فروض هذه الدراسة: (التزايد المستمر في حجم الانتاج الفكرى الطبى العربى) فرض صحيح، وقد عمقت الدراسة هذا الفرض بأن دللت على أن الانتاج نام، ومتطور، كماً وجغرافياً وموضوعياً، ومن الناحية اللغوية، وفيا يتصل بانتاجية المؤلفين.

و يتضح من الدراسة الاستخدامية للانتاج الفكرى الطبى العربى، أن ١٩ر٧٤٪ من مجموع هذا الانتاج قد استشهد به، وأن ٨٦٪ من الدور يات هى التى استشهد بها. ومن تطبيق لقانون براد فورد - ز يبف يتضح أن هناك دور يات حققت أعلى معدلات الاستشهاد (٠٧ر٤٨٪ من مجموع الاستشهادات).

وقد حققت الدور يات العشر الأولى المستشهد بها ٧٧ر٧٨٪ من مجموع الاستشهادات، وحققت الدور يات العشر الثانية ١٠٪ من الاستشهادات، وحققت الدور يات العشر الثالثة ٥٩١٪ من الاستشهادات، أما الدور يات الـ ٥٦ الباقية فقد حققت ٨٩ر٤٪ من الاستشهادات.

وتصل نسبة الاستشهاد المرجعى الذاتى بين الدور يات إلى ٤٢ر٤٧٪ من مجموع الاشارات المرجعية إلى الدور يات.

و يتراوح معدل الاستشهاد بالمقالات بين مرة واحدة و ٨٤ مرة، ٢٤ر١٤٪ من مجموع الاشارات المرجعية كانت لـ ٩٩ مقالة من مجموع المقالات المستشهد بها، حظيت كل مقالة منها بعدد من الاشارات يتراوح بين ١١ر٨٤ اشارة، بمتوسط ٣٤ر١٧ اشارة للمقالة.

وتفوز مصر بأكبر عدد من الدور يات المستشهد بها (٥٧ دور ية أو ٢٧ر٦٦٪ من مجموع الدور يات المستشهد بها)، وتفوز أيضا بأكبر نصيب من المقالات المستشهد بها (٩٧ر٨٥٪)، كما يحظى الانتاج الفكرى الطبى المصرى بالنسبة العظمى من الاستشهادات (٥٠ر٨٩٪ من مجموع الاشارات المرجعية).

وتبين دراسة الاستشهاد الذاتى للدول أنها تسرف في الاستشهاد بانتاجها الفكرى.

وتصل نسبة ما استشهد به من الانتاج المنشور في كل لغة من لغات نشر الانتاج إلى ١٧ر٢٤٪ من المنشور بالانجليز ية و ٤٥ر١٠٪ من المنشور بالفرنسية و ٨٧ر٥٪ من المنشور بالعربية.

وقد حققت «الأمراض المعدية» أعلى نسب الاستشهاد بها (٥٨ر١٦٪ من مجموع المقالات المستشهد بها) و (٦٨ر٢٢٪ من مجموع عدد الاشارات المرجعية) ثم أمراض الجهاز الهضمي، ثم أمراض العيون، ثم أمراض الأطفال، ثم أمراض الجهاز التنفسي، ثم أمراض الجهاز البولى، ثم أمراض القلب، ثم أمراض النساء والولادة، ثم أمراض الغدد الصماء، ثم أمراض الدم، ثم علم الميكروبات، ثم السرطان، بنسب مختلفة. وقد استشهد بما نسبته ٥٢ر٣٣٪ من مجموع المقالات المنشورة في موضوع «البلهارسيا».

أما من ناحية المؤلفين المستشهد بانتاجهم، فقد استشهد بانتاج ٢٧٥١ مؤلفا بنسبة ٢٢ر٣٦٪ من مجموع عدد المؤلفين. ولا يتجاوز عدد من استشهد بانتاجهم ٧٠ مرة فأكثر عن ٥٦ مؤلفا. كما ثبت بالتجربة أنه لا توجد علاقة طردية بين كم الانتاج والاستشهاد به. وتصل نسبة الاستشهاد الذاتى بين المؤلفين إلى ١٤ر٤٧٪.

وأكثر ما يكون الاستشهاد بالدور يات المنشورة في العقد الأخير من الدراسة (١٩٦٨ - ١٩٧٧) أما أكبر عدد من المقالات المستشهد بها فقد كانت منشورة في العقد العاشر (١٩٥٨ — ١٩٦٧).

٦١ر٥٤٪ من الاشارات المرجعية لمقالات عمرها ٥ سنوات فأقل، ٥٥ر٧٦٪ من الاشارات المرجعية لمقالات عمرها ١٠ سنوات فأقل. ووصل منتصف العمر إلى ٥ر٧ عاما في موضوع «أمراض الجهاز الهضمى».

وتوضح دراسات الاستشهاد بالانتاج الفكرى الطبى العربى أنه يتفق ومعظم النتائج التى وصلت إليها دراسات الاستشهاد الأخرى. وتؤكد نمطية الاستشهاد في الدور يات والمقالات والمؤلفين، التى يعبرعنها برايس Price في دراسة له، اذ يقول: «من الشائع في المسائل البيليومتر ية وفي كثير من الظواهر الاجتماعية المختلفة أن النجاح يولد النجاح. فالمقالة التى يستشهد بها بكثرة، فالاحتمال الأكبر أن يستشهد بها مستقبلا أكثر من المقالة التى قليلا ما استشهد بها. وأن المؤلف صاحب المقالات الكثيرة، فالاحتمال الأكبر أن ينشر في المستقبل أكثر من المؤلف الذى كان أقل انتاجا. والمجلة التى كثيرا ما تستثار لأسباب

مختلفة، فالاحتمال الأكبر أن يرجع إليها في المستقبل أكثر من المجلة التـى قـليلا مـا استخدمت في الماضي. والألفاظ أما أن تصبح شائعة أو تظل نادرة. والمليونير يحصل على مزيد من الدخل أسرع وأسهل من الفقير»([2]).

ومـن مجموع هذه النتائج في الجزء الثاني من الدراسة نرى أن الفرض الثاني للدراسة قد تحقق تماما.

وتبين دراسة وضع الانتاج الفكرى الطبى العربي بالخارج، طبقا للمعايير الأربعة التى تم تطبيقها على هذا الانتاج مايلي:

من ناحية تمثيل هذا الانتاج في الدوريات الطبية غير العربية: نجد أن هذا الانتاج يمتد عبر فترة زمنية طولها ٧٧ سنة (١٩٠١ ــ ١٩٧٧) وأن أكبر عدد من المقالات نشرت في العقد الأخير (١٩٦٨ ــ ٧٧)، وأن عدد المقالات في تزايد مستمر عبر العقود. و يتشتت هذا الانتاج في ٧٥٣ دورية منشورة في ٤١ دولة، و يغطي ٥٧ موضوعا. وتشتمل ٣٨ دورية فقط من هذه الدوريات على ٤٦٫٨١٪ من مجموع عدد المقالات المنشورة لأطباء عرب في الدوريات الأجنبية (٢٢٠٦ مقالة). وبمراجعة الدوريات الـ ٧٥٣ على أكبر قائمتين من الدوريات التى تحلل في «الكشاف الطبى: Index Medicus » و «الاقتباسات الطبية: Medica Excerptas وجد أن قائمة IM تشتمل على ٦٥٫٤٧٪ من هذه الدوريات، وأن قائمة EM تشتمل على ٧١٫٥٨٪ من هذه الدوريات، وتتفق القائمتان في ادراج ٤٥٧ دورية (٦٩٫٦٠٪) من مجموع الدوريات. وتشتمل كل من القائمتين على الـ ٣٨ دورية التى نالت أعلى الرتب من حيث حجم ما نشر فيها من مقالات للأطباء العرب.

أما من ناحية الانتاج الفكرى الطبى المشترك بين الأطباء العرب وغير العرب: فقد وصل عدد البحوث المشتركة إلى ٣٥٠١ مقالة، تمثل ¼ عدد المقالات المشتركة التأليف في الانتاج الفكرى الطبى العربى، أي أن ¼ النشاط التعاونى في انتاج البحوث الطبية العربية قد تم مع غير العرب. ٧٢٫٥٥٪ من مجموع البحوث المشتركة نشر في الدوريات الأجنبية، ٢٧٫٤٤٪ منها نشر في الدوريات العربية. و يسهم الباحثون في الولايات المتحدة الامريكية بأكبر نسبة من البحوث المشتركة مع العرب، يليهم البريطانيون ثم الفرنسيون.

أما استشهاد غير العرب بالانتاج الفكرى الطبى العربى، فقد استشهد بـ ٤٢ دورية من مجموع عدد الدوريات الطبية العربية، وأن أقدم مقالة استشهد بها يرجع تاريخ نشرها إلى عام ١٩٠٢. و يرجع الاستشهاد الأجنبى بهذا الانتاج إلى عام ١٩٠٩ وقد استمر هذا الاستشهاد عاما بعد عام إلى عام ١٩٧٧، وقد بلغ أقصى حجم له في العقد الأخير (١٩٦٨ ــ ٧٧). و ينتمي المستشهدون من الأجانب إلى ٣٦ دولة بالاضافة إلى ١٥ «توليفة جغرافية»، و يعتبر الامريكيون أكثر العلماء الأجانب استشهادا بالانتاج الفكرى الطبى العربى، يليهم البريطانيون ثم الفرنسيون، ثم غيرهم.

وتغطى أدوات التكشيف والاستخلاص الطبية العالمية ٣٥ دورية من الدوريات الطبية العربية، تضم ٥٥٪ من مجموع الانتاج الفكرى الطبى العربى، ومنشورة في ١٠ دول عربية، وتحظى مصر بأكبر عدد من الدوريات المحللة (١٨ دورية بنسبة ٢٦٫٨٦٪ من الدوريات المنشورة في مصر) كما تعتبر مصر أول بلد عربى غطيت مقالاته في هذه الأدوات ومعظم الدوريات التى تمت تغطيتها (٢٣ دورية ٦٥٫٧١٪ من مجموع الدوريات المغطاة) مجلات طبية عامة.

ونستطيع أن نقول بناء على هذا أن الانتاج الفكرى الطبى العربي موجود في المحيط العالمى، ولنه يتطور بصورة تقرب من السرعة وخاصة في العقدين الأخيرين من هذه الدراسة، وأن هناك مشاركة فعلية في البحث الطبى الدولى، وان كانت هذه المشاركة لا تزال ضئيلة جدا. وأننا على حافة الاشتراك الفعلى في البحث الطبى العالمى. وأن هناك اهتماما عالميا بانتاجنا يتمثل في الاستشهاد به وتحليله في أدوات التكشيف والاستخلاص الطبية العالمية.

ونستطيع أن نقول بأن الفرض الثالث من فروض الدراسة قد تحقق أيضا، على النحو الذى أسلفنا إليه.

أما الفرض الرابع والأخير، فقد تحقق أن الجهود العربية لتكشيف واستخلاص الانتاج الفكرى الطبى العربى، جهود محدودة، لا تمكن الباحثين المتخصصين في مجال البحوث الطبية من الاستخدام الفعال لهذا الانتاج.

فكل الأدوات ١٣ أداة، منها ٣ مستخلصات، توقفت كلها عام ١٩٧٧، ولم تغط إلا ٣٧٫٥٨٪ من مجموع الانتاج، وتمتد فترة التغطية الزمنية ٧٢ عاما، واقتصرت على تغطية الانتاج المنشور في ٨ دول عربية، في ٢٠ موضوعا من الموضوعات الطبية.

2. Derek de Solla Price. A general theory of bibliometric and other cumulative advantage processes. Journal of the American Society for Information Science, 27(5/6) Sep-Oct. 1976, 292.

المرأة في شعر القرن الثاني الهجري حسين اسماعيل عبده

عبده، حسين اسماعيل/المرأة فى شعر القرن الثاني الهجري.- رسالة ماجستير: كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، ١٩٨٢م.

بدأت البحث بتمهيد واف أبرزت فيه صورة المرأة في الشعر الجاهلي، وحددت نموذج الجمال كما جاء عند الجاهليين، وقمت بمقارنة ماجاء فيه من أوصاف ومحاسن بأخرى وردت في نص نثرى تحدث فيه المنذر الأكبر عن جمال فتاة عربية أهداها إلى أحد أكاسرة الفرس، كما عرجت على القرن الأول ووقفت مع صورة المرأة كما رسمها شعراؤه الحسيون والعذريون بعد أن نظم الاسلام العلاقة بين الرجل والمرأة وميز الحلال من الحرام، وهذب النفوس والعقول ووضع حدودا واضحة لعلاقة الرجل بالمرأة.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه بالدراسة القرن الثاني، وعرضت بايجاز شكل المجتمع الجديد سياسيا وفكر يا واجتماعيا، ووقفت مطولا مع أهم التحولات والأحداث التى أثرت على وضع المرأة، وأفردت فقرة خاصة للجوارى والقيان في القرن الثاني، أوضحت فيها دورهن البالغ في الحياة الاجتماعية بعد أن تدفقن على الحواضر الاسلامية من كل صوب وتغلغلن في نسيج المجتمع حتى صرن لحمته وسداه، وصار الرجال أسرى بين أيديهن، بدءاً بالخلفاء وانتهاء بعامة الشعب، وكانت دور النخاسة و بيوت الجوارى والقيان معينا ثرا لا ينضب يمد الرجال بمن شاؤوا منهن ويهيىء لهم أسباب اللقاء وفرص اللهو والعبث، وكان الشعراء أكثر الناس ارتيادا لهذه البيوت وأوثق صلة بجواريها وقيانها، فلكل واحد منهم محظية أو محظيات شغفن قلبه فانبرى ينظم الأشعار والغزل و يصور جمالهن، و يتحدث عن مغامراته وتجاربه مع هؤلاء النساء بكل صراحة ووضوح، بعد أن تحولت حياة الشعراء إلى اللهو والشراب والقصف، لا يفارقون الحسان والخمر ومجالس الغناء، فكان شعرهم من وحى هذا المناخ اللاهى الصاخب الذي يتجرد فيه الشاعر من ثياب الأخلاق والدين. ولقد تواضع الناس على أعراف وطقوس مميزة للسماع والشراب كانت المرأة فيها أداة المجلس الرئيسية.

وفي ظل تطور المجتمع العباسي حضار يا واجتماعيا وفكر يا تطورت النظرة إلى المرأة، بعد أن تحول المجتمع من عربى السلوك إلى مدنى المنزع والمسلك، وعمت الخلاعة وانتشرت الزندقة، وشاعت الفواحش، وأصبح التحلل الاجتماعي سمة بارزة لهذا العصر، ساهمت الجوارى - إلى حد كبير - في تشكيله على هذه الصورة بعد أن غصت بهن القصور والبيوت والأسواق وزاحمن المرأة الحرة في كل مكان، فسعى الرجل وراء هؤلاء الجوارى لأنه رأى منهن مابهره وسحره طلبا للمتعة واللذائذ، وأصبحت المرأة وجبة جسدية يتناولها الرجال بنهم وشغف منصرفين عن المرأة الحرة التي أخذت منزلتها تتضع حتى قبلت الزواج بالموالى والعلوج، وأفردت الفصل الثاني لدراسة صورة المرأة في الغزل العفيف، فعرضت بايجاز لنشأته ومسبباته وأرجعتها إلى التكوين النفسى الخاص لهذه الطبقة من الشعراء، ثم ذكرت أهم شعراء الغزل العفيف، فوجدتهم قلة أشهرهم العباسى بن الأحنف، وانتقلت في الفقرة التالية إلى رسم صورة المرأة كما بدت في أشعارهم وأشعار من حذا حذوهم وتغزل غزلا معنو يا بعيدا عن حاجات الجسد ومتطلبات الغر يزة، فلم يكن الحديث ينصب على أوصاف المرأة بقدر ماكان ينصب على آثار الحب التى تتركها المرأة في المحب، وان كنا لا نعدم وجود ومضات حسية في شعر هؤلاء الا أنها لم تكن مقصودة لذاتها كما هي الحال عند الحسيين. وانتقلت بعد ذلك إلى بيان صفة المرأة الاجتماعية عند شعراء الغزل العفيف، ومن خلال

دراسة تحليلية للنصوص استطعت الوصول إلى تصنيف هؤلاء المحبوبات اللائي كن مزيجا من الحرائر والجوارى، فلم تعد الطبقية قيدا يكبل عواطف الرجال. ثم انتقلت إلى بيان أهم الخصائص التي وسمت الغزل العفيف وميزته، فكان أبرزها أن هذا الغزل لم يكن مقدمة لقصيدة أو تمهيدا لغرض، بل كان يقصد لذاته، مستجيبا لأهم المظاهر الحضارية التي طرأت على الحياة العباسية.

أما الفصل الثالث فقد جعلته لدراسة صورة المرأة في الغزل الحسي بعد أن ازداد الفحش ووصل المجتمع العباسي إلى درجة مسفة من الانحلال الأخلاقي والتحلل الاجتماعي، وتهافت الشعراء على الجوارى والقيان فوصفوا جمالهن وتحدثوا عن فحوى علاقاتهم المشبوهة بهن دون مواربة أو حياء، وقد أسهم معظم شعراء القرن الثاني في رفد تيار الغزل الحسى، ودفعه إلى الأمام قويا عاتيا يزاحم باقى الفنون الشعرية، وكان المعين الذى يستقون منه غزلهم امرأة متبذلة سافرة متهتكة، فجاء الغزل ملوثا تفوح منه رائحة الجسد واللذات. كما فرضت الحضارة العباسية على الغزل صورا جديدة للمرأة فاذا بصورة الحبيبة والزوجة والأم والابنة التى عرفناها في شعر الجاهليين تنزوى لتظهر مكانها صورة الجارية والقينة والغلامية والساقية فتتبعت هذه الصور المحدثة للمرأة فى شتى المصادر والنصوص وأفردت لكل منها فقرة خاصة كانت ميدان دراسة وتحليل. ودرست في هذا الفصل أيضا وصف محاسن المرأة فوجدت أن نموذج الجمال في العصر الجاهلي سار معنا إلى القرن الثاني كما هو و بقيت الصورة التى نشدها الرجل في المرأة هى هى لم تتغير في إطارها العام، وماكان من تغير جاء في بعض جزئيات الصورة وطريقة عرضها، وأهم ما يمكن ذكره من تحول في النظرة إلى جمال المرأة ظهور الجارية السوداء ببشرتها السمراء في الغزل، والغلامية بمظهرها الجديد من شعر قصير، وثياب ضيقة وصوت أجش وإهمال للزينة والحلي، وتعرضت لذكر أهم الخصائص الفنية للغزل الحسي فكانت الصراحة والفحش والوضوح، وعذوبة الألفاظ و بساطة الأسلوب أبرز الخصائص التي ميزته.

أما الفصل الرابع والأخير فقد أفردته لشعر النساء في القرن الثاني، فلم يكن جديدا على المرأة العربية قول الشعر، ولكن مساهمة عدد من الجوارى المولدات في نظمه جعلنا نقسم الفصل مناصفة بين الحرائر والجوارى، كما لم يكن الهدف استقصاء أو احصاء هؤلاء الشواعر. وإنما إيراد عدد منهن ممن برز الشعر في حياتهن، وكان من أسباب نبوغهن ونباهة شأنهن، وقد قدمت ترجمة مختصرة لحياة كل واحدة منهن.

كان أبرز الحرائر علية بنت المهدى التى غلب الغزل على باقى فنون الشعر عندها، فتغزلتْ بالرجل وأفصحت عن مشاعرها بصورة لم نعهدها في الشعر النسائى بهذه الصراحة. ومن الحرائر أيضا الفارغة بنت طريف الشاعرة الفارسة التى نظمت عدة مقطوعات في أخيها الوليد، لم يصلنا منها سوى قصيدتها الفائية الرائعة. ومنهن ولادة المهزومية التى عاشت بعيدا عن أضواء المدينة فلم تصلنا من أشعارها الكثيرة الا خمسة أبيات في الفخر، ومن هؤلاء الحرائر زهراء الكلابية صاحبة إسحاق الموصلي، وزينب بنت الطثرية التى قالت مرثية رائعة في أخيها يزيد، وقد آثرنا أن نعرض لبعض قصائد الرثاء لنرى أن البادية ظلت تحتفظ بنقائها بعيدا عن تأثير الحضارة، وظل شعر النساء يدور في حلقة الرثاء والفخر.

أما القسم الثاني فقد تناولت فيه الشاعرات الجوارى وذكرت ثلاثا منهن أولاهن «عنان» جارية الناطفى التى لعبت دورا هاما في الحياة الاجتماعية والفنية، فكانت تنظم الأشعار وتجيز الأبيات وتعايي الشعراء وتساجلهم، وتتمتع بشخصية مرحة جذابة والثانية «فضل» الشاعرة وهى لا تختلف عن عنان في نظم الأشعار واجازة الأبيات وخفة الظل والروح. وأما الثالثة فهى «عريب» المغنية الشاعرة المعمرة التى عاشت حياة حافلة بالمجون والخلاعة، وشغلت أهل زمانها من الخلفاء والوزراء والخدم، وكان لها شأن عظيم في تاريخ الخلافة العباسية، ولكن شهرتها في الغناء غلبت على شعرها، وأنهيت الفصل بتقويم عام لشعر النساء، فوجدته لا يرقى في مجال في الأحوال إلى مصاف شعر الرجال من الناحية الفنية، واختتمت البحث بعرض موجز لأهم النتائج التى توصلت اليها.

ثلاث رسائل جامعية من السودان ليوسف الامين

أحمد، سعاد عبد العزيز/التعليم غير الحكومي في شمال السودان.ـ ماجستير. كلية الآداب جامعة الخرطوم. ١٩٧٩م

موضـــــوعه :

دراسة تحليلية للمشاكل التربوية والاجتماعية والتاريخية والسياسية التى تتعلق بالتعليم في الخلاوي، المعاهد الدينية، مدارس الارساليات، المدارس الخاصة، المدارس الأهلية، ومدارس الجاليات الأجنبية والتعليم المصرى.

١ ــ مقدمــة :

من أجل اتمام هذا البحث أجرت كاتبته اتصالات عديدة مع أعداد هائلة من التربويين ورجال الدين.. كما قامت بزيارات ميدانية شملت العديد من المدارس والخلاوي بالعاصمة والأقاليم. وتحصلت على معلومات قيمة سوف نحاول عرض جزء منها في الأسطر القليلة القادمة.

٢ ــ التعليم الديني :

٢ ــ أ ــ الخلوة : «يقول الآباء للفكي :

ليك اللحم ولينا العضم. و يفضل بعضهم: دقوا ان كضب وعلمو الأدب»

كان التعليم عند المسلمين الأوائل ـ يقوم أساسا على حفظ القرآن وتلاوته، وكذلك استعملوا المساجد كوحدات يتلقى فيها الدارس هذا النوع من المعرفة و بعد دخول الاسلام في البلاد استعمل السودانيون مساجدهم كأماكن لتلقى العلم (والعبادة طبعا). ثم خصصت «زوايا» معينة في هذه المساجد سميت بالخلاوي، وأصبحت فيما بعد نواة المدرسة الحديثة. وظلت الخلوة المكان الوحيد لتدريس القرآن والعلوم الدينية اذا إستثنينا طبعا بعض المدارس التى فتحت في العهد التركى.

وتطبق هذه الخلاوي نظما تربوية مازالت موجودة حتى يومنا هذا ومن بين هذه الأساليب نذكر:

ــ اشراك الكبار (الريف) في تعليم الصغار.

ــ اشراك الطلبة (الحيران) في ادارة الخلوة.

ــ الخلوة ماهي الا مدرسة ذات معلم واحد. ولايخفي على القارىء الكريم بأن هذا النوع من المدارس يوجد في كثير من بلاد العالم.

ولكن الخلوة تختلف عن المدرسة الحديثة في أن الأولى تفتح أبوابها لكل الراغبين في العلم ومهما كانت أعمارهم. فمثلا تستقبل خلاوي همشكوريب ـ شرق السودان ـ دارسين تتفاوت أعمارهم ما بين الخامسة والسبعون سنة. ومن ناحية أخرى يوجد هنالك اختلاف بين نوع التربية التى يريدها الآباء وبين التربية التى تمارسها الخلاوي: تعليم الانسان المبادىء الأساسية لدينه وترجمة هذه المبادىء في سلوك الشخص اليومى (المدرسة الحديثة تعطى وظيفة ومعرفة عامة..).

وعندما بدأ الحكم الانجليزى المصرى في السودان كانت هنالك حوالى ١٥٠٠ خلوه بها حوالى ٦٠ ألف دارس. وتذبذبت السياسة البريطانية نحو هذه الخلاوي. اعتبروها في بادىء الأمر (١٩٠٠ - ١٩٢٠) عديمة الفائدة وتشكل خطورة لامبرر لها ولذلك قاموا بمحاربتها بشتى الطرق. ثم قاموا بتشجيع السودانيين للانضمام إلى المدارس الحديثة (واحد من أهلنا بتوتى كان يقول مرقتني من الوظيفة جرية)، لم يستطع البوليس القبض عليه وأخذه إلى المدرسة.

و بعد انتفاضة ١٩٢٤ غير البريطانيون من سياستهم المعادية للخلاوي وحاولوا اعانتها ماديا. وفي حقيقة الأمر فلقد أوقفوا أى توسع في التعليم الحديث لأنه لم يكتف بتخريج موظفين ـ كما طلبوا منه بل خرج أبطالا ناضلوا من أجل تحرير بلادهم. ولذلك انتهج البريطانيون سياسة معادية للمدرسة الحديثة ولخريجيها.

واستمرت هذه السياسة حتى عام ١٩٣٣ - تعين سايمز حاكما عاما للسودان. فغير هذا الأخير في سياسة العداء وحاول اتباع سياسة «تحورية» نحو المثقفين وعمل على زيادة التعليم المدني.

ومنذ تلك اللحظة بدأت أعداد طلبة الخلاوي في الانخفاض. حوالى ٢٢١٫٠٠٠ في عام ١٩٣٥ وأصبحوا ٩٫٩٩٢ طالبا في عام ١٩٤٦.

وهناك أسباب أخرى أدت إلى اضمحلال الخلاوي منها:

- شعور المواطنين بأهمية التعليم المدني الذى أعطى الوظائف وحققت هذه الوظائف تحسنا ملحوظا في وضع الخريج الاقتصادى والاجتماعي.
- كان موتمر الخريجين يطالب الحكومة بالمزيد من المدارس وكان يحث المواطنين على ارتيادها: التعليم هو طريق التحرر الاقتصادى والسياسى..
- قلة الاعانات الحكومية والشعبية التى كانت تعطى لهذه الخلاوي..

وزاد حال الخلاوي سوءاً في الأعوام الأخيرة وأصبحت نادرة واقتصر وجودها على بعض الأماكن الريفية (قامت الباحثة بزيارة عدد من هذه الخلاوي وأعطت معلومات قيمة عنها).

٢ ــ ٢ ــ المعاهد الدينية:

تعتبر الخلاوى أقدم المؤسسات التربوية التى اهتمت بشئون التعليم في السودان. وقامت مع هذه الخلاوى معاهد دينية كثيرة - وافقت السلطات البريطانية بعد تردد شديد - على انشائها. تبنى الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم فكرة انشاء أول معهد علمى بالسودان في جامع أمدرمان الكبير (١٩١٥م).

والتف حول هذه الفكرة عدد كبير من المواطنين. وسعوا إلى تعميمها في بقية أنحاء السودان وصرفوا عليها أموالا طائلة (التجار- رجال الدين - رجال السياسة...) ثم وافقت الحكومة المصرية على اعانتها وعلى انتداب بعض من العلماء المصريين للعمل بها - مثل الشيخ محمد المبارك الذى عمل بمعهد أمدرمان العلمى في عام ١٩٤٧ مثلا.

و بالرغم من هذا الحماس الوطنى الا أن هذه المعاهد واجهت مشاكل كثيرة منها:

١ ــ ندرة فرص العمل لخريجيها.

٢ ــ محاربة الحكومة البريطانية لها (محاربة مستمرة).

٣ ــ مشاكل تربوية تخص نوعية المناهج وطرق التدريس ونوع وعددية المواد (دينية أم دينية ومدنية؟)...

٤ ــ تبعيتها للسكرتير القضائي بدلا من وزارة المعارف.

٥ ــ النقص الحاد في المباني و بصورة خاصة في الداخليات مع العلم بأن معهد أمدرمان - على سبيل المثال - كان يستقبل أعدادا هائلة من الطلاب الوافدين من خارج العاصمة..

وأصبحت مشكلة التعليم الدينى - ومعهد أمدرمان بصفه خاصة واحدة من القضايا الوطنية التى اهتم بها المواطنون وقادة موتمر الخريجين. وقام طلاب المعهد باضراب شهير طالبوا فيه بتحسين أوضاعهم باتاحة الفرص لزملائهم الخريجين لكي يعملوا بمؤسسات الدولة المختلفة.

و بالرغم من هذه الصعاب شهدت هذه المعاهد تطورا ملحوظا وخاصة في عهد الحكومات الوطنية التى اعترفت مثلا بالشهادة الأهلية (أصبحت درجة جامعية). وازداد تطور التعليم الدينى بالسودان حيث أصبح المعهد العلمى جامعة أمدرمان الاسلامية.

٣ ــ التعليم المصرى:

بدأ التعليم المصرى بالسودان في عهد محمد على باشا الذي أبدى اهتماما خاصا بالتعليم الدينى (ارساليات + خلاوي). وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية بالسودان في ولاية عباس (١٨٥٣). وانشئت سبع مدارس في عام ١٨٦٣م. (الخرطوم، دنقلا، بربر، كردفان، التاكا، سواكن، مصوع) وكانت هذه المدارس تتبع للنظام التعليمى المصرى.

ولكن غردون باشا أوقف هذه المدارس بحجة انها تكلف الدولة المصرية مبالغ طائلة (بداية محاربة التعليم المصرى بواسطة البريطانيين). كما أوقف غردون باشا ارسال السودانيين للدراسة بمصر (دراسة مجانية).

وفي بداية الحكم الثنائي لم تبد الحكومة المصرية أى اهتمام يذكر بالتعليم المصرى في السودان. شغلتها عن ذلك مشاكل مصر الداخلية (عدم الاستقرار السياسى، النضال ضد البريطانيين...).

وتغير الحال كثيرا بعد اتفاقية ١٩٣٦م - الاتفاقية الانجليزية المصرية التى أعطت مصر حرية الحركة داخل الحدود السودانية. ولكن البريطانيون و بالرغم من هذه الاتفاقية - حاولوا دون توسع وانتشار التعليم المصرى بالسودان خوفا من نشوء طبقة مثقفة موالية لمصر وداعية إلى وحدة وادى النيل. ولكن السياسة البريطانية نحو التعليم المصرى لم تكن ثابتة (كانت متناقضة). سمحوا للكنيسة القبطية بالخرطوم بانشاء المدارس التى تهتم بتعليم أبناء المسيحيين المصريين الموجودين بالسودان (الكلية القبطية بالخرطوم انشئت

في عام ١٩١١م). واختلقوا المعاذير لكي يوقفوا انشاء المدارس المصرية الحكومية التي تهتم بالدين الاسلامي و باللغة العربية.

ونتيجة لتشجيع الحكومة المصرية استطاعت الكنيسة القبطية أن تنشىء عددا كثيرا من المدارس بمدن السودان المختلفة. وتطورت هذه المدارس حتى شملت جميع مراحل التعليم الأولية، (روضة أولية، وأسطى، وثانوى). وفتحت هذه المدارس أبوابها للسودانيين وفي عام ١٩٣٦ كانت هناك ٧ مدارس بها ١٧٣٧ تلميذا وتلميذة بينهم ٣٤٥ سودانيا.

ولم يسمح للحكومة المصرية الشريكة في الحكم بانشاء أول مدرسة لها الا بعد تدخل الرأى العام المصرى والسفارة البريطانية في القاهرة (١٩٤٤) وحتى بعد التصديق قام البريطانيون بمراقبة المدرسة والمدرسين الموجودين بها وهددوا باغلاقها أكثر من مرة.

كانت معارضة البريطانيين مبنية على تخوفهم من انتشار الأفكار التى تدعو إلى وحدة وادى النيل. وكانوا يعتقدون بأن التعليم المصرى أقل كفاءة من التعليم السودانى. زد على ذلك بأنهم تحاشوا قيام أكثر من نظام تعليمى واحد بالبلاد (لماذا وافقوا على مدارس الاقباط؟). ومن أجل المزيد من المحاربة رفضوا تعيين خريجي التعليم المصرى في دواوين الحكومة ورفضوا حتى مجرد الاعتراف بالشهادات التى تمنحها المؤسسات التعليمية المصرية.

وعندما أصبح الدكتور/طه حسين وزيرا للمعارف بمصر - ١٩٥٠ - اهتم بزيادة التعليم المصرى في السودان وعمل في ثلاثة اتجاهات مختلفة:

أ ــ زيادة عدد المدارس المصرية بالسودان.

ب ــ انتداب المعلمين المصريين بالعمل بالسودان (١٤١ معلما).

ج ــ فتح أبواب المؤسسات التعليمية بمصر للسودانيين لتلقى دراسات مجانية.

وازداد عدد المدارس المصرية بالسودان وخاصة بعد التغيرات السياسية الكبيرة التى حدثت بمصر في عام ١٩٥٢ فأنشئت المدارس الجديدة وضمت بعضا من مدارس الأقباط إلى وزارة المعارف المصرية.

ونتيجة لتحسن العلاقات بين مصر والسودان المستقل توسع التعليم المصرى بالسودان حتى شمل المراحل العليا (جامعة القاهرة الفرع ١٩٥٥ والجامعة الشعبية ١٩٥٦ - التى قفلت أبوابها منذ عدة سنين).

٤ ــ التعليم المسيحي والارساليات:

دخلت المسيحية السودان في القرن السادس الميلادي (٥٤٥م). وحاولت تنصير السودانيين بشتى الطرق (اقيمت ممالك مسيحية بالسودان وخاصة في شمال السودان). واتخذ رجال الدين المسيحى من التعليم اداة لتنصير الأفارقة. ولذلك شرعوا في اقامة المؤسسات التعليمية المختلفة.

وفي العهد التركى (القرن التاسع عشر) قام محمد على باشا بمساعدة مؤسسات التعليم الدينى التي وجدها بالبلاد.

ولكن هذه المؤسسات لم تتخذ التعليم هدفا في حد ذاته. كان هدفها الأساسي - كما ذكرنا من قبل - هو تنصير السودانيين. وكانوا يعتقدون بأن الوصول إلى المرأة هو مفتاح الوصول إلى المجتمع كله. ولقد كان الأب كمبونى (أنشأت مدارس كمبوني تخليدا لذكراه) يعتقد بأن الأفارقة هم أحسن وأنسب من ينشر التعاليم المسيحية والثقافية الغربية ببلادهم. ولذلك قام بارسال مبعوثين أفارقة إلى أوربا لكى يتلقوا تعليما دينيا صلبا يساعدهم في أداء مهمته الحيوية.

وفي عام ١٨٧١ تخرج ثلاثة سودانيين من معهد فيرونا بايطاليا وثمانية عشرة امرأة من المعهد المسيحى بالقاهرة وحضروا إلى السودان لمباشرة أعمالهم التي تتلخص في نشر الديانة المسيحية بالسودان.

ومن ناحية أخرى، فلقد حاولت المؤسسات التعليمية المسيحية (الارساليات) جذب اليتامى وأبناء «الرقيق» إليها. وحاولوا التركيز عليهم كما حاولوا التغلغل في المناطق التى لم يتم تعريبها والتى لم تعتنق الاسلام (جبال النوبة وجنوب السودان). وقاموا بمجهودات جبارة من أجل تنصيرهم. واستمروا على هذا الحال حتى قيام الثورة المهدية التى قضت على التعليم المسيحى بالبلاد. وترك القساوسة السودان راجعين إلى بلادهم وهاجر البعض إلى البلاد الأفريقية المجاورة.

ولكنهم عادوا مرة أخرى مع بداية الحكم الثنائي (١٨٩٨م) الذى أولاهم عناية فائقة. وأصبح لكل من الكنائس المختلفة العاملة بالسودان مناطق نفوذ محدودة تباشر نشاطها التعليمي التنصيري.

و بالرغم من التشجيع الرسمى الذى وجده التعليم المسيحى الا أنه واجه صعابا عديدة وخاصة من جانب المواطنين ورجال الدين السودانيين. ويمكن تلخيص السياسة التعليمية لهذه المؤسسات المسيحية النقاط التالية:

— العمل على نشر الديانة المسيحية والثقافة الغربية.

— محاربة انتشار الثقافة العربية والاسلامية وخاصة في جبال النوبة وجنوب السودان حيث كانوا يدرسون اللغة العامية السودانية وكانوا يكتبونها بالاحرف اللاتينية ليبتعد دارسها عن الحضارة العربية المكتوبة باللغة العربية الفصحى.

— نشر التفرقة بين أبناء الوطن الواحد.. ولكن هذه السياسة التعليمية لم تستطع اداء كل المهام المنوطة بها (مثلها ومثل أى سياسة تعليمية أخرى). ويمكن تلخيص الأسباب التى أدت إلى فشلها في النقاط التالية:

* استطاع الوعى السياسى والدينى المسلم أن يقف في طريقها ويرغم الحكومة البريطانية على انتهاج سياسة عادلة نحو الثقافة العربية والاسلامية بالبلاد.

* خوف الحكومة البريطانية من نمو حركة دينية مضادة تتخذ من محاولة تنصير السودانيين سببا لمحاربتها.

* كراهية أبناء الجنوب وابناء النوبة للتعليم الدينى.

* تفضيل المواطنين السودانيين (اعداد هائلة منهم) للتعليم الحكومي الذي يؤمن الوظيفة ولا يستنفذ المشاعر الدينية.

* نشوب خلافات عديدة بين الحكومة البريطانية وبين الكنائس حول المسائل التربوية: (التعليم الدينى أم التعليم المدنى، أيهما يأتى أولا؟). وبالرغم من هذه الصعاب المختلفة استطاع التعليم المسيحى أن يحقق مكاسب كثيرة للبلاد. وعلى سبيل المثال فلقد اهتموا بتعليم المرأة وبتدريبها من أجل تحسين أدائها كزوجة وكمعلمة (اهتموا بتدريب السودانيات للعمل بالتعليم وأدخلوا تدريس مواد التربية المنزلية بمؤسساتهم التعليمية).

وبعد استقلال البلاد قلت جهود الأرساليات التعليمية وتوقفت بعضا منها عن العمل وخاصة بعد صدور قانون الهيئات التبشيرية في عام ١٩٦٢م.

ومازالت بعض مدارسهم - الاتحاد العليا، الراهبات الخ تواصل تنشئتها للكوادر السودانية التى تشارك في تنمية البلاد.

٥ — ١ — التعليم الأهلى لماذا ؟

تغيرت السياسة التعليمية البريطانية بعد انتفاضة ١٩٢٤م. التى كان للخريجين فيها دورا كبيرا. واتبعت الحكومة سياسة عدم التوسع في التعليم والتقليل من فرص توظيف الخريجين بدواوين الحكومة. لقد تلاشى الأمل الذى وضعه البريطانيون في المتعلمين كأداة لتنفيذ سياساتهم المختلفة. ولذلك حاربوهم بشتى الطرق (الفصل عن العمل، النقل التعسفي، الخ...).

وتماديا في هذه السياسة اوقفوا انشاء المدارس الجديدة لفترة طويلة من الزمن (١٩٢٠ - ١٩٣٢).

وفي عام ١٩٢٦م نفذت السلطات البريطانية نظام الحكم غير المباشر الذى أريد من ورائه تقليل فرص المتعلمين في الادارة والزيادة في سلطات رؤساء القبائل والعشائر. أرادوا خلق طبقات اجتماعية مختلفة «تتنافر» فيما بينها وتسهل بذلك عملية السيطرة على الجميع.

ثم انتهجت الحكومة البريطانية سياسة ابعاد المعلمين المصريين عن العمل بالمؤسسات السودانية وخاصة في كلية غردون فقاموا بابعاد كل المعلمين المصريين من الكلية واستبدالهم باساتذة بريطانيين. واختير هؤلاء البريطانيين من بين من عملوا بالسياسة على أمل أن يجدوا من النشاطات السياسية المناهضة التى كان يقوم بها الطلاب.

(معلم سياسى: تاكل منه وتتمسح منه أو كما يقولون).

ثم تحيلوا بالازمة الاقتصادية العالمية (أوائل الثلاثينات) ليخفضوا ميزانية التعليم وليطلبوا من أولياء أمور الطلاب - بكلية غردون - التعهد بعدم ارجاع المسئولية على الادارة البريطانية في حالة عدم وجود وظائف لابنائهم بعد التخرج.

ومن ناحية أخرى فلقد بدأت مدارس الارساليات في العمل على تنصير طلابها وعلى ارساء قواعد الحضارة الغربية في تفكيرهم. وحاولوا تشويه الحضارة السودانية والاسلامية في عقولهم.

زد على ذلك بان الوعى السياسى لدى المواطنين قادة مؤتمر الخريجين قد ازداد وشمل تحسين أوضاع السودان من نواحي كثيرة: مشاكل اقتصادية وتعليمية وسياسية الخ.

لهذه الأسباب ولغيرها فكر السودانيون في انشاء مدارس خاصة بهم. وطلبوا من الادارة البريطانية التصديق لهم بتكوينها وأنشئت المدارس الأهلية بالسودان لكى تستوعب بعضا من أبناء السودان الراغبين في العلم وفي التذود بالمعرفة وكانت أول مدرسة أهلية بالسودان هي مدرسة أمدرمان الأهلية الوسطى التى أنشئت عام ١٩٢٦م. واستطاعت هذه الفتاة أن تنجب أطفالا عديدين انتشروا في مدن السودان المختلفة، وأصبحت المدارس الأهلية واحدا من معالم نهضتنا التربوية والسياسية.

٥ — ٢ — ميزات التعليم الأهلى :

استطاعت المدارس الأهلية التى أنشئت بالسودان فتح أبواب المعرفة للكثيرين. وخرجت أجيالا عديدة من الكوادر السياسية

والفنية بالبلاد. وما زالت هذه المدارس و بالرغم من انضمام بعضها لوزارة المعارف (التربية الآن) تشارك في انتشار العلم والمعرفة بالبلاد.

وعندما انشئت هذه المدارس استوعبت الطلاب الذين لم يحظوا بالأماكن القليلة التى كانت توجد بالمدارس الحكومية، كما نص قانون انشائها على الآتى:

١ ــ مراعاة ظروف الطلبة المالية عند تحديد المصروفات المقررة عليهم.

٢ ــ قبول ٢٥٪ من الطلبة مجانا.

٣ ــ قبول الطلاب دون أى تمييز في اللون، في الجنس، في الدين أو الأصل.

٤ ــ قبول الطلاب الذين فصلوا من مدارس الحكومة لأسباب سياسية.

ولقد وجدت هذه المدارس عونا كثيرا من المواطنين ومن مؤتمر الخريجين الذى تبنى فكرة انشائها (١٩٢٦). كما ترك بعضا من العاملين بالحكومة وظائفهم من أجل دعم هذه المدارس ماديا ومعنويا. وفتحت هذه المدارس أيضا أبوابها لكل من فصل من الخدمة لأسباب سياسية وشاركت بذلك في ازدهار الحركة السياسية بالبلاد.

وعلى نفس الأسس قامت مدارس خاصة مثل الأحفاد والمليك ومدارس الاتحاد النسائي الخ التى ساهمت كل منها مساهمة فعالة في انتشار الحركة الثقافية والاقتصادية والسياسية والتعليمية بالبلاد. ولضيق المجال نستميح القارىء الكريم العذر في عدم التوسع في ابراز نشاطات كل هذه المؤسسات التعليمية الأهلية.

٦ ــ خاتمة :

لم يفتح التعليم الرسمى أبوابه الا لأعداد قليلة من أبناء البلاد. وهذا ماحدى بالمواطنين السودانيين من تبنى فكرة انشاء مدارس أهلية سودانية لتساعد على انتشار المعرفة وعلى تنشئة الكوادر الفنية والسياسية بالسودان. ولم تجد هذه الفكرة مساندة الادارة البريطانية التى كانت تسيطر على أمور البلاد في تلك الحقبة التاريخية.

و بالرغم من ذلك ونتيجة للتشجيع المستمر من المواطنين ومن قادة مؤتمر الخريجين ومن شخصيات سودانية بارزة: بابكر بدرى - عمر اسحق.. استطاعت هذه المدارس الوقوف على الأرجل والانتشار في مدن السودان المختلفة.

ولكن هذه المدارس لم تلتفت كثيرا إلى تعليم المرأة وإلى الانفتاح نحو الريف. الا أن المجهودات الوطنية التى بذلت والتضحيات الجمه التى قدمت تستحق الاشادة.

وعند كتابة تاريخ السودان يجب مراعاة دور هذا الرعيل الأول في انعاش الحركة السياسية والثقافية بالبلاد وسوف تظل هذه المؤسسات رمزا لوطنية أبناء هذا البلد المعطاء.

صغيرون، إبراهيم الزين/إنتشار الإسلام في أوغندا.. دكتوراه. كلية الآداب جامعة الخرطوم.

١ ــ مقــدمة :

تصعب الكتابة عن التاريخ الاسلامى في يوغندا وذلك مرده لأسباب كثيرة منها:

أ ــ المصادر الأفريقية :

هنالك مصادر قليلة كتبت بواسطة المسلمين الأفارقة، وحتى هذه المصادر القليلة كان هدفها الأول هو الدفاع عن الاسلام وعن المسلمين أكثر من كونها تسجيلا تاريخيا لأمجادهم وللبطولات التى قاموا بها.. زد على ذلك بأن غالبية المسلمين الأفارقة كانت لا تعرف القراءة أو الكتابة ولذلك لم يهتموا كثيرا بكتابة تاريخهم.

ب ــ المصادر العربية :

الكتابة العربية الحديثة اتسمت بالتعميم (كل شرق أفريقيا) ولم تهتم كثيرا بالكتابة عن انتشار الاسلام في الدولة اليوغندية.

ج ــ الكتابة الغربية :

كانت معظم كتابات المبشرين عبارة عن خواطر «مغرضة» أكثر من كونها دراسة موضوعية لتاريخ الاسلام بيوغندا. وكان هؤلاء المؤرخون المسيحيون يخلطون بين المسلمين اليوغنديين و بين العرب ليقللوا من وطنية المسلمين باعتبارهم أجانب وغير جديرين بالانتماء إلى يوغندا. ويمكننا أن نستثنى كتابات البروفسير ترمنقهام التى اتسمت بالموضوعية و بالعلمية في أغلب الأحيان. ونتيجة لضعف تلك المراجع قام الباحث بموازنتها و بتحليلها تحليلا دقيقا يساعد على التوصل إلى حقيقة التاريخ اليوغندى. ولقد استفاد الباحث استفادة قصوى من الروايات الشفهية التى زوده بها عدد من المسلمين اليوغنديين أثناء زياراته المتكررة لهم.

وأما بالنسبة إلى مستقبل وأولويات دراسة الاسلام في أفريقيا عامة و يوغندا بصفة خاصة فان الباحث ينادى بـ:

١ ـ زيادة الجهود حتى نستطيع جمع وتصوير المواد المكتوبة بالعربية و باللغات الأفريقية التي يستعملها المسلمون اليوغنديون وتحليل وترجمة هذه المواد المختلفة إلى اللغات الحية.

٢ ـ جمع وتسجيل المواد غير المكتوبة قبل انقراض الجيل الذى يحفظ هذا التراث الانسانى الهام.

٢ ـ انتشار الاسلام في يوغندا

٢ ـ ١ ـ العوامل المعاكسة :

تميز التاريخ الأفريقي الحديث بصراع مستمر بين أنصار المسيحية وأنصار الاسلام. ولم تختلف يوغندا في ذلك عن بقية الدول الافريقية. كان الاسلام أول دين سماوى توحيدى يدخل الأراضي اليوغندية. ولكن و بعد وصول المبشرين المسيحيين (١٨٧٧) حاولوا ايقاف هذا المد الاسلامي بشتى الطرق. وكما يعرف القارىء ـ فلقد كانت الارساليات المسيحية تدرب المبشرين تدريبا فائقا يساعدهم على القيام بمهامهم بكفاءة عالية. (لم تتلق غالبية من كان يدعو إلى الاسلام أى تدريب يذكر لأنها كانت تتكون عادة من التجار ومن الجنود).

ولقد سيطر هؤلاء المبشرون المسيحيون على التعليم اليوغندى ولذلك لم يسمحوا للمسلمين بارتياد المؤسسات التعليمية مضعفين بذلك فرصهم في ارتقاء السلم الوظيفي والاجتماعي بالبلاد. كما قامت الادارة البريطانية بمحاربة المسلمين اقتصاديا واجتماعيا حتى يقل دورهم في الحياة العامة بالبلاد (سياسيا وثقافيا..). ومكنت هذه الادارة المسيحيين اليوغنديين من التسلط على الحياة الرسمية والاقتصادية بالبلاد وأبعدت عنها المسلمين الذين كانوا يعتبرون في نظرها أجانب على يوغندا.

ولكن و بالرغم من هذه المضايقات العديدة استطاع الاسلام أن ينتشر و يؤثر على كثير من أوجه الحياة الثقافية والاجتماعية بالبلاد واستقل المسلمون الطرق البرية التى انشئت حديثا لكى ينشروا دينهم في مناطق عديدة من البلاد.

٢ ـ ٢ ـ العوامل المساعدة :

هنالك عوامل عديدة ساعدت على انتشار الاسلام في يوغندا ونود في هذه العجالة ـ تسليط الضوء على بعض المجهودات التى بذلت من أجل إعتناق قطاعات عديدة من الشعب اليوغندى هذه الديانة السماوية التوحيدية. وفي حقيقة الأمر، فلقد دخل الاسلام إلى يوغندا من جهتين:

من شرق أفريقيا (الساحل) حيث لعب التجار الزنجباريون دورا كبيرا في انتشاره.

من الشمال ـ و بصورة خاصة من السودان نتيجة للمجهودات القيمة التى قام بها كل تجار الخرطوم وفصائل من قوات أمين باشا النوبيون. واذا سمح الباحث فسوف أسمح لنفسى بالتوقف قليلا عند المجهودات القيمة التى قام بها كل من الشيخ محمد عبد الله ـ من أهالي نيجريا ـ والادارى البريطاني لوقارد.

٢ ـ ١ دور الشيخ محمد عبد الله:

هو من أهالي نيجريا اعتنق الاسلام وتزوج من سودانية مقيمة بيوغندا. ونتيجة لمعرفته التامة باللغة العربية و بالاسلام فلقد استطاع القيام بدور بارز في انتشار الاسلام بيوغندا. ولقد أنشأ الشيخ محمد عددا كبيرا من الخلاوي في المناطق العديدة التى قام بزيارتها. ولقد ساعدت هذه الخلاوي المسلمين اليوغنديين على معرفة دينهم وعلى التمسك بتقاليده الحميدة.

٢ ـ ٢ دور الادارى لوقارد:

يختلف دور هذا الادارى عن دور شيخنا المسلم في كثير من الأوجه. أراد لوقارد المسيحي تثبيت أقدام الشركة التى كانت تستخدمه (شركة شرق أفريقيا البريطانية). ونسبة لحاجته الشديدة لعناصر منضبطة ومخلصة من أجل ارساء دعائم هذه الشركة الناشئة حاول كسب عطف بقايا فصائل أمين باشا من الجنود السودانيين. ولذلك قام بالدفاع عنها في كل المرات التى حاولت الارساليات أو الادارة البريطانية محاربتها. وساعد بذلك ـ و بطريقة غير مباشرة ـ على تمسك المسلمين السودانيين بتراثهم الاسلامى السودانى.

٣ ـ الدور الذى لعبه السودانيون:

٣ ـ ١ ـ مقدمة :

تشير المصادر إلى أن عملية انتشار الاسلام في شمال يوغندا قد تمت بطريقة سلمية لم تستفز فيها مشاعر اليوغنديين أو تقاليدهم السائدة آنذاك. وفي حقيقة الأمر، فلقد قبل المسلمون الأوائل كل العادات اليوغندية التى لا تتعارض مبدئيا مع دينهم.

زد على ذلك فإن الجنود السودانيين (جنود غردون وأمين باشا) تزاوجوا من القبائل اليوغندية وعاشوا معهم في وئام تام. ثم أنشأوا مساجد عديدة ومدارس مختلفة من أجل تعليم الناس أصول الدين ومبادئه الأساسية.

واستمرت هذه الحال حتى بعد سقوط المهدية في السودان ودخول المسيحية في أفريقيا الوسطى وفي يوغندا بالتحديد.

وتروى المصادر بأن تعلق الأفارقة بالاسلام يز يد كثيرا عن تعلقهم بالمسيحية التى تبتعد كثيرا عن عاداتهم وعن تقاليدهم الموروثة.

ومن ناحية أخرى فلقد انتشر معلمو الكتاب (الفكي) في هذه المنطقة وقاموا بتعليم الناس مبادىء الدين الجديد (الاسلام). ولم يقتصر دور الفكي على الدين بل تعداه حتى شمل كثيرا من مرافق الحياة الأخرى. كان الفكى يقوم بدور القاضى الذى يفصل بين الناس.

٣ ــ ٢ ــ دور بقايا قوات أمين باشا :

تفرق شمل القوات السودانية التى كانت تخدم الخديوى بعد مقتل غردون وقيام الدولة المهدية. ولذلك طلب من هذه القوات الرجوع إلى مصر عن طريق الساحل الشرقي لافريقيا. ولكن هؤلاء الجنود رفضوا الانصياع إلى الأوامر ومغادرة يوغندا بالرغم من تمسكهم بولائهم التام للخديوى.

وعندما عين لوقارد مشرفا على شركة شرق أفريقيا البر يطانية كان من بين مهامه الأولى ارجاع الأمن إلى تلك المنطقة حتى تستطيع هذه الشركة التوسع وزيادة أرباحها.

اتسمت تلك المنطقة في هذه الفترة بصراعات عديدة نذكر منها: صراع بين الكنيسة الكاثوليكية والكنسية البروتستانية من جهة، وصراع بين الارساليات المسيحية وبين المسلمين عامة والسودانيين منهم بصفة خاصة من الجهة الأخرى.

لذلك حاول لوقارد - كما ذكرنا من قبل - كسب عطف الجنود السودانيين ودافع عنهم ضد التعسف المسيحى. ورفض هؤلاء الجنود في بادىء الأمر - العمل مع لوقارد نتيجة لوفائهم النادر للخديوى. وفي عام ١٨٩١ قبل الجنود السودانيين بقيادة سليم بك ملر التعاون مع هذه الشركة لأن الخديوى قد بارك هذا العمل كتابة. وكان هؤلاء الجنود ينتمون إلى:

١ ــ عنصر شمالى

٢ ــ عنصر جنوبى

٣ ــ عناصر مختلفة (سودانية يوغندية)

وبالرغم من هذا التباين العرقى استطاع الاسلام ان يوحد بين الجميع (نفس الدين، نفس اللغة، ونفس العادات والتقاليد).

ولكن الارساليات والادارة البر يطانية انتقدت هذا التعاون وهذا الوفاق بين لوقارد وهؤلاء الجنود. وكذلك الذين لم يرق لهم هذا التعاون بين أحد المسيحيين وبين من اعتنق الاسلام دينا.

٣ ــ ٣ ــ الأثر النوبى :

كانت قوات أمين باشا تتكون أساسا من عناصر سودانية نوبية (لا علاقة لها بالنوبة الموجودين في شمال السودان). وعند حضورهم إلى يوغندا تزاوجوا من مواطنات يوغنديات وأنجبوا أطفالا عديدين. وكان هؤلاء الجنود متمسكين بدينهم وبشخصيتهم السودانية ولذلك أثروا كثيرا على من حولهم وطبعوهم بالطبائع السودانية المسلمة.

ولم يقتصر أثرهم على من حولهم وإنما تعداهم ليشمل قطاعات عديدة من المجتمع اليوغندي وخاصة من الذين على أيديهم وبذلك ساعد هؤلاء النوبة على انتشار الاسلام وعلى بث ملامح الثقافة السودانية بيوغندا. ولقد انتشر المذهب المالكي السائد في السودان في المناطق الشمالية من يوغندا. وهذا يدل دلالة واضحة على الدور الذى لعبه هؤلاء السودانيين في نشر الاسلام في تلك البلاد. (يسود المذهب الشافعى السائد في حضرموت وفي المناطق الساحلية).

ومن ناحية أخرى، فلقد كثر تحرك وتجوال هؤلاء السودانيين نتيجة لطبيعة عملهم العسكري والتجارى الذي حتم عليهم الحركة حسب متطلبات الأمن والتجارة وبذلك ساعدوا على انتشار الاسلام في بقاع عديدة من الأراضي اليوغندية. ونتيجة للدور البارز الذى لعبه النوبة في نشر الاسلام بيوغندا أصبحت كلمة نوبى تعنى في يوغندا كلمة مسلم.

خاتمــة :

نتيجة لقلة المصادر المكتوبة ولعدم موضوعية كثيرا مما كتب، يوصى الباحث بالاهتمام الفائق بالتاريخ الشفهى وبالاتصال الشخصى من أجل الوصول إلى حقيقة التاريخ الاسلامى في أفريقيا. ومن ناحية أخرى يوضح الباحث الدور البارز الذى لعبه الاسلام في انعاش الحركة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بيوغندا. ولقد قام النوبة السودانيون بدور بارز في انتشار هذه الثقافة الاسلامية الأفريقية حتى صارت كلمة نوبى تعنى كلمة مسلم في البلاد اليوغندية.

زمراوي، فاطمة محمد على/ديناكية التغير اللغوي في منطقة حلفا الجديدة. ماجستير. معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم. ١٩٨١.م

مقـــدمة :

تتناول الرسالة موضوع التحولات اللغوية التى حدثت ومازالت تحدث لساكنى حلفا القديمة الذين تم توطينهم في منطقة حلفا الجديدة في منتصف الستينات. ومن أجل اتمام هذا البحث قامت الاستاذة فاطمة باجراء العديد من الزيارات والمقابلات والاستبيانات اللغوية والاجتماعية التى مكنتها من التوصل إلى نتائج في غاية الأهمية وخاصة للمهتمين بالتحولات اللغوية والاجتماعية. وسوف نحاول في الأسطر القادمة التعرض إلى أهم ما أثارته الباحثة من نقاط.

نبذه عن المنطقة (والعينه).

تبعد منطقة حلفا الجديدة حوالي ٤٠٠ كيلومترا جنوب الخرطوم وتضم اثنين وثلاثين قرية يقطنها حوالي ثلاثمائة ألف مواطن.

وهي منطقة متعددة الثقافات واللغات فهنالك مثلا:

ـــ لغات سودانية مثل لغة الفور والدينكا والنوير والزغاوة والبيجا والهوسا وهي لغات تستعمل كلغات أم بواسطة **العاملين** في المنطقة (زراع، عمال..).

ـــ لغات أجنبية مثل الانجليزية والفرنسية التى تستعمل في بعض الحالات وخاصة في مجال العمل الديواني.

ـــ لغات سائدة وهي اللغة العربية والنوبية اللتان تتميزان بوضع خاص وخاصة في مجالات التخاطب العام كالعمل، الادارة الخ.

ولقد شمل البحث سكان القريتين ١٨ و ٢٦. وعند تناولنا لهذا العرض الموجز سوف نشير إلى القرية الأولى (١٨) بكلمة **مدينة** وإلى القرية الثانية (٢٦) بكلمة **ريف**. ولقد أجرى الاستطلاع اللغوى على مائتين وعشرة أشخاص بالمدينة وثلاثمائة شخصا بالريف (القرية ٢٦). وكانت نسبة الذكور بينهم تصل إلى ٥٠٫٦٪ مقابل ٤٩٫٤٪ من الاناث.

ومن ناحية أخرى فلقد قسمت الباحثة هؤلاء الاشخاص وعددهم ٥١٠ شخصا إلى مجموعات مختلفة بحسب العمر

أ ـــ التوزيع حسب العمر :

العمـــــر	عدد الأفراد الذين شملهم البحث
أكثر من ٥٠ سنة	٥٠ فردا
بين ٢٧ و ٥٠ سنه	١٦١
بين ٢٦ و ٧ سنوات	٢٨٥
أقل من ٧ سنوات	١٤
المجمـــــوع	٥١٠

ب ـــ التوزيع حسب الوضع الاجتماعي :

الوضع الاجتماعي	العدد بالأفراد
الطلبة ـ خلوه إلى جامعة	٢٢٩
ربة منزل	١٤٣
موظـــف	٥٦
عامــــل	٤١
مـــــزارع	٣١
تاجـــــر	١٠
المجموع	٥١٠

ملحـــــوظة :

استعانت الباحثة بعدد من الاصدقاء لكى يساعدونها في عملية توزيع وشرح الاستطلاع اللغوى الذي اشتمل على خمسة عشر سؤالا. وسوف نحاول في هذه العجالة التعرض إلى بعض الاجابات المهمة في نظرنا.

التوزيع اللغوى

أبرزت الدراسة التى أجريت الوضع المتميز والمميز لكل من اللغة العربية واللغة النوبية كلغتين أساسيتين يتحدثها ـ أو واحدة منها على أقل تقدير ـ ساكنى هذه المنطقة العامره (القرية ١٨ والقرية ٢٦). ولكن و بالرغم من ذلك فلقد بينت الدراسة أيضا أن لكل واحدة من هاتين اللغتين الاساسيتين وضعا خاصا تمليه الظروف الموضعية ـ العمر ـ محل الاقامة ـ العمل مستوى التعليم للشخص موضع الدراسة فمثلا:

وضع اللغة الأم

مازالت اللغة النوبية تحتل المكانة الأولى كلغة أم في هذه المنطقة المحدودة لأن هنالك حوالى ٥٦٪ من الاشخاص موضع الدراسة أجابوا بانهم قد تعلموا اللغة النوبية **أولا** ومازالوا يعتبرونها كلغة أم (مقابل ٢٤٪ للغتين النوبية والعربية سويا و ٢٠٪ للغة العربية كلغة أم ولغة أولى). ويمكن توضيح ذلك كما يلى:

اللغة الأم	عدد الأفراد
النوبيــــة	٢٨٥
النوبية + العربية	١٢٥
العربيــــة	١٠٠
المجمــــوع	٥١٠

و يتضح لنا من هذا الجدول بأنه لا يجوز لنا اعتبار اللغة العربية كلغة أجنبية في هذه المنطقة موضع الدراسة لأن ٤٤٪ من الاشخاص يتحدثونها أما كلغة أم وعددهم ١٠٠ شخص وأما كواحدة من اللغتين الاساسيتين لأن استعمالها معا يشمل جميع مجالات التخاطب اليومى. و بصوره أخرى لا يجوز اعتبار الثقافة العربية كثقافة أجنبية لأن هؤلاء الاشخاص يتمتعون بميزات كل من الثقافة النوبية والثقافة العربية.

ولقد بينت الدراسة أيضا بأن اللغة العربية كلغة أم تستعمل أكثر في المناطق «الحضرية» منها في المناطق الريفية (القرية ٢٦).

اللغة الأم والعمر

أوضحت الدراسة التى أجريت بأن استعمال اللغة العربية أو اللغة النوبية كلغة أم يزيد أو يقل تبعا لعمر الشخص موضع الدراسة ويمكننا توضيح ذلك كما يلى:

ــ يمكن توزيع الـ ٢٨٥ شخصا الذين أجابوا بأنهم يستعملون اللغة النوبية كلغة أم على النحو التالى:

الأطفال : ٥

الشباب : ١٣٩

الناضجين : ١٠٢

كبار السن : ٣٩

ملحوظة : نسبة الأطفال تساوى أقل من ٢٪ ونسبة كبار السن تصل إلى ١٤٪

ومن الناحية الأخرى يمكن توزيع المائة فردا الذين أجابوا بأنهم يستعملون اللغة العربية كلغة أم على النحو التالى:

الأطفال : ٦

الشباب : ٧٥

الناضجين : ١٦

كبار السن : ٣

ملحوظة : يكثر استعمال اللغة العربية عند الصغار والشباب و يقل جدا عند كبار السن (٠,٣)

وكما تبين هذه الدراسة فان اللغة النوبية لدى كبار السن هي لغة أم. فهى لغة أم لـ ٣٩ شخصا ولغة أساسية بجانب اللغة العربية لـ ٨ أفراد. و بصورة أخرى فهنالك ثلاثة أشخاص فقط ـ بينهم ـ أجابوا بانهم يتحدثون اللغة العربية فقط وهذا يعنى انحسار اللغة العربية في أوساط كبار السن وانتشارها الواسع عند الصغار والشباب.

اللغة الأم ومحل الاقامة (ريف ــ مدينه)

بينت الدراسة بان اللغة العربية وقد بدأت تحل مكان اللغة النوبية في الأماكن «الحضرية» ولذلك لجأت اللغة النوبية للاحتماء بأهلها ساكنى الريف (القرية ٢٦). ويمكن توضيح ذلك حسب الجدول التالى:

اللغــة	العدد بالافراد	محل السكن: مدينة	محل السكن: ريف
النوبية فقط	١٨	١	١٧
العربية والنوبية معا	٤٣٧	١٥٦	٢٨١
العربية فقط	٥٥	٥٣	٢
المجموع	٥١٠	٢١٠	٣٠٠

و بصورة أخرى فلقد انعدم ـ تقريبا ـ استعمال اللغة النوبية كلغة وحيدة داخل المدن (١ من ١٨) وانتشر استعمال اللغة العربية كلغة وحيدة في المدينة (٥٣ من ٥٥)

الاستعمالات اللغوية

اللغة والعمل

بينت الدراسة بان استعمال اللغة العربية يطغى على استعمال اللغة النوبية كلغة عمل أو كلغة تخاطب أثناء ساعات

العمل وفي حقيقة الأمر فلقد أجاب ٤٨٪ من الأفراد بأنهم يستعملون اللغة العربية فقط لتأدية أعمالهم بينما أعلن ١٥٪ بأنهم يتخاطبون باللغة النوبية أثناء تأدية أعمالهم (٢٤٦ ــ ٧٨ فردا).

ومن ناحية أخرى أجاب السبعة وثلاثون في المائة الباقون بانهم يستعملون كل من اللغة العربية واللغة النوبية أثناء ساعات العمل.

كما بينت الدراسة بأن استعمال اللغة العربية كلغة عمل يكثر في المدينة و يقل في القرية حيث يزداد عند الرجال (٦١٪) و يقل عند النساء لانهن قد أجبن بحوجتهن للغتين معا لتأدية أعمالهن.

ويمكن توضيح ذلك حسب الجداول التالية:

أ ــ مجال العمل

اللغة	العدد
النوبية فقط	٧٨ = ١٥٪
العربية والنوبية	١٨٦ = ٣٧٪
العربية فقط	٢٤٦ = ٤٨٪
المجموع	٥١٠ = ١٠٠٪

ملحوظة : لاحظ سيطرة اللغة العربية على مجال العمل.

ب ــ عمل ــ لغة ــ سكن

اللغة	المدينة	الريف
النوبية فقط	٢١	٥٧
النوبية والعربية	٦١	١٢٥
العربية فقط	١٢٨	١١٨
المجموع	٢١٠	٣٠٠

ملحوظة : القرية يكثر فيها استعمال اللغتين والمدينة تسودها العربية

ج ــ لغة ــ عمل ــ جنس

اللغة	ذكر	انثى
النوبية فقط	١٤	٦٤
العربية والنوبية	٨٥	١٠١
العربية فقط	١٥٩	٨٧
المجموع	٢٥٨	٢٥٢

لاحظ بأن العربية تسيطر على مجال العمل وخاصة عند الرجال.

اللغة والتجارة

تستعمل اللغة العربية للتخاطب في مجالي الشراء والبيع لأن هنالك ٣٠٨ شخصا أجابوا بأنهم يستعملونها فقط مقابل ١٦ فردا أعلنوا بأنهم يستعملون اللغة النوبية لشراء ولبيع حوائجهم. زد على ذلك فإن اللغة العربية يكثر استعمالها بصوره خاصة في المنطقة الحضرية في الوقت الذى مازالت اللغة النوبية تستعمل بصورة أو بأخرى في مجال التجارة بالمنطقة الريفية. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

اللغة	السوق المدينة	القرية
النوبية فقط	٤	١٢
العربية والنوبية	٦١	١٢٥
العربية فقط	١٤٥	١٦٣
المجموع	٢١٠	٣٠٠

ومن ناحية أخرى بينت الدراسة بان استعمال اللغة النوبية في هذا المجال يزداد عند النساء ١٣ و يقل عند الرجال (٣ أشخاص).

التحولات المستقبلية

في الاستعمال العام يكثر استعمال اللغتين معا ٤٣٧ من ٥١٠ شخصا. ولكن الدراسة أوضحت بأن استعمال اللغتين معا ما هو الا مرحلة مؤقتة سوف تعقبها حتما سيادة اللغة العربية وانحسار اللغة

النوبية وخاصة عند صغار السن والشباب الذين ولدوا أو ترعرعوا في منطقة حلفا الجديدة. وبجانب العمر هنالك عوامل أخرى تساعد على انتشار اللغة العربية وانحسار اللغة النوبية. ومن بين هذه العوامل نود أن نذكر:

ـ يزداد استعمال اللغة العربية كلما زادت سنين الدراسة وكلما زاد عدد المؤسسات التعليمية بالمنطقة لأن اللغة العربية هي لغة التعليم.

ـ يزداد استعمال اللغة العربية مع زيادة العمران في المنطقة وزيادة الخدمات الصحية والاجتماعية والمؤسسات الحكومية الخ. وكل الدلائل تشير إلى أن المنطقة مقبلة على تحولات جذرية في هذا المجال أى مجال تحديث الريف.

ـ يزداد استعمال اللغة العربية كلما زاد تردد الشخص ـ وخاصة كما هو واضح وسط الرجال ـ على مجالات وأماكن الاقتصاد الحديث ـ صناعة ـ خدمات ـ تجارة ولقد شهدت ومازالت تشهد هذه الأماكن وهذه المجالات تطورا وتحديثا مستمرا.

ومن ناحية أخرى أوضحت الدراسة بأن استعمال اللغة العربية يكثر خارج المنزل وذلك في مجالات العمل ـ التعليم إلخ ثم يبدأ يكتسح المنزل نفسه و يسيطر عليه مع مرور الزمن وهذا قاد الباحثة إلى القول بان العربية اصبحت في طريقها إلى الحلول محل اللغة النوبية في جميع مجالات التخاطب اليومي بالرغم من محاولة التمسك باللغة النوبية التي ظهرت عند البعض وخاصة عند الذين تعلموا اللغة النوبية كلغة ثانية تؤكد انتماءهم إلى المجموعة النوبية.

ويمكن ايضاح هذه النقاط سالفة الذكر كما يلي:

(١) من بين الـ ٢٨٥ شخصا الذين أجابوا بان اللغة النوبية هي لغة أم بالنسبة لهم هنالك ثمانية عشر شخصا فقط ذكروا بأنهم يستعملونها وحدها في تعاملهم اليومى. وهذا يعنى بأن اللغة العربية هي اللغة السائدة الاستعمال حتى في أواسط النوبيين أنفسهم.

ومن ناحية أخرى و بالرغم من وجود ١٢٥ شخصا فقط أجابوا بأن اللغة العربية وكذلك اللغة النوبية لغة أم بالنسبة لهم إلى أن هنالك ٤٣٧ فردا ذكروا بأنهم يستعملون اللغتين معا في معاملاتهم اليومية الخ.

ويمكننا تلخيص هذه النقاط التى توضح سيادة استعمال اللغة العربية في الجدول التالي:

اللغة الأم	الاستعمال اللغوى الحقيقى
العدد بالافراد	العدد بالافراد
اللغة النوبية ٢٨٥ فردا	منهم ١٨ يستعملونها
العربية والنوبية ١٢٥	هنالك ٤٣٧ فردا
	يستعملونها معا

خاتمة:

في الاستعمال اللغوى العام يكثر استعمال اللغتين معا للتخاطب اليومى. ولكن استعمال اللغة العربية يبدأ خارج المنزل ثم يبدأ في اكتساح المنزل وفرض سيطرته عليه. ومن ناحية أخرى فلقد ساعدت الهجرة على استعمال اللغة العربية وتوسيع مدى استعمالها كلغة تخاطب في المنطقة. وفي حقيقة الأمر فيمكن إعتبار استعمال اللغتين كخطوه مرحلية نحو التوجه لاستعمال اللغة العربية وحدها لأنها بدأت تحتل مكانة اللغة النوبية. وهنالك عوامل كثيرة ساعدت وتساعد على انتشار اللغة العربية نذكر منها:

ـ الهجرة العربية نحو المنطقة.

ـ التعليم: اللغة العربية هي لغة التعليم.

ـ العمر: يكثر استعمال العربية عند الصغار والشباب وهم الغالبية.

ـ الجنس: يكثر استعمال العربية عند الرجال وهم الأكثر حركة.

ـ السكن: يكثر استعمال العربية في الأماكن الحضرية

ـ العمل: مازالت وستظل اللغة العربية هي اللغة المسيطرة على سوق العمل. الخ.

نخلص من كل هذا إلى القول بأن المستقبل للغة العربية التى سوف تطغي على هذه المنطقة.

كتاب العدد

مقدمة الى نظم المكتبة المبنية على الحاسب الالكتروني

صالح محمود

تيد، لوسي/مقدمة إلى نظم المكتبة المبنية على الحاسب الالكتروني، ترجمة محمود أحمد أتيم.- تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة التوثيق والمعلومات، ١٩٨١م، ٢٥٨ ص.

في هذا العصر، عصر انفجار المعلومات، لم يعد القائمون على المكتبات - بأنظمتها التقليدية - قادرين على تنظيمها وإدارتها، وبالتالي تقديم خدمات للمستفيدين بالسرعة التي يتطلبها هذا العصر. لذلك أخذت المكتبات منذ عهد ليس بالقريب في إدخال وسائل أكثر تطوراً بُغية تحسين خدماتها وبغية مواجهة هذا الفيض الهائل من المعلومات. فكانت البداية في تحسين وسائل التكشيف واصدار البيلوجرافيات، وعرفت هذه المرحلة بمرحلة التوثيق وكانت على يد صانعي التصنيف العشري العالمي (بول اوتليه ولافونتين)، ثم تلتها مرحلة أكثر تعقيداً وهي مرحلة إدخال الآلة، وظلت هذه الآلة في تطور مستمر حتى تمكن القائمون على المكتبات ومراكز المعلومات من إستغلالها في معظم إجراءات وعمليات المكتبة من فهرسة، وتزويد، وتصنيف، واعارة... الخ. وأطلق على هذه المرحلة - أو على الأصح نتيجة لأتمتة الخدمات المكتبية فضل الأخصائيون إطلاق اسم جديد على علم المكتبات هو علم المعلومات Information Science وكان هذا الاسم نتيجة حتمية لكثرة الأبحاث الصادرة والمتعلقة بعلم المعلومات.

هذا ما حدث في عالم المكتبات الغيرعربية وأخص بالذكر مكتبات بريطانيا وأمريكا. أما مكتبات عالمنا العربي - وإن بدأت مؤخراً في الأتمتة - فلا زالت الأبحاث المتعلقة بذلك يغلب عليها الطابع الكلاسيكي (علم المكتبات).

ان رفوف مكتباتنا مازالت تعاني من ضعف الانتاج الصادر باللغة العربية. وقد تنبه لهذا عدد من اخصائيي المكتبات والمعلومات. وشرعوا فعلاً إما باجراء أبحاث أو ترجمة كتب تتناول موضوعات مثل الميكنة في المكتبات، وكان من هؤلاء محمود أحمد أتيم. إذ قام مؤخراً بترجمة كتاب

An Introduction to Computer - Based Library Systems

(مقدمة في نظم المكتبة المبنية على الحاسب الالكتروني). وهو من تأليف لوسى أ. تيد. وساعد على نشر هذا العمل ادارة التوثيق والمعلومات التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية. ومن الجدير بالذكر أن محمود الأخرس قام بمراجعة النص المترجم.

يتكون هذا الكتاب من أحد عشر فصلاً، اشتملت على مختلف العمليات المكتبية والتوثيقية. والحاسب الالكتروني لا يقوم بدور المساعد للمكتبة في هذه العمليات فحسب، بل ان هناك أسباب عديدة لتطوير أنظمة مبنية عليه في المكتبات، هذه الأسباب:

١ ـ امكانية المعالجة بصورة أسرع وأدق وأقل كلفة.

٢ ـ المساعدة في التغلب على أعباء أعمال المكتبة المتزايدة

٣ ـ تقديم خدمات جديدة ومحسنة للمستفيدين وموظفي المكتبة

٤ ـ التمكين من الإستفادة من الخدمات الخارجية ـ خدمات مثل مارك(MARC)

٥ ـ هي حل لإقامة نظام عام عند دمج المكتبات ـ (شبكة معلومات)

هذا ما أورده الفصل الأول، بالاضافة إلى أنه ألقى نظرة عامة على نظم المكتبات المبنية على الحاسب الالكتروني، والمراحل التاريخية لتطورها. وكأي جديد هناك مشكلات من جراء إستحداث هذه النظم لذلك كانت هناك آراء معارضة، وعليه كان لابد للمؤلفة من ذكر تكاليف هذه النظم في نفس الفصل.

وقبل الولوج في الكتاب أكثر لابد من معرفة الحاسب الألكتروني وممَّ يتكون Hardware وكيف يعمل Software فضلاً عن معرفة أهم الشركات الصانعة للحاسبات الالكترونية، هذا ما يتناوله الفصل الثاني.

أما الفصل الثالث فيصف أساليب بناء المعلومات وكيفية إعطاء التعليمات للحاسب الالكتروني ونظم تشغيلها وحزم البرامج Package . ولم يخل الفصل أيضاً من أمثلة على بناء المعلومات والبرمجة والبرمجة بلغة BASIC

أما الآن وقد تكونت لدينا فكرة عامة عن نظم المكتبات المبنية على الحاسب الالكتروني، وكيفية بناء المعلومات وإعطاء التعليمات للحاسب، فعند التفكير في إنشاء مثل هذه النظم لابد أولاً من دراسة جدوى ذلك، حيث أن دراسة الجدوى الأولية مهمة لأنها توفر المناخ النفسي المناسب للمواقف الايجابية والسلبية التي ستناقش، كما أنها تخلق جواً هادئاً لتقييم النظام المقترح قبل تورط الموارد والسمعة. ولابد أيضاً من معرفة أصول تحليل النظم وتقييم كفاءة الأساليب والإجراءات القائمة واقتصادياتها ودقتها وإنتاجيتها وحداثتها مقيسة مع الأهداف المحددة للمكتبة. وتحتاج المكتبة أيضاً إلى أساليب وإجراءات جديدة لتحسين إنسياب المعلومات عبر النظام، وتتناول المؤلفة أيضاً البرمجة والاختيار والتركيب والصيانة والتطوير كمراحل هي استمرار لتحليل النظم.

ولا يعني إدخال الحاسب الالكتروني إلى المكتبة أن موظفيها أصلاً أنتهى عملهم وأن ذلك يتطلب استخدام أخصائيين جدد. فهناك عوامل على موظفي المكتبة مراعاتها خلال مراحل مثل اختيار المعدات، وإختيار حزم البرامج، وعند قلب الملفات إلى شكل مقروء آلياً، وعند إعادة تنظيم الإجراءات اليدوية، وعند تعليم وتدريب موظفي المكتبة من جانب وتدريب المستفيدين من جانب آخر.

وعند اجراء الضبط لابد لمدير المشروع (اما أمين مكتبة أو أخصائي حاسب الكتروني) من تقييم الموارد للمشروع بتحديد المهمات التي ستؤدى في مرحلتي التحليل والتنفيذ. ويختلف عدد الموظفين الذين يقومون بالتحليل والتنفيذ حسب درجة تعقد المشروع والجدول الزمني اللازم له، وفي أحيان أخرى قد لا تتوفر أية طاقة لكن إدارة المكتبة ترغب في تحليل نظام المكتبة بقصد إدخال نظام مبني على الحاسب الالكتروني. وفي مثل هذه الحالات يمكن للمكتبة أن تدرس بدائل مثل: تعيين موظفي حاسب الكتروني في المكتبة، أو تدريب موظفي المكتبة على البرمجة، أو الإستعانة بأحد المؤسسات الخارجية. كل هذه الموضوعات كان موضعها الفصل الرابع.

وقبل أن تنتقل المؤلفة إلى التطبيقات المختلفة للحاسب في أنظمة المكتبة، تستعرض في الفصل الخامس موضوع الفهرسة المقروءة آلياً (مارك). كي يستطيع القارىء فهم التطبيقات المختلفة للحاسب الالكتروني في الفصول التالية. فبدأت المؤلفة بالتطور التاريخي لنظام مارك، ثم انتقلت إلى الوضع القائم حالياً لخدمة مارك في بريطانيا من حيث خدمة ملف الأشرطة الكامل، وخدمة القيود المنتقاة حيث تحدد المكتبات القيود المطلوبة، وخدمة الفهرسة الكاملة للمكتبات التي لا ترغب في استخدام تسهيلات الحاسب الالكتروني المحلية، ثم تنتقل المؤلفة من الوضع القائم إلى مستقبل نظام مارك في بريطانيا أيضاً، ثم

استخدامات مارك بشكل عام وأهمها: الاختيار، نظم الطلب الفهرسة، البث الانتقائي للمعلومات، والخدمة التعاونية، و ينتهي الفصل بمثالين على إستخدامات مارك أحدهما مشروع مكتبات برمنجهام للميكنة التعاونية BLCMP وثانيها مركز مكتبات الكليات باوهايو OCLC

أما الفصول الباقية وهي السادس وحتى الحادى عشر فهي تتناول نظم التزويد والفهرسة، ضبط الإعارة، ضبط المطبوعات المسلسلة، الكشافات المخرجة بواسطة الحاسب الالكتروني، البث الانتقائي للمعلومات، نظم البحث الراجع. على الترتيب:

السادس : نظم الفهرسة والتزويد

بحثت المؤلفة في هذا الفصل نظم الفهرسة والتزويد المؤتمتة، من حيث التفضيلات المدخلة في نظام التزويد، والتفصيلات البيبلوجرافية للقيد الرئيسي للطلب، وأنواع الملفات التي يشتمل عليها نظام التزويد المبني على الحاسب الألكتروني، والمعالجات والمخرجات التي يقدمها الحاسب لنظام التزويد هذا. وكذلك الفهرسة وما يمكن للحاسب الالكتروني أن يقوم به في هذا الشأن بعد إدخال التفصيلات البيلوجرافية لقيد الفهرس في الحاسب لنحصل على المخرجات على أحد أشكال الاخراج المناسبة. ويفيد الحاسب أيضاً في تنظيم مداخل الفهرس وفي عمليات الفهرسة الموحدة. وقبل أن تقدم المؤلفة أمثلة على نظم الفهرسة والتزويد في مكتبة مقاطعة تشيشر ومكتبات كامدن العامة، ومكتبة جامعة ساوثمبتون تعطينا كيفية تقيم وحساب تكاليف نظم الفهرسة والتزويد المبنية على الحاسب الالكتروني.

السابع : ضبط الإعارة.

عند الرغبة في تحويل كافة عمليات الإعارة اليدوية وإستبدالها بأنظمة إعارة مؤتمتة لابد للمكتبة من الإلمام جيداً بالعناصر التي يجب تغذيتها للحاسب (Input)، كي نتمكن من الحصول على نتائج جيدة في عمليات الإعارة الآلية (Output) فعند الإدخال يتطلب تخصيص أرقام فريدة للكتب التي يمكن إعارتها، وكذلك أرقام للمستعيرين. ويجب أن يتوافر في نظام الإعارة ملف رئيسي هو ملف الإعارات أو المعاملات الذي يحتوي على قيود لجميع الكتب المعارة سواء للمستفيدين أو للأقسام الأخرى في المكتبة.

أما المعالجات والاخراجات التي يقوم بها الحاسب فهي: ربط معلومات الكتاب والمستعير والتاريخ، وكذلك الرجوع إلى ملفات الاعارة وعمل الحجوزات، والقيام باشعارات فوات موعد الإعارة. والإستعارة الزائدة عن المقرر. وإصدار قوائم للمستعيرين منفردين، وجمع الإحصاءات، وبامكان الحاسب اكتشاف المستعيرين مسببي المشاكل Hot borrowers عند نقطة الإعارة - أيضاً.

ويشتمل الفصل على معلومات تتعلق بأجهزة جمع البيانات مثل نظام (ALS) ونظام قلم (Plessey) وبالإمكان إستخدام أطراف Burroughs ، أو أطراف IBM 357 ، أو جهاز شركة Mills Associates .. الخ .

وكما تبحث المؤلفة القيود (المعلومات التي تسجل في مرحلة الإدخال)، والبرامج الأساسية، والخدمات والتقيم والتكاليف. وكذلك تورد أمثلة على نظم الإعارة المبنية على الحاسب الالكتروني في كل من مكتبات مدينة أكسفورد، ومكتبة جامعة باث، ومشروع المكتبات الأكاديمية في الجنوب الغربي للأتمتة التعاونية.

الثامن : ضبط المطبوعات المسلسلة

والمطبوع المسلسل يعتبر من أهم الأشكال المقتناة في المكتبات وخصوصاً المتخصصة ومراكز المعلومات. ونظراً لأهمية المطبوع المسلسل من جهة، ولكثرة الصادر منه من جهة ثانية، وما يحتويه من معلومات حديثة من جهة ثالثة. فقد كان أحد الأشكال التي استخدم الحاسب الالكتروني في ضبطه، وكأي إجراء لكي نحصل مخرجات طيبة لابد من إدخال معلومات طيبة*. لذلك يخصص جفرة (كود) فريدة لكل عنوان مسلسلة، وتعمل الفهارس والقوائم... والقيام بعمليات التسجيل الملائمة. وتشرح المؤلفة عدة أساليب مستخدمة في تسجيل الأعداد المستلمة، ويمكن للحاسب أيضاً ضبط الإشتراكات، وتضمين قرارات التجليد الضرورية في القيد الرئيسي لكل مسلسلة لكي يكون بالإمكان إصدار الإشعار الذي سيرسل إلى المجلدين اتوماتيكياً عند الحاجة. فضلاً عن ضبط الاعارة.

واسلوب المعالجة الأكثر إستخداماً في نظم ضبط المسلسلات المبنية على الحاسب الالكتروني هو نظام الدفعات Batch processing وهناك حالات استخدم فيها اسلوب المعالجة المتصل On-line لبعض الوظائف. وككل فصل لم يخل هذا الفصل أيضاً من أمثلة على نظم ضبط المطبوعات المسلسلة المؤتمتة مثل: الفهرس البلجيكي الموحد للدوريات، ومؤسسة المملكة المتحدة لأبحاث الطاقة الذرية (بهارويل).

* هناك مثل في عالم الحاسب الالكتروني يقول: «دخل نفاية، تخرج نفاية»

التاسع: الكشافات المخرجة بواسطة الحاسب الألكتروني .

ومن أبرز الخدمات التي قدمها الحاسب الألكتروني للمكتبات هو عمل كشافات دقيقة وشاملة للموضوعات التي تكشفها. وأقتصر هذا الفصل على معالجة استخدام الحاسب الألكتروني في إعداد وإصدار الكشافات التي ستستخدم يدوياً مثل الكشافات المركبة آلياً وكمثل على هذا النوع: الكشاف الذي يصدره مركز معلومات المصادر التربوية (ERIC) Social Science Citation Index, و Science Citation Index,

وأكثر أشكال الكشافات المخرجة بواسطة الحاسب الألكتروني هي الكشافات من نمط (KWIC) و (KWOC) و (KWAC). وهناك أنواع أخرى يمكن للحاسب أن يقوم بها وردت في الفصل بالاضافة إلى أمثلة على المكتبات التي تستخدم الحاسب الالكتروني في إصدار الكشافات. وبيان ببعض حزم البرامج المتوفرة في بريطانيا. وكيفية تقييم كشافات موضوعية وتكاليف ذلك.

العاشر: البث الانتقائي للمعلومات (SDI)

المفهوم خلف خدمة البث الانتقائي للمعلومات هو خدمة المعلومات وفقاً للحاجات الفردية، وهي مثل خدمة الاحاطة الجارية التي تستطيع المكتبة تقديمها. وقد تشمل خدمات الاحاطة الجارية الأخرى إصدار قائمة المسلسلات التي تقتنيها المكتبة أو نشرة تقدم تفصيلات عن المسلسلات المستلمة حديثاً أو عن محتوياتها أو نشرة مرتبة موضوعياً عن مقالات مستلمة حديثاً. وليس من الضروري أن تكون خدمة البث الانتقائي للمعلومات مبنية على الحاسب الألكتروني. لكن هذا الفصل يبحث نظم خدمة البث الانتقائي للمعلومات **المبنية على الحاسب الالكتروني. وعليه فهويقدم تفصيلات عن هذه الخدمة** وعن أساليب صياغة إستراتيجيات البحث، وعن قواعد المعلومات المعدة في الخارج والبرامج الأساسية والخدمات. وتقدم المؤلفة نماذج لخدمات البث الانتقائي، كما تذكر أمثلة على المؤسسات التي تقدم مثل هذا النوع من الخدمة.

الحادية عشر: نظم البحث الراجع.

إذا كان المستفيد هو الممهد للبحث في نظام البث الانتقائي للمعلومات، فان الوثيقة هي الممهد للبحث في نظام البحث الراجع. ولنظام البحث الراجع ملامح يجب على أخصائي المكتبات والمعلومات معرفتها. كما تتناول المؤلفة الوصول والمعدات وشكل الإخراج، والإتصال المزود، والإتصالات. وأساليب البحث من حيث اختيار المصطلحات وربطها ومقارنتها، وكذلك لغات الأمر، والبرامج الأساسية والخدمات وعمليات تدريب المستفيدين وتعليمهم لكي يتمكنوا من استعمال المكتبة المبنية على الحاسب الالكتروني والمتوافر بها نظام البحث الراجع. وقبل الشروع بانشاء مثل هذا النظام يجب معرفة التكاليف لقواعد المعلومات، وتكاليف الإتصال والموظفين إلى غير ذلك من الأمور كي يكون هناك مبرر كاف للأتمتة. وهذا الفصل يشتمل أيضاً على أمثلة تساعد القارىء على الفهم فيما لو أراد الإستفادة من مكتبة تقدم مثل هذه الخدمة. وبهذا الفصل ينتهي الكتاب ويكتمل موضوع أنظمة المكتبات المبنية على الحاسب الألكتروني على أفضل صورة، من حيث الشمول والدقة وتغطيته لمختلف الأعمال التي يمكن للحاسب أن يؤديها في المكتبة، وكيفية اجراء ذلك من حيث عناصر المدخلات واستراتيجيات البحث والبرامج والمخرجات... الخ. والأجهزة والشركات التي تساعد على ذلك وغيرها من المواضيع الضرورية التي لاغنى عن قراءتها من قبل اخصائي المعلومات.

الملامح المادية للكتاب: بالاضافة إلى مقدمة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومقدمة المترجم، وقائمة المحتويات (ص ص ٣ - ١١)، أشتمل الكتاب على ملحق الحساب المزدوج (الثنائي) Binary digit ، وملحق بمصطلحات الحاسب الالكتروني للمكتبيين وملحق يتعلق بكيفية حساب معامل الضبط وفق التركيبة(١١). وشغلت هذه الملاحق الصفحات (٢١١ - ٢٢٥) كما ضمن الكتاب كشاف بالمختصرات الواردة به، وقائمة قراءات اضافية حديثة لمساعدة القارىء العربي الراغب في الاستزادة، وللتعريف بدوريات ونشرات إخبارية هامة تهتم في هذا المجال. وضمن أيضاً قائمة بالمراكز والنظم والخدمات والشركات ليتمكن القارىء من الإتصال بالجهات اللازمة للحصول على أية معلومات يحتاج إليها. وأخيراً ضمن الكتاب كشاف موضوعي هجائي. وشغلت هذه كلها الصفحات (٢٢٧ - ٢٥٨). أما متن الكتاب فكان الصفحات (١٣ - ٢٠٩). ومن الجدير بالذكر أن كل فصل من فصول الكتاب انتهى بقائمة بالمراجع التي اعتمدت عليها المؤلفة في إعداد الفصل، كي تكون عوناً لكل طالب مزيد.

حديث مع المترجم: التعبير عن شكرك هو الإعتراف بأن ماقمت به جهد عظيم. ولم تقم بالترجمة فحسب. بل بعملك هذا شغلت جزءاً من الفراغ المتوافر على رفوف المكتبة العربية والمتعلق

بموضوع أنظمة المكتبات المبنية على الحاسب الألكتروني. ولم يكن عملك قائم على الترجمة المجردة فحسب، فبالاضافة إلى التحديث الذي أدخلته على النص المترجم، قمت باضافة عدد من المصطلحات التي يحتاج إليها القارىء العربي والتي تميزت بالملحق الثاني بالإشارة كما أضاف المترجم قائمة القراءات الاضافية. وقائمة بعناوين ومراكز ونظم وخدمات وشركات وردت في الكتاب.

وإن كان لنا ملاحظات على الكتاب فالمؤلف اتبع أسلوب الترجمة الحرفية مما ولد صعوبة في قراءة الكتاب بالنص العربي بطريقة سلسلة مهضومة. بالاضافة إلى استخدام كلمات ومصطلحات شبه غير مألوفة ومن أمثلة ذلك.

— الميصال والشائع منفذ
— جفرة والشائع كود (تكويد، ترميز)
— الشغلة والشائع وحدة، معلومة
— ادخالات والشائع مدخلات
— اخراجات والشائع مخرجات
— ميكروفيلم ادخالات الحاسب الالكتروني والشائع مدخلات الحاسب الالكتروني على ميكروفيلم CIM
— ميكروفيلم اخراجات الحاسب الالكتروني والشائع مخرجات الحاسب الالكتروني على ميكروفيلم COM

كما يؤخذ على المترجم أن معظم رؤوس الموضوعات والمصطلحات الواردة في الترجمة لم يوضع مقابلها بلغة النص الأصلية.

وأخيراً وردت في الكتاب بعض الأخطاء المطبعية أرجو تفاديها في الطبعة اللاحقة:

حياناً والصحيح أحياناً، ص ٢٣
المتقرح والصحيح المقترح، ص ٥٢
المقتناة والصحيح المقتناه، ص ٥٤
بسلينمة والصحيح تسليمه، ص ٦٩
للوصف البيلوجرافيا والصحيح للوصف البيلوجرافي، ص ٧٣
استخدام والصحيح استخدم ص، ٩٢
الاعاراة والصحيح الاعارات، ص ١١٦
شاانه والصحيح شأنه، ص ١٢٩
الرشيسي والصحيح الرئيسي، ص ١٣١
للمفلفات والصحيح للملفات، ص ١٥٤
وكلمات أخرى ليس من مهمة الكاتب حصرها.

تنويه: ورد تاريخ نشر الكتاب ١٩٨٠ على غلاف الكتاب و ١٩٨١ على صفحة العنوان.

والصحيح ١٩٨٢ كما هو مدون على جلدة الكتاب من الخلف. كما أن المترجم يستخدم الأرقام العربية (9-0) وليس الهندية (٠-٩).

العرض والتحليل

عشر كتب جديدة

١ ــ عبد القادر، محمد زكي/نحو النور.ـ [القاهرة]:؟، ١٩٨٢م، ١٦٠ص (سلسلة كتاب اليوم).

وديع فلسطين

كاتب وأديب مصري من جيل الرواد

لا يخلّد الكاتب إلاّ آراؤه الباقية التي تُؤثر عنه وتُنسب إليه وتُفيد الجماعة في يومها وغيرها. فإنْ كانت للكاتب إطلالة على الصحافة، فقد اتّسع نطاق الرسالة الثقافية التي يؤدّيها، وكثر قارئوه والمنتفعون بآرائه. فإنْ كانت له إطلالة يومية في صحيفة سيّارة، فقد دانت له مملكةٌ عريضة من جمهور القارئين، وظفر بشهرة واسعة، واكتسبت آراؤه نفوذاً تبسطه على الناس، سواء أوافقوها أم عارضوها.

وأستاذنا الكبير الراحل محمد زكي عبد القادر (المتوفي في ٧ مارس ١٩٨٢) كان واحداً من أعلام ذوي الرأي في عصر امتدّ نصف قرن أو نحوه. فمنذ الثلاثينات، ونهره اليومي المشهور «نحو النور» يطالع الناس كلّ يوم في الصحف، لا يُخلف ميعاده ولا يخيّب الظنون المعقودة عليه. وقد استأثر هذا النهر الصحفي اليومي

باهتمام القراء لخصائص حرص عليها وتوخاها ودرج على رعايتها بالتزام معجب. فأسلوب زكي عبد القادر ناصع في عربيّته الوسطى، أعني العربية التي يتعارف الناس جميعاً على فهمها. وعباراته عَفّة، حتى وإن خاض في نقاش مع مُغاير به في الرأي. ومناهجه الدعوة إلى القيم: من عرفان وخلق وفضيلة وحكمة وحضارة وأخوة ومحبّة. فإن عالج موضوعاً اشتجرت من حوله الآراء، واعترك القوم بسببه، كان بمنطقه الهادىء ولفظه العف واعتداله ووزنه الأمور بميزان سليم، فيصلاً في هذا النزاع وحكماً.

وكهذا عاش محمد زكي عبد القادر يرسل في كل صباح شعاعاً من النور، كحكيم عرف الدنيا وخبر تصاريفها وجرّب تقلباتها فلم يزده ذلك إلاّ حُباً في الحياة الفضلى، وثقةً في الانسانية المثلى، وإيماناً بأن الخير لابد له أن يسود مهما تعاظم الشرّ ودُعاته. فهو متفائل، وهو بصير بالعواقب، وهو مستجير بالقيم الروحية العليا، ومن هنا تشعّ من كتاباته روح التفاؤل والمحبة والخير الشامل.

وبمناسبة وفاة زكي عبد القادر، صدرت مجموعة مختارة من فصوله الموسومة «نحو النور»، وفيها يتحدث عن الشخصية المكتملة، وعن الأمل بعد اليأس، وعن الراحة المنشودة، وعن إسعاد الآخرين، وعن تجديد الذات، وعن الجهد والثمرة، وهلم جرّا. وفي كل مقال منها رأي يُستضاء به، وحكمة تُستخلص، ومعضلة تدعو للتأمل، ونصيحة غالية تساق إلى الشباب المستهدف للمشكلات.

وليت الجهد ينصرف إلى جمع كل ما كتبه محمد زكي عبد القادر من فصول «نحو النور» في نصف قرن، فهي ثروة من الآراء النافعة والحكم البليغة لا تُبلي الأيام جِدتها.

٢ ـ عبيد، رؤوف/الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك بعد التحول من السيكولوجي إلى الباراسيكولوجي.- [القاهرة]: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، ٢ مج.

هذا الكتاب غريب في اللغة العربية لأنه يتناول موضوعاً مازال جديداً حتى على كبار المتخصصين فيه من علماء العالم. فإذا كان الطبّ يُعنى بالإنسان من الناحية الجسدية في المقام الأول، وإذا كان علم النفس يعنى به من الناحية العقلية، وإذا كانت الفلسفة تهتم بالإنسان من حيث قضاياه، وإذا كانت الميتافيزيقا تهتم به من حيث شطحاته، فإن علم الباراسيكولوجي الجديد يهتم بالانسان كمجموعة متكاملة، و يضيف إليها عنصر الروح الذي ينكره الماديّون في حين أن العلوم التجريبية تقيم عليه أنصع البراهين.

ومؤلّف هذا الكتاب أستاذ للقانون الجنائي، وهو القانون الذي يعاقب الأفراد على سلوكهم الجنائي أي الاجرامي. وفي محاولة منه لبحث دوافع هذا السلوك والعوامل المتحكم فيه ودراسة مظاهره ونتائجه، بحث عن ضالته في علم النفس، ولم يلبث هذا العلم أن أفضى به إلى الباراسيكولوجي وهو أحدث ما انتهت إليه دراسات علم النفس في عصرنا.

وعلى ضخامة هذا المبحث الذي ألجأ صاحبه إلى الاستنجاد بعلوم الطب والفيزياء والسلالات وإلى الفلسفات المختلفة، فضلاً عن علم النفس والباراسيكولوجي، فهو يعتذر للقراء من إيجاز القول لأن الحديث في هذه العلوم المتشعبة يحتاج إلى مجلدات أضخم ودراسات أعقد.

و يعتقد الدكتور رؤوف عبيد أن العلوم الإنسانية الجديدة مدخل إلى أي محاولة للحدّ من السلوك المعيب أو الشائن من جانب الأفراد، وللحيلولة دون التورّط في انحرافات وجرائم. كما يرى أن الباراسيكولوجي هو «علم العلوم»، أي العلم الذي يتسع لجميع العلوم الأخرى ويهضمها و يستخرج منها الدلالات الكبرى التي تُعين في فهم جوانب السلوك السوي والشاذ وفي علاجها علاجاً يستند أصلاً لا إلى التحليل، بل إلى التركيب والتكوين الروحي الذي تستقيم به الشخصية وتتنامى.

ومن مزايا هذا الكتاب أنه برغم موضوعه الشديد التخصص وبرغم تطرقّه إلى ميادين أخرى في العلم والفلسفة والميتافيزيقا والروح، فقد كتب بأسلوب يساعد على الفهم اليسير، وصيغت عباراته العلمية في أبسط قوالب التعبير ليتساوى في القدرة على متابعة الكتاب مَنْ كانوا من أهل التخصص ومَن كانوا من ذوي الثقافة العامة.

وقد خرجت من قراءة هذا الكتاب مطمئناً إلى أمرين: أولهما أن الإنسان كإنسان مازال و يتأثر بكل هذا الاهتمام من جانب العلماء المعاصرين رغبةً منهم في منع الحروب والجرائم والأمراض بتأكيد الجانب الروحي في الحياة، وثانيهما أن في عالمنا العربي علماء جادين من طراز الدكتور رؤوف عبيد، يتابعون هذه الفتوحات الجديدة و ينقلوها إلى القارىء العربي حتى وهي مازالت في طور التجريب والاختبار. فالإنسان هو محور هذا الكون، وكل محاولة لجعله إنساناً أفضل أو إنساناً مثالياً، هي محاولة خليقة بكل ثناء.

٣ ــ العلايلي، جميلة/أنا وولدي: رواية.ـ [القاهرة]: دار التأليف، ١٩٨٢م، ٢٠٣ ص.

بنت الأديبة جميلة العلايلي شهرتها الأوسع على الشعر، فهي من «جماعة أبولو» التي ألفها الشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي في الثلاثينات، ولها جملة من الدواوين المنشورة تكتب لها منزلة مقررة في حياتنا الشعرية المعاصرة.

ولكنها طويلة الباع أيضاً في أدب الترسّل، ومقالاتها الشهرية في مجلتها المحتجبة «الأهداف» قطع أدبية رائعة بأسلوبها ومعانيها وغاياتها. فقد كانت تعالج فيها قضايا الأدب، وقضايا الأخلاق أو الآداب، وكانت في المجالين سيّدة طلاّعة إلى الإصلاح والصلاح، دائبة التذكير بالقيم والمثل والمناقب.

والأديبة جميلة العلايلي عالجت الفن الروائي أيضاً، ولها فيه طائفة من الروايات الطويلة، آخرها هذه الرواية التي جعلت عنوانها «أنا وولدي».

ومع أن من طبيعة الروائيات ألاّ تختصر أو تركز، ففي وسعنا أن نقول إن موضوع هذه الرواية يدور حول أسرة سعيدة قوامها زوج وزوجته وابنها. وقد ظلت السعادة مخيمةً على هذه الأسرة عشرين عاماً، حتى تدخل الموت فانتزع ربّ الأسرة وعميدها وترك أرملته تنوء وحدها بتربية ابنها. وبانتهاء أيام الحداد، جاء الخُطّاب بأشخاصهم ورسائلهم يطرقون باب الأرملة ويعرضون عليها الزواج، ولكنها رفضتهم جميعاً وقالت إنها تنذر حياتها لتربية وحيدها حتى ينشأ عظيماً بين الرجال، وضربت بذلك مثالاً للأمّ التي تضحي بنفسها في سبيل أداء واجبها نحو ابنها، وهو واجب الأمومة الأوّل.

ولما كانت الأديبة جميلة العلايلي متمكنّة من فن الأسلوب، فقد تراءت هذه القدرة في الرسائل الكثيرة التي كتبتها منسوبةً إلى الخطاب، فجعلت منها رسائل أدبية من أجل طراز، وشفعتها بقصائد - هي من نظمها طبعاً - ولكنها أجرتها على ألسنة هؤلاء الخطاب، أو على لسان الأم المضحية، حسبما كان الحال.

وهكذا تحوّلت الرواية من مجرّد سرد قصصيّ إلى مزيج من الشعر وأدب الرسائل، فاكتسبت بذلك مذاقاً خاصاً بين الروايات.

والذي يتابع أدب جميلة العلايلي، يدرك منزلة «الأمومة» فيه، فما أكثرما تحدثت عن أمها الجليلة حية وميتة، وما أكثرما احتفت بقضايا الأمومة في شعرها ونثرها. وقد انتهزت فرصة هذه الرواية أيضاً لتنفذ منها إلى الحديث عن الأمومة البارة التي عاشتها في كتابة هذه الرواية، والتي عاشتها في حياتها الخاصة أيضاً.

٤ ــ القاسمي، صقر/صحوة المارد ـ الجزء الأول من الأعمال الشعرية الكاملة.ـ [القاهرة]: دار الشروق، ١٩٨٢م، ٣٣٨ ص.

هذا ديوان من الشعر الجيّد، يقدمه صاحبه إلى القاريء بقوله:

هل تراني ياقارئي شاعراً ... يهيم بالحسن وبالفن
نعم، ولكن هوى موطني ... وأمّتي ذاك الذي أعني
أشغلني حبّهم عن هوى ... يخطر في ذهني ولا يُغني
وليّ شبابي وهو في حبّه ... طفل، ومازال الهوى المغني
من مائه شكري ومن أرضه ... الصلاة في الفرحة والحزن

فحبّ الشاعر منصرف إلى موطنه وإلى أمّته التي يغنّيها أحلى أنغامه، وإلى عروبته التي نشأ على الولاء لها، وإلى أمجاد التاريخ التي حققتها.

ثم تأمل كيف يخاطب الشاعر بلاد المغرب عندما فجعت بوفاة بطل الريف العظيم الأمير عبد الكريم الخطابي:

يا بني المغرب الحبيب وإنّا رغم بعد الحدود كف وساعد
جمعتنا الآلام والدين والدم والضاد واتحاد العقائد
فاتركوه، لا تنبشوا الجرح فيه، ربّ جرح أحياه باك وعائد
بدّلوا بالبكا الأهازيج والأفراح، ومدّوا على الطريق الموائد
واندبوه إذا أردتم رضاه، بأناشيد وحدة وتوادد
واقسموا عند قبره أن تردّوا وحدة العرب، إنه خير شاهد

وعندما حدثت الكارثة المدلهمة التي وصفوها «بالنكسة» في عام ١٩٦٧، قال الشاعر مخاطباً أقوام العرب في كل مكان:

يا أخي في النضال من كل صقع ... عربيّ، يعيش عيش الحياري
لا تقل نكسة، ولكن نصراً ... في غدٍ سوف يرفع المجد غارا
يا أخي في الخليج والمغرب الأقصى ... وقومي من الليوث الغيارى
افرشوا الأرض من دماء الضحايا ... واشعلوها إن شئتم الفوز نارا
ليس إلاّ الفداء ينتزع النصر ... وإلاّ الدماء تغسل عارا

وهكذا يطلق الشاعر صيحاته، و يستنهض همّة العرب أن يكونوا أقوياء، و يدعو إلى المعالي في عصر لا يؤمن إلاّ بالمادة. وحتى الغزليات القليلة الواردة في ديوان القاسميّ كانت غزليات وطنية، إن صحّ هذا التعبير، إذ أسلم الغزل إلى محبّة الأوطان.

و يتميز الديوان بالشاعرية الخصبة وبجزالة اللفظ والعبارة. وفيه من رصين الشعر ما يشهد للشاعر بالفحولة والتفوّق والأصالة والغناء في عشق أمّة الضاد.

٥ ـ عمارة، إخلاص فخري/شعر شفيق معلوف: دراسة فنية.ـ دكتوراه. كلية العلوم جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ٤٠٠ ص.

هذه رسالة جامعية تابعتها منذ ما كانت فكرة تجول في ذهن صاحبتها وإلى أن اسندت في أطروحة أكاديمية استحقت عنها صاحبتها الأدبية إخلاص فخري عمارة درجة الدكتوراة في الأدب العربي مع مرتبة الشرف الأولي. وكان من حظي أن شهدت المناقشة العلنيّة التي جرت برئاسة البحاثة الكبير الأستاذ الدكتور الطاهرُ أحمد مكي والتي انتهت بمنح أول طالبة لهذه الدرجة من كلية دار العلوم التي لم تغزها المرأة إلاّ أخيراً.

وقد عرفت شفيق معلوف شاعر المهجر الكبير الذي أدارت الباحثة موضوعها من حوله، وهو بدواوينه المترفة «عبقر» و «نداء المجاديف» و «عيناك مهرجان» و «لكل زهرة عبير» و «ستائر الهودج» و «سنابل راعوث» يعدّ في طليعة شعراء المهجر عامة، وشعراء المهجر الجنوبي بصفة خاصة. فضلاً عن أنه كان مقتدراً في البحث والدراسة اقتداره في الإتيان بالفرائد الجديدة في الشعر لأنه كان على ثقافة عربية وغربية لم تتح لزملائه المهجريين كالياس فرحات والشاعر القروي.

وعنيت الدكتورة إخلاص عناية دؤوبة برصد القضايا الذهنية والمصيرية التي شغلت الشاعر في دواوينه، فانتهت إلى أنه عالج قضايا الوطن، وقضايا الشاعر وشعره، وقضايا العاطفة، وقضايا الحياة والموت، كما عالج الحكمة في كثير من شعره.

وعند دراسة ديوان «عبقر»، وهو الدرة اللامعة بين الآثار الشعرية لشفيق معلوف، تبيّنت الباحثة أن الشاعر أكثر فيه من استخدام الرموز ومن الاستعانة بالاساطير والمأثورات الشعبية اليونانية. فكان لا معنى لها عن تقصّي هذه الأصول جميعاً لفهم الصور الشعرية التي رسمها الشاعر فهماً أدقّ، ولتقييم ملحمة عبقر تقييماً أدبياً وعلمياً في آن واحد.

وقد درست الباحثة لغة الشاعر والتعبيرات التي أُثرت عنه، والخصائص التي تميّز بها أسلوبه الشعريّ، والمعاني التي طرقها، والأبواب التي جدّد فيها، وساعدها على ذلك أنها هي نفسها تحبّ الشعر وتقوله وتحسن تذوقه.

ولا ريب في إن الإنصاف الذي لقيه الشاعر شفيق معلوف من هذه الباحثة الجامعية إنما استند في جوهره إلى الأسس النقدية والتحليلية الأكاديمية، كما استند إلى الذوق الشخصي للكاتبة.

والمأمول أن تنشر هذه الرسالة لينتفع بها الدارسون والقارئون، لاسيا وأن القمم الشعرية في المهجر تتهاوي الواحدة بعد الأخرى، ولن يلبث أدب المهجر أن يصبح تاريخاً قديماً شأنه شأن الأدب الأندلسيّ.

٦ ـ لويس، فردريك/٢٠ سنة في حجرة الاعتراف ترجمة أمير بقطر.ـ [القاهرة]: دار الهلال، ١٩٨٢م، ٢٣٤ ص (كتاب الهلال).

عندما صدر هذا الكتاب في طبعته العربية الأولى، أهدانيه مُترجمه العلامة الدكتور أمير بقطر قائلاً لي: هذا كتاب احشره ضمن مطالعاتك الخفيفة. وبهذه الروح قرأت الكتاب طالباً منه ما يُطلب في الكتب الخفيفة من تسلية وإزجاء لوقت الفراغ.

ولكنني وجدت فيه كتاباً طبياً نافعاً كتب بأسلوب سهل، وقد أراد مؤلفه وهو طبيب لأمراض النساء أن يقدم للجماهير من قرائه في طبعاته الشعبية نصائح وإرشادات تخفّف من فزعهم، وتساعدهم على أن يكونوا عوناً للطبيب متى أمّوا مكتبه. والأطباء في الخارج يسمون عياداتهم بالمكاتب، أما العيادات فهي المستشفيات.

وقد قضى مؤلف هذا الكتاب عشرين عاماً يزاول الطب، وهي مدة كافية لمعرفة النوعيات المختلفة من المرضي، والأساليب المثلي لتعهد كل حالة. وقد لا تتكررّ النماذج البشرية التي تمرّ على الطبيب، فيعوزه الأمر إلى اتّباع أسلوب خاص مع كل نموذج على حدة.

وأستاذنا العلامة الراحل الدكتور أمير بقطر من روّاد العلماء العرب الذين درسوا ثم درسّوا وألفوا في علم النفس وعلوم التربية. وقد أصدر مجلة «التربية الحديثة» وظل يحررها بمعاونة طلاّبه وزملائه أربعين عاماً كاملة، فكانت مرجعاً عظيماً لعلوم التربية العملية والنظرية، وكانت معرضاً دائماً لأحدث الآراء والنظريات التي تتناول التعليم والتربية وعلم النفس وما يرتبط بها من موضوعات.

وإلى جانب المؤلفات التي أصدرها الدكتور بقطر، ترجم طائفة جميلة من الكتب النفسية المبسّطة مثل هذا الكتاب، وكتاب «لا تخف» وكتاب «اعرف نفسك» وكلها تساعد القاريء غير المتخصص على أن يحيط بقضايا النفس والحياة في ضوء علم النفس.

ولأن كتاب «عشرون سنة في حجرة الاعترافات» كان من الكتب القليلة التي نفذت بمجرد صدورها في هذه السلسلة، فقد أعادت دار الهلال نشره، وليتها تجد مترجمين من طبقة الدكتور أمير بقطر ليغنوا هذه السلسلة بمزيد من الكتب النفسّية.

٧ ـ شمس الدين، عبد الله/قيثارة التوحيد ـ تحقيق عبد العليم المهدي.- [القاهرة]: توزيع الأهرام، ١٩٨٢م، ٢٤٠ ص.

كان عبد الله شمس الدين شاعراً قبل أن ينظم نشيد «الله أكبر» وبعد أن نظمه، ولكن شهرته كلها تعزى إلى هذا النشيد الذي ولد في خضم المعركة فجاء تعبيراً عنها يحوطه الصدق ويحدوه الأمل ويؤجج الحماسة في القلوب وفي الزنزد أيضاً.

وقد مات عبد الله شمس الدين، شأنه شأن كثيرين غيره من الشعراء، دون أن يتمكن من جمع شعره ونشره في دواوين تتداولها الأيدي. ومع انقضاء السنين، أخذ الناس ينسون هذا الشاعر، إلاّ إذا ذكرتهم الأحداث المدلهّمة به عندما تردد الأصداء نشيده الفرد.

ومن هنا قام صديقه الأستاذ عبد العليم المهدي بجمع طائفة كبيرة من شعره، وصنع له مدخلاً نثرياً إلى كل قصيدة، وحرص بوجه خاص على أن يتخير من شعره ما تناول الموضوعات الدينية والروحية ليعرف الناس جانباً مشرقاً آخر من جوانب حياة هذا الشاعر الكبير. ومن قصائد الديوان الجميلة قول الشاعر:

لك يارب قد سلكت طريقي	يا إلهي ومؤنسي ورفيقي
وعلى بابك الكبير أزحت العبء	مستودعاً شقائي وضيقي
أنت ياخالق البّرية أدرى	أنت أدرى بها من المخلوق
لك يارب ما تشاء وترضي	أنت فوق الإدراك والتحليق
غير أني أراك يارب في قلبي	ضياء يجلو غيوم طريقي

إلى أن يقول

ردّ قلبي إليك ياربي	ظللّتني بظلّ شفوق

والكتاب كله يجري على هذا النسق. فالشاعر يناجي ربّه بشعر كالصلاة، ومحقّق الكتاب يروي الملابسات التي أحاطت بنظم كل قصيدة، ويشرح معانيها ليؤكد ما ذهب إليه من أن عبد الله شمس الدين كان قيثارة للسماء وأن شعره كان نشيداً للتوحيد.

ولعلّ الصورة التى رسمها عبد العليم المهدي للشاعر شمس الدين تختلف شيئاً ما مع الصورة التي عرف الناس بها هذا الشاعر في حياته، وأنا منهم. فقد كان عبد الله شمس الدّين ضخم الجثة، وكان يتسلىّ برفع كتل الحديد تمتيناً لعضلاته، وكان إلقاؤه للشعر هديراً كهدير الطوفان، حتي لقد قيل فيه إنه «الشاعر الوَحْش» الذي لا يعرف إلاّ الطعان والنزال وتفجير البراكين!

ولكن هذا المظهر «المخيف» من الشاعر شمس الدين، كان يخفي وراءه وداعة نفس ولطف معشر، فلم يخش أصدقاؤه مظهر الشراسة المتجّلي في منظره وضخامة صوته، ولا نفروا من مجالسه، بل كل مجلسهُ في ندوات الشعر ومنتديات الأدب مجلس إيناس ووداد.

ولولا غلوّ الأستاذ عبد العليم المهدي في تصوير صاحبه الشاعر شمس الدين، لكان الكتاب ديواناً تسكن إليه النفس وتنعم في هدآته الروحية.

٨ ـ السيد، أحمد لطفي/قصة حياتي.- [القاهرة]: دار الهلال، ١٩٨٢م، ٢١٠ ص (كتاب الهلال).

أحمد لطفي السيد باشا لا يذكر اسمه، إلاّ مقترناً بوصفه بـ «أستاذ الجيل»، وهو رجل سبق عصره بتفكيره، وكان دوره في الحركة الفكرية المصرية هو دور سقراط في الحركة الفكرية اليونانية. فطه حسين يعترف للطفي السيد بالاستاذّية، ومع ذلك فقد استقال لطفي السيد من منصب مدير الجامعة عندما عزل تلميذه طه حسين من عمادة كلية الآداب، وهيكل باشا يتحدّث عن لطفي السيد حديث التلميذ عن أستاذه. ولا غرو، فقد كان لطفي السيد محرر جريدة «الجريدة» التي قامت بدور عظيم في الاستنارة الفكرية وفي التحرر الوطني. وكان رئيساً للجامعة، ورئيساً لمجمع اللغة العربية، وتولّى الوزارة غير مرة، ولكنّه كان بشخصه وبتأثيره وبعلمه أكبر من هذه المناصب جميعاً.

والغريب في لطفي السيد باشا أنه على ضخامة شخصيته وسعة نفوذه الأدبي، فلا يكاد يكون له مؤلفات إلاّ ترجمته لكتاب «الأخلاق» لأرسطوطاليس، ونشرت له دار المعارف مجموعة صغيرة من مقالاته بعنوان «تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة» كما نشر له اسماعيل مظهر ـ وهو شقيق زوجة لطفي السيد ـ كتابين من مختارات مقالاته عنوان الأول «المنتخبات» وعنوان الثاني «صحائف مطوية» وقد وزعتها مجلة «المقتطف» هدية لمشتركيها في عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٧ على التوالي.

وكان صديقنا الأديب الذواقة الراحل طاهر الطناحي على بعدٍ عظيم بمعادن الرجال. ومن هنا جعل وكده أن يستكتب هؤلاء الرجال العظام سير حياتهم ومذكراتهم، فنشر مذكرات عبد الرحمن

الرافعي بك المؤرخ، ومذكرات محمد بهي الدين بركات باشا المربيّ، ومذكرات اسماعيل صدقي باشا السياسي، ومذكرات محمد على علوية باشا عن قضية فلسطين.

ومن الكتب النفيسة في هذه السلسلة كتاب «قصة حياتي» وقد أملاه صاحبه لطفي السيد باشا على طاهر الطناحي، فسجّله تسجيلاً أميناً ونشره في حياته. واليوم تصدر من الكتاب طبعة جديدة وقد أصبح المملي والمملى عليه في ذمّة التاريخ.

وحياة لطفي السيد لها طبعاً جانبها الشخصي، ولها كذلك جانبها العام. وقد تحدث لطفي السيد في هذين الجانبين عن نشأته الأولى ودراسته ومكونات شخصيته، فكان حديثة في هذا مختصراً ثم تحدث عن دوره في الحياة العامة ورأيه في *الرجال الذين* تصدروا الحركة الوطنية، وألقى الضوء على صفحات مجهولة من التاريخ وتحدث عن رحلاته في أوربا وفي المدينة المنورة، وروى كيف قابل الروائي الإنساني الكبير ليو تولستوي، ثم تحدث عن النشأة الأولى للجامعة والعقبات التي اعترضت سبيلها إلى أن استطاعت أن تقف على قدميها.

إن حياة لطفي السيد مليئة بالدروس والعبر. فانْ لم تكن هكذا حياة أستاذ الجيل، فحياة مَنْ إذن تعلمنا الدروس والعبر؟.

وليت دار الهلال التي أعادت نشر هذا الكتاب صدّرته بنبذة عن حياة طاهر الطناحي الذي كان بمفرده دولة للأدب في هذه الدار، وترك في مجلاتها وكتبها المسلسلة آثاراً أدبية باقية جليلة القدر.

٩ ــ أبو الوفا، محمود/أشعاري في الحب.ـ [القاهرة]: دار المعارف، ١٩٨٢م.

لابدّ أن يجيء يوم يقول فيه نقاد الأدب المنصفون إن الشاعر الراحل محمود أبا الوفا هو من أعاظم الشعراء العرب في كل التاريخ الأدبي، فقد جُبل وموهبة الشعر مركبّة فيه، وأوتي روحاً شاعرية متغلغلة في كل نفسه، وعاش حياته البائسة كلّها كطيف شاعري رقيق، وحتى كلماته العادية في مجالسه كانت أقرب إلى الشعر الفن منها إلى الكلام المزجى إزجاءً عارضاً.

وقد رافقت هذا الشاعر العظيم نحو أربعين سنة كاملة، ووقفتُ عن قربٍ على بأسائه العنيفة: فساقه مبتوره، وبصره تضاءل حتى امتنع، وأبواب الرزق الضنينة لا تكاد تبين منها فرجة حتىّ تصفع في وجهه بضراوة قاتلة، وأسباب الجحود تحيط به من كل جانب، والعزلة عن الحياة جعلت «شطّار الأدب وعياله» يصفونه «بالمرحوم»، وكأنهم كانوا يتعجلون رحيله عن هذه الدنيا.

لقد ترك أبو الوفا تراثاً خالداً من الشعر، أبرز سماته تأكيد المعاني الإنسانية والعاطفية والروحية. وديوانه في الحبّ من أعذب وأرق وأنظف ما نظم في هذا الباب في كل ديوان العرب. حتي انه ودّع الدنيا بقصيدة وزّع فيها الحبّ على جميع الناس، وخاطبهم ـ بلا عتاب أو ملامة لهجرهم إياه ـ قائلاً:

أحباؤنا أنتم على البعد والقرب	بعدتم، قربتم، مالدينا سوى الحب
فكونوا كما شئتم، وشاء هواكمو	فأنت هوى روحي، وأنتم هوى قلبي
أحبكمو حباً كأني نهلته	من الحب، في قلب المحبيّن للرب
فإنْ قلتمو صفه، لقلت بأنه	سلام وتسليم من القلب للقلب
على أي درب في الحياة سلكتمو	سأسلكه حتى وإن لم يكن دربي
أري أنني فيه بكل خواطرى	بروحي وجسماني، بفكري وباللب
كذلك حبيّ للذين أحبهم	من الصحب أوممنّ يحبهمُ صحبي

بل لقد نقش على ضريحه بوصيّة منه قوله:

حسبي إذا الحبّ أضناني فمتُ هوى	إنْ يذكروني قالوا: «كان إنسانا»

وقد أصدرت دار المعارف مختارات من شعر الحب الذي أنشده محمود أبو الوفا في باقة جميلة عنوانها «أشعاري في الحب»، فقدمت إلى القراء مائدة مترفة من أطايب الشعر العاطفي.

١٠ ــ جادو، عبد العزيز/الشيخ طنطاوي جوهري: دراسة ونصوص.ـ [القاهرة]: دار المعارف، ١٩٨٠م، ٢٠٠ ص.

الشيخ طنطاوي جوهري (١٨٦٢ - ١٩٤٠) هو من العلماء الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم واستحقوا تقدير المعاصرين له حتى سماه المرحوم مصطفي كامل باشا باسم «الحكيم» تقديراً لعلمه وفضله. وقد ترك الشيخ جوهري تراثاً ضخماً من الكتب، منها تفسير للقرآن الكريم، ومنها دراسات فلسفية وعلمية ودينية وروحية بل وموسيقية أيضاً، حتى لقد طمع محبّوه في ترشيحه لنيل جائزة نوبل العالمية.

وكما هي شيمة العلماء الكبار، عاش الشيخ جوهري حياة عريضة في ميادين الفكر، فلما مات نُسي أو كاد ينسي، وضاعت آثاره أو هي بسبيل الضياع.

وقد قام الدكتور عبد العزيز جادو بجهد ممتاز في سبيل إنصاف هذا العالم الفرد، فسّجل في هذا الكتاب سيرته، وعرّف بآثاره، ونقل شهادات المعاصرين في الإشادة بفضله وسجل نماذج من كتاباته تذكيراً بصنيع هذا الرجل الحكيم.

ولا ريب في أن الدكتور جادو، باقدامه على هذه الدراسة، قد محا تهمة الجحود عن جيل بكامله، وأكدّ في الوقت عينه أنه منصفٌ عادل، وأنه بحاثة محيط، وأنه مؤتمن على العلم وسير أعلامه بأسلوبه المنهجي الممتاز.

نظم استرجاع المعلومات لولفرد لانكستر

محمد ابراهيم سليمان

● وكيل مركز المعلومات بجريدة الأهرام

لانكستر، ولفرد/نظم استرجاع المعلومات، ترجمة حشمت قاسم.- القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨١م. ٥٢٧ ص.

مؤلف الكتاب هو «ولفرد لانكستر» زميل جمعية المكتبات البريطانية، وعضو الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات، وجماعة البحث في التصنيف ببريطانيا. وهو أيضا مستشار المعلومات للعديد من الهيئات الحكومية والشركات التجارية والمنظمات الدولية مثل اليونسكو ومنظمة الأغذية والزراعة، كما أنه حاصل على العديد من جوائز الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات، وهو من المؤلفين المعروفين في مجال علم المعلومات بالغزارة والجودة، فقد نشر له حتى الآن أكثر من ثلاثين عملا ما بين مقال وتقرير، فضلا عن خمسة كتب.

والتاريخ العلمي للانكستر يشهد بخبراته الواسعة في مجال المعلومات، فقد تخرج في مدرسة المكتبات بجامعة نيوكاسل البريطانية، ثم تقلب في عدة وظائف أتاحت له التعامل مع قضية المعلومات بشقيها النظرى والعملى في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، إلى أن استقر به المقام عام ١٩٧٠ أستاذا بالمعهد العالى للمكتبات بجامعة إلينوى، حيث يقوم الآن بتدريس المساقات المتصلة باختزان المعلومات واسترجاعها، وتقييم خدمات المعلومات، والتحليل الموضوعي، والتحكم في المصطلحات. وقد عمل قبل ذلك فترة من الوقت بقسم البحوث بالأزلب Aslib الذى يضم أفضل العناصر وأنشطها في مجال المعلومات في بريطانيا، وذلك قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة ليعمل معاونا فوق العادة لمساعد مدير المكتبة القومية للطب بواشنطن، ثم مديرا لخدمات استرجاع المعلومات بمؤسسة Westat Research

أما مترجم الكتاب فهو الدكتور حشمت قاسم الأستاذ المساعد بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة، والذى يعتبر بحق أحد رواد علم المعلومات في العالم العربي: ترجمة وتأليفا. ففضلا عما له من مقالات عديدة تزخر بها المجلات العربية المتخصصة ـ تلك المقالات التي تفتح آفاقا جديدة للباحثين والدارسين في هذا المجال ـ فضلا عن ذلك استطاع المترجم أن ينقل إلى العربية كتبا مثل: ثورة المعلومات: استخدام الحاسبات الألكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها تأليف ألن كنت، مراكز المعلومات: تنظيمها وإدارتها وخدماتها تأليف بولين أثرتون، آفاق الإتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا تأليف جاك ميدوز.

والكتاب الذي بين أيدينا «نظم استرجاع المعلومات» نشرت طبعته الأولى عام ١٩٦٨، وفاز في سنة ١٩٧٠ بجائزة أحسن كتاب في علم المعلومات، والتى تمنحها الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات. كما ترجمت هذه الطبعة إلى اللغتين اليابانية والروسية. ولكن الكتاب في طبعته الأولى ـ وكما يرى المؤلف نفسه ـ لم يكن شاملاً بما فيه الكفاية بحيث يمكن اتخاذه نصا مساعداً للمساق التمهيدى في اختزان المعلومات واسترجاعها، وبعبارة أخرى كانت الغلبة فيه لوجهة نظر المسئول عن تقييم نظم استرجاع المعلومات.

أما الطبعة التي بين أيدينا فهي الطبعة الثانية من الكتاب، وقد صدرت عام ١٩٧٨، وأعيد فيها تأليف الكتاب من الألف إلى الياء، ولكن في إطار «الكتاب الدراسي الشامل في المجال»، أو الكتاب التمهيدي الذى يمكن التوسع في بعض فصوله لتصبح كتابا مستقلا يعالج قضية محددة بعينها في مجال المعلومات. وقد ارتفع عدد فصول الكتاب من ستة عشر فصلا في الطبعة الأولى إلى خمسة وعشرين فصلا بالاضافة إلى ثلاثة ملاحق في هذه الطبعة. و بينما كانت الطبعة الأولى تركز على نظام الاسترجاع في حد ذاته نجد الطبعة الثانية تتناول نظام الاسترجاع في سياق نظام الاتصال الشامل.

والكتاب يناقش القطاعات الرئيسية الخمسة لنظم المعلومات وهي: المكونات الأساسية لنظم المعلومات ـ المستفيدون واحتياجاتهم ـ مؤسسات المعلومات ـ التطورات التكنولوجية المعاصرة ـ تقييم نظم استرجاع المعلومات. وتقدم ملاحق الكتاب بعض نماذج الأدوات المستخدمة في تجميع المعلومات لأغراض البحث في مجال المعلومات، بالإضافة إلى نموذج لحصيلة تقييم أحد نظم الاسترجاع العالمية. كما أضاف المترجم قائمة بأهم ما ورد بالكتاب من مصطلحات في مجال المعلومات مصحوبة بالمقابلات العربية المقترحة لها.

المكونات الأساسية لنظم استرجاع المعلومات

في الفصل الأول، والثاني، والثاني عشر، والثالث عشر يتحدث المؤلف عن المكونات الأساسية لنظم استرجاع المعلومات، حيث يحددها في ستة نظم فرعية أساسية هي:

١ ــ النظام الفرعي الخاص باختيار الوثائق: حيث يقوم مركز المعلومات باقتناء وثائق معينة. و يعنى ذلك وجود معايير وخطط للاختيار. و يعنى ذلك أيضا الإدراك الواعى لاحتياجات الجمهور المستفيد من المعلومات.

٢ ــ النظام الفرعي الخاص بالتكشيف: بمجرد اقتناء الوثائق تدخل مرحلة التنظيم والحصر، حتى يمكن التحقق منها والوصول إلى أماكنها لاسترجاعها إستجابة لمختلف أنماط احتياجات المستفيدين. وتشمل عمليات التنظيم والحصر كلا من التصنيف والفهرسة والتكشيف الموضوعي والاستخلاص. وتنطوي عملية التكشيف على خطوتين فكريتين متميزتين تماما. الخطوة الأولى هي «التحليل الموضوعي» أو «تحليل المضمون» حيث يتم التعرف على محتوى الوثيقة. ولتحقيق التحليل الفعال للمضمون يحتاج المكشف إلى إدراك ما يدور حوله الوثيقة، أي الإلمام بالمحتوى الموضوعي، فضلا عن الدراية الكافية باحتياجات المستفيدين من النظام. أما الخطوة الثانية، فتدخل في إطار النظام الفرعى التالي...

٣ ــ النظام الفرعي الخاص باللغة: فالخطوة الفكرية الثانية في عملية التكشيف هي ترجمة ناتج التحليل الموضوعي إلى لغة معينة، أو «لغة التكشيف». و ينطوى ذلك في معظم النظم على استعمال «لغة مقيده» أى مجموعة محدودة من المصطلحات التى ينبغي استعمالها للتعبير عن المحتوى الموضوعي للوثائق. ويمكن لمثل هذه اللغة أن تكون إحدى قوائم رؤوس الموضوعات أو إحدى خطط التصنيف أو أحد المكانز أو مجرد قائمة بالكلمات المفتاحية.

٤ ــ النظام الفرعى الخاص بالبحث: بمجرد الإنتهاء من عملية التكشيف توضع الوثائق في شكل من أشكال الاختزان، بينما توضع تسجيلات التكشيف في مستودع آخر للمعلومات، حيث ترتب بطريقة تكفل القدرة على فرزها والبحث فيها بسهولة إستجابة لمختلف أنماط الاستفسارات الموضوعية وغير الموضوعية.

٥ ـ النظام الفرعي الخاص بالتفاعل ما بين المستفيد والنظام أو تعامل المستفيد مع النظام: فعادة ما يتقدم المستفيدون بما لديهم من أسئلة واستفسارات إلى مركز المعلومات، و يقوم العاملون بالمركز باعداد استراتيجيات البحث الخاصة بهذه الأسئلة والاستفسارات وتشمل استراتيجية البحث التحليل الموضوعي للسؤال للتعرف على ما يبحث عنه المستفيد فعلا، ثم ترجمة نتيجة التحليل إلى لغة النظام.

٦ ـ النظام الفرعي الخاص بالمضاهاة: بمجرد إعداد استراتيجية البحث تتم مضاهاتها بطريقة ما بعرض بيانات بدائل الوثائق. ويمكن لهذه المضاهاة أن تنطوى على البحث في ملفات بطاقية أو كشافات مطبوعة أو ميكروفيلم أو أحد الأشرطة أو إحدى الاسطوانات المغنطة. و يتم بهذه الطريقة استرجاع بدائل الوثائق التى تتفق واستراتيجية البحث، أي ترضى المتطلبات المنطقية للبحث من مرصد البيانات وتقديمها للمستفيد. وتنتهى هذه العملية ـ التى يمكن أن تتكرر أكثر من مرة ـ حين يصبح المستفيد راضيا بما انتهى إليه البحث من نتائج.

التطورات التكنولوجية المعاصرة

يتحدث المؤلف في الفصل العاشر والثامن عشر والثاني والعشرين والثالث والعشرين عن المستفيدين واحتياجاتهم، حيث يستعرض بعض «دراسات المستفيدين» التى تمت عبر السنوات الماضية عن سلوك المجتمعات التخصصية الكبرى في البحث عن المعلومات مثل رجال الفيزياء وعلماء النفس والعاملون بالبحوث... الخ، و يناقش بعض الأفكار والمبادىء العامة المتعلقة بعادات البحث عن المعلومات والاحتياجات الاعلامية، و يقرر أن أهم نتيجة انتهت إليها دراسات المستفيدين بوجه عام هي أن إمكانية الوصول وسهولة الإفاده هما أهم العوامل التى تقرر ما إذا كان من الممكن الإفادة من خدمة معلومات معينة أم لا.

وفي الفصول: السابع والحادى عشر والسابع عشر يتناول المؤلف مختلف أشكال مؤسسات المعلومات، فيقدم تعريفا بالأنواع الرئيسية لمراكز المعلومات ونوعيات ما يقدمه كل منها من خدمات. و يتحدث عن «النظام القومى للمعلومات» وما يشتمل عليه من عناصر مثل: مركز الارشاد، والمركز المسئول عن كشاف البحوث الجارية، ثم مراكز المعلومات الخاصة بمختلف أنواع الوثائق والتى تقوم بعمليات: الاقتناء والفهرسة والتكشيف والاستخلاص والنشر والبث الانتقائي للمعلومات، والتقييم والتخليق. ونجد هنا أيضا تعريفا بشبكات المعلومات وخدمات المعلومات الدولية والتى من أبرز أمثلتها: النظام الدولى للمعلومات النووية [اينس] والنظام الدولي للمعلومات في العلوم الزراعية وتطبيقاتها [أجرس].

و يتعرض المؤلف للتطورات التكنولوجية المعاصرة في إنتاج المعلومات ونشرها وتجميعها وتحليلها واختزانها و بثها، وذلك في الفصول: الثالث، والرابع، والسادس، والعشرين، والحادى والعشرين، والخامس والعشرين. فنجد حديثا مفصلا عن استخدام الحاسبات الألكترونية في استرجاع المعلومات، حيث يبدأ باستعراض الخصائص العامة لنظم التجهيز على دفعات المستخدمة في استرجاع المعلومات، وما يرتبط به من عمليات التجهيز. واتخذ المؤلف نظام «المدلرز» ـ وهو الذى بدأته المكتبة الطبية القومية في الولايات المتحدة سنة ١٩٦٣ ـ اتخذه مثالا توضيحيا. ثم انتقل إلى نظام الاسترجاع على الخط المباشر وهو الذى يكون فيه الباحث على اتصال مباشر [أو على الخط] مع مرصد أو بنك المعلومات الذى يريد استجوابه. وهذا النظام يتلافى عيوب نظام التجهيز على دفعات، و يتيح إدخال التعديلات الفورية أثناء إجراء البحث، كما يكفل التفاعل المباشر بين المستفيد والنظام، وتقديم الاستجابة السريعة.

وفي مجال التطورات التكنولوجية المعاصرة أيضا يتحدث المؤلف عن النظم الآلية، والتى ذهبت إلى حد استخدام الحاسبات الألكترونية في تكشيف الوثائق وإعداد المستخلصات المستخرجات وفي التحكم آليا في استراتيجية البحث. والنظام الآلى الكامل هو النظام الذى يتم فيه التكشيف بواسطة الحاسب فضلا عن إعداد المكنز الذى يتخلق داخليا، وتطوير استراتيجيات البحث آليا إعتمادا على صيغة التعبير عن الحاجة الإعلامية باللغة الطبيعية.

نظم المعلومات اللاورقية

وعن تقييم نظم الاسترجاع ومعايير التقييم ومجالات الافادة من نتائج التقييم تحدث المؤلف في الفصول: الثامن، والتاسع، والرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر، والتاسع عشر.

رسالة بغداد الثقافية

• اقامت الجمعية الجغرافية العراقية المؤتمر الجغرافي العراقي الثاني للفترة من ١٠ وحتى ١٩٨٢/٥/١٢، وقد ناقش المؤتمرون ثلاثة وعشرين بحثاً تقدم بها باحثون عراقيون من اعضاء الجمعية، عالجت موضوعات جغرافية مختلفة، ودار بعضها حول الحرب العراقية الايرانية وابعادها الجغرافية والبشرية والسياسية.

وخصصت الجلسة الأخيرة للمؤتمر لابداء ملاحظات عن المناهج المدرسية لمادة الجغرافية في المرحلتين المتوسطة (الاعدادية) والثانوية، واشترك في ابداء الملاحظات عدد من اساتذة الجامعة ومدرسو المدارس الثانوية ووكيل وزارة التربية.

الداقوقي، ابراهيم. المعجم التركي العربي. تأليف إبراهيم الداقوقي وعبد اللطيف بندر اوغلو ومحمد خورشيد داقوقلو. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١م،

ج ١ ، ٦٠٩ ص

ج ٢ ، ٣٣٤ ص

كانت فكرة تأليف معجم تركي عربي أمنية أو مشروع لدى كل من المترجمين الثلاثة على انفراد، حتى اقترح الاستاذ عبد اللطيف جمع الجهود فكان ميلاد هذا المشروع.

اعتمد السادة المؤلفون في معجمهم هذا على الطبعة السادسة من معجم المجمع اللغوي التركي الصادر عام ١٩٧٦م اعتماداً كلياً، واعتمدوا اضافة لذلك خطة كاملة التزموها في هذا المعجم نلخص فيا يلي:

— ايراد الكلمات والتعابير التركية بالسياق الوارد في المعجم التركي.

٢ — اعتماد اسلوب الاحالة عند ايراد الالفاظ المترادفة.

٣ — محاولة التقيد بالمعاني الحرفية للكلمات أو الوصول إلى المعاني القريبة لها عند تعذر تطابق المعاني.

٤ — عدم ادراج الكلمات الفارسية المركبة التي لها مايقابلها بالتركية.

٥ — ادراج الكلمات التي لم يحوها المعجم التركي، اعتماداً على معاجم أخرى.

٦ — ايراد اسماء بعض الحيوانات والنباتات باللاتينية في حالة عدم العثور لها على اسم بالعربية.

٧ — في حالة وجود لفظين متقاربين لمعنى واحد يثبت كلاهما خدمة للدراسات اللغوية.

٨ — في حالة وجود اختلاف في معني كلمة واحدة، تدرج المعاني مرتبة على أرقام.

٩ — اثبات أصول الكلمات الواردة في المعجم برموز إلى مصدرها، فالحرف (ع) يشير إلى انها عربية، و (ف) فارسية، و (ايط) ايطالية، و (أل) المانية... الخ.

١٠ — اثبات المعاني التركية قبل كل شيء واهمال ايراد معاني الكلمات الأجنبية الميتة كاليونانية القديمة والايطالية القديمة.

١١ — تؤدي بعض الكلمات في اللغة التركية — مثل بقية اللغات — معاني متعددة لا يمكن اعادة كتابتها أو تكرارها عند تصريف الأفعال، لذا وضع المؤلفون الكلمة الأصلية داخل قوس مع الاشارة إلى جذر الكلمة للرجوع إليها.

١٢ — ادراج الكلمات التركية بالحروف اللاتينية الحديثة وتحتها بالحروف العربية (التركية القديمة) لكي يستطيع القراء الذين لا يتقنون التركية الحديثة قراءة المطبوعات التركية القديمة المكتوبة بالحروف العربية.

وفي بداية المعجم ادرج المؤلفون قوائم بالرموز المستعملة وبالمختصرات ومعانيها والمصادر العربية والتركية والاجنبية التي عادوا إليها.

ضم الجزء الأول الحروف (آ، ب، ج، چ، د، أ) وتقابل الحروف التركية الحديثة (A B C C D E) بينما ضم الجزء الثاني الحروف (ف، گ، غ، هـ، ا، إ، ز) وتقابل الحروف التركية الحديثة (F G G H I I J)

ان الحاجة إلى مثل هذا العمل شديدة وماسة، والعمل رائد، والطباعة جيدة انيقة.

كليبي، جان ـ بول. الغجر دراسة تاريخية اجتماعية فولكلورية. ترجمة لطفي الخوري عن النص الانكليزي لچارلز دف. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢، ٣٦٤ ص (سلسلة الكتب المترجمة ـ ١١٢).

الغجر فئة بشرية متميزة تلفت إليها الانتباه منذ القدم لاسلوبها الفريد في المعيشة والتقاليد والعادات، ولا تكاد تخلو منهم بقعة من بقاع الأرض، فهم منتشرون في جميع بقاع العالم يتجولون ويمتهن بعضهم تلك الحرف التي أمتهنها أجدادهم، واستقر البعض منهم في المدن.

والكتاب ممتع، قسّمه مؤلفه إلى سبعة أقسام، تحدث في القسم الأول عن أصل الغجر ومادار حول أصلهم من أساطير وفرضيات، وفي القسم الثاني تكلم عن تأريخهم وبداية هجرتهم من الهند والطرق التي سلكوها في رحلتهم نحو الغرب وتواريخ أهم هذه الرحلات وما أطلق عليهم من أسماء في البلدان التي مروا بها أو استقروا فيها. وتكلم المؤلف في القسم الثالث عن الحِرَف التي امتهنوها وأساليب ممارستهم لها والتقاليد المتعلقة بها. وخصص القسم الرابع للحديث عن تراثهم وقد تضمن تنظيماتهم وتقاليدهم وعاداتهم وقوانينهم وفولكلورهم ومعتقداتهم الدينية. وكان القسم الخامس يتضمن الأصول الاجتماعية فيما يتعلق بحياتهم منذ الولادة وما قبلها وحتى بعد الوفاة، وما يتعلق بسن البلوغ والزواج وعلاقة الغجري بعشيرته ومسكنه وطعامه واسلوب تعامله مع الآخرين. وأفرد القسم السادس من الكتاب للحديث عن اللغة الغجرية ولهجاتها ووسائل التعبير عن طريق الرموز والاشارات والكتابة المرسومة. و يتحدث في القسم السابع عن الغجر في العصر الحاضر وبشكل مختصر في البلدان الاوربية، وقد أهمل مترجم الكتاب ترجمة القسم السابع والذي قدره بعشر صفحات لأنه كما يرى ليس بذي أهمية للقاريء العربي.

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على العديد من المصادر باللغات الفرنسية أو الانكليزية أو الألمانية أو الروسية، وعلى مشاهداته الشخصية واحتكاكه بالغجر والسكن معهم والتجوال بينهم.

وقد سبق للمترجم أن ترجم بعضاً من فصول الكتاب ونشرها في مجلة التراث الشعبي «العراقية».

وقد أحسن صنعاً حين الحق بالكتاب ما حصل عليه من دراسات قيمة عربية حديثة عن الغجر، كدراسة المرحوم الدكتور مصطفى جواد والتي هدته إلى ما كتب عن الغجر في المراجع الأدبية والتاريخية القديمة. كما الحق بالكتاب ملحقاً صغيراً بالكلمات الغجرية التي وردت في متن الكتاب تيسيراً للرجوع إليها.

القريشي، رضا محسن. الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر [الميلادي]. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١م، ٤٥٦ ص (سلسلة دراسات ـ ٢٩٠)

الكتاب الذي نعرضه يحدثنا عن الموشحات التي نظمها شعراء عراقيون، فيبتديء بمقدمة يعرف فيها بالبحث ومجاله ومصادره ومنهجه في البحث.

يليها الباب الأول، فيخصص المؤلف الفصل الأول منه للتعريف بالموشح لغةً وتعريفاً وبناءً، ويخصص الفصل الثاني منه للحديث عن مكان نشأة الموشحات، أما الفصل الثالث فيفرده للحديث عن اغراض الموشح ودوره في المجتمع.

وفي الباب الثاني يتحدث المؤلف عن انتقال الموشح من الاندلس إلى الأقطار الاسلامية، فيتكلم في الفصل الأول منه عن الموشح والوشاحين في مصر والشام، و يتكلم في الفصل الثاني عن الموشح والوشاحين في العراق.

وأفرد المؤلف الباب الثالث من كتابه للحديث عن الموشحات العراقية، فخصص الفصل الأول منه لاغراض الموشحات العراقية، والفصل الثاني للخصائص الموضوعية والاسلوبية للموشحات العراقية، و يوازن في الفصل الثالث بين الموشحات العراقية والاندلسية، ويختم الكتاب بنماذج من الموشحات لستة وعشرين وشاحاً عراقياً.

و ينهي المؤلف كتابه بقائمة بالمصادر والمراجع التي عاد إليها في كتابة بحثه، و بفهارس للاعلام والامكنة الواردة في ثنايا الكتاب.

خلوصي، صفاء/ فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢م، ٣١٣ ص (سلسلة دراسات ـ ٢٩٢).

قدم المؤلف لكتابه بانه استعان بعدة مصادر أدبية في اللغتين الانكليزية والعربية وحاول جهد الامكان ان يجعل امثلته أدبية مقتبسة من أمهات الكتب العربية والانكليزية فهي توقفنا على كثير من أسرار اللغة الانكليزية التي لا تتناولها كتب القواعد الاعتيادية، ولأنه يبتغي الجمال وأنه يرجحه على صحة التركيب فانه سيضحي بالقواعد في سبيل تركيب جميل اذا اقتضى الأمر، و يورد امثلة عديدة على ذلك. و بعد المقدمة ينتقل للحديث عن

موقف الاقدمين في الترجمة وشكواهم من ضعف المترجمين وركة اساليبهم، كما يتحدث عن الترجمة عند العرب، فيتحدث عن الترجمة الحرفية الركيكة التي نجدها في ترجمات يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وذلك بان تترجم كلمة كلمة، وهي قاصرة من وجهين، اذ لا توجد في العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، كما ان استعمال المجازات - وهي كثيرة في اللغات الاخرى - يوقع المترجم في خلل. وتحدث عن التعريب وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه و يعبرعنها باللغة الاخرى بجملة تطابقها.

و يرى المؤلف انه لا بأس من التصرف من أجل اداء الفكرة وصقل الفاظها على ألا يفرط المترجم بذلك.

و يفصل المؤلف القول في ترجمة الشعر، وما فيه من جهد ومشقة، و يورد امثلة على ذلك باللغتين العربية والانكليزية و يقارن بينها تعزيزاً لرأيه، ويخلص من ذلك إلى ان المترجم الاعتيادي لا يستطيع أن ينصف شاعراً حين يترجم قصائده نثراً إذ لا يستطيع ترجمة الشعر الا شاعر.

كما يتحدث عن ترجمة النثر الايقاعي وصعوبتها لما في النثر الايقاعي من موسيقى وتفاعيل وتكرار في الألفاظ، ويمثل لما يقول بنصين من القرآن الكريم الأول من سورة يوسف والآخر من سورة النور، و بنص ثالث من الكتاب المقدس.

و يفرد المؤلف فصلاً من كتابه للحديث عن ترجمة الرسائل، يعززه بنماذج من رسائل مشاهير الأدباء بالانكليزية وترجماتها العربية.

و يتكلم بعد ذلك عن ترجمة النصوص التجارية والقانونية وميزاتها ومصطلحاتها وصعوباتها.

إن الترجمة من الانكليزية تقتضي من المترجم معرفة بخصائص الجملة الانكليزية، فتكلم المؤلف عن تركيب الجمل والجمل البسيطة والمركبة والمعقدة والمفردات، وما ينبغي أن يعرفه و يتذكره المترجم من خصائص اللغة الانكليزية والاخطاء اللغوية الشائعة، ودمج الجمل والترجمة التفسيرية والتلخيصية والوزنية، و يتحدث عن العروض الانكليزي وبحوره الاساسية.

ويختتم كل ذلك بنصين مترجمين و باللغتين العربية والانكليزية، الأول عن حرب داحس والغبراء، والآخر عن فرسان العرب.

و ينهي المؤلف الكتاب بقائمة تفيد القارىء في الاطلاع على فن الترجمة.

الصغير، محمد حسين علي/ الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية بلاغية. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١م، ٤٣٦ ص (سلسلة دراسات - ٢٨٨)

هذا الكتاب في الأصل رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه في البلاغة، تقع في مقدمة وثلاثة أبواب.

يتحدث في المقدمة عن أهمية الصورة، ومكانة المثل القرآني، منهج البحث، ومصادره ومراجعه، وما كتب من دراسات سابقة في هذا الموضوع.

وكان الباب الأول وعنوانه «المثل والقرآن» فيقع في ثلاثة فصول، يتحدث في الفصل الأول عن أبعاد المثل والمثل القرآني، مبتدئاً بتأصيل الكلمة، فيعرف بالمثل في اللغة وفي الإصطلاح وفي القرآن الكريم. ويخصص الفصل الثاني للحديث عن ضرب المثل القرآني، مفهومه وصيغته واهميته وبيئته وانكاره. وكان الفصل الثالث مخصصاً لتقسيم المثل القرآني، فيتحدث عن فكرة التقسيم، والالفاظ الجارية مجرى الأمثال، و يورد نصوص آيات المثل القرآني.

أما الباب الثاني وعنوانه «الصورة والشكل في المثل القرآني» فيقع في فصلين. يخصص الفصل الأول للحديث عن عناصر الصورة الفنية في المثل القرآني، فيتحدث عن المجاز لغةً واصطلاحاً، والحاجة إلى المجاز في القرآن، وعند العرب، وعن قسمي المجاز التشبيه والاستعارة، وأنواع المجاز في المثل القرآني. و يعرف بالتشبيه وحدوده ومهمته وخصائصه في المثل القرآني: باعتبار طرفيه و باعتبار وجه الشبه، وأخيراً يعرف بالتصوير الفني في تشبيهات المثل القرآني.

كما يتكلم عن الاستعارة فيحدد معناها وخصائصها، وأصول الشبه الاستعاري في المثل القرآني، وخفاء الشبه الاستعاري في المثل القرآني، و ينهي الفصل بالحديث عن الايجاز والاطناب فيعرف بهما، و يتكلم عن موقع المثل القرآني منهما ومواردهما في المثل القرآني.

و يفرد الفصل الثاني للكلام عن دلالة الالفاظ في المثل القرآني فيتحدث عن القيمة اللفظية والدلالة الصوتية والدلالة الاجتماعية والدلالة الايحائية والدلالة الهامشية.

و يقع الباب الثالث - وعنوانه «الصورة والمضمون في المثل القرآني» - يقع في فصلين. الفصل الأول، وعنوانه «مجالات المثل القرآني» وفيه يتحدث عن الانسان وقضايا الكفر والايمان والمؤمنين والكافرين و يوازن بينهما، وعن المنافقين وأهل الكتاب،

والحياة الدنيا والبر والانفاق وسبل الايثار وقصص الغابرين والقرآن الكريم والعالم الآخر.

أما الفصل الثاني وعنوانه «وظيفة المثل القرآني» فيتحدث فيه عن الوظائف الفنية والنفسية والعقلية والدينية للمثل القرآني.

و يلي ذلك ما توصل إليه الباحث من نتائج.

ويختم المؤلف كتابه بملحقين، الأول احصائي بطائفة من الألفاظ الجارية مجرى الأمثال في القرآن، والثاني تاريخي يذكر فيه جهود السابقين في المثل القرآني.

و ينهي المؤلف كتابه بقائمة بالمصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة بالعربية و بالانكليزية.

سوسة، أحمد/ مفصل العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الخامسة، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١م، ٩٠٨ ص (سلسلة دراسات - ٢٤٣).

هذا الكتاب من الكتب القيمة المتفردة في موضوعها وقد نفذت طبعاته السابقة فدعت الحاجة الماسة إليه إلى طبعه طبعة خامسة، وموضوعه يدور حول تفنيد ادعاءات الصهاينة بقدم سكناهم فلسطين وكتابتهم التوراة وما فيها من تحريف وحقد على ابناء الديانات الاخرى وما عمله اليهود من مؤامرات على الأمم والأديان الأخرى.

يقع الكتاب في ثمانية فصول وملاحق ومصورات، يبتدىء الكتاب بفهارس المحتويات والصور والمرتسمات وموجز حياة المؤلف وتصدير طبعتيه الأولى والرابعة. يليها الفصل الأول وقد تحدث فيه المؤلف عن الهجرات الرئيسية إلى الهلال الخصيب بالتفصيل فذكر هجرة الكنعانيين إلى فلسطين وأصلهم وذكرهم في النصوص القديمة كما ذكر هجرة العمورين العمالقة والأراميين ولغة الارامیين وتجارتهم وديانتهم والقبائل الارامية والتقائها مع العرب البائدة في الأصل، وختم ذلك بموجز لتاريخهم السياسي، وتكلم عن هجرة الاكديين إلى وادي الرافدين وتأسيسهم الامبراطورية الاكدية، أول امبراطورية سامية. وذكر هجرة القبائل العربية إلى مصر، وهم الهكسوس، وحكمهم مصر وثقافتهم. وتكلم عن العمورين العمالقة وتأسيس الامبراطورية البابلية القديمة. وفصّل القول في الآشورين وامبراطوريتهم وفترات حكمهم وحضارتهم ونهايتهم. وتحدث المؤلف عن الكلدانيين وتأسيسهم امبراطوريتهم، وهجرات الحورين والحثيين والفلستينيين إلى فلسطين، والهجرات السامية العربية المتأخرة والدول كالانباط والتدمريين والغساسنة في الشام والمناذرة في العراق وكندة والحضر والرها.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف لجزيرة العرب مهد الحضارات السامية، فتكلم عن صفة جزيرة العرب والبداوة والحضارة وان جزيرة العرب مهد الحضارات السامية، كما تكلم عن حضارة اليمن القديمة وممالكها كمعين وقتبان وأوسان وحضرموت وسبأ وسد مأرب، وديانة العرب، وقبائل العرب البائدة والزراعة والتجارة والحضارات السامية ودور الجمال والخيول العربية في تأمين المواصلات الصحراوية.

وفصل القول في اللغة العربية وانّها اللغة الأم لجميع اللهجات السامية، وأكد ترابط اجزاء الوطن العربي وعروبة فلسطين في حضارتها وقوميتها وثقافتها، وان اسماء مدن فلسطين كنعانية عربية الأصل.

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن التوراة والديانة اليهودية، فتكلم عن العهد القديم (التوراة) من الكتاب المقدس، والسنهدرين (المجمع الديني الاعلى) وتحريفهم التوراة وان فئة من اليهود لا تعترف بغير الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، ثم يتحدث عن تاريخ التوراة ولغتها ومكان ظهورها وزمانه، واقدم آثارها الخطية، وتحريفها، وازدواجيتها، والتلمود، والطوائف اليهودية كالقرائين ورفضهم التلمود، والقبالة والزوهر، كما تكلم عن عقيدة المسيح المنتظر، والقرآن والتوراة، وهل كان اليهود أول من نادى بالتوحيد، ودعوة اختاتون لعبادة الاله الواحد.

وتكلم في الفصل الرابع عن التوراة في ضوء المكتشفات الآثارية، فذكر إهمال التوراة التسلسل الزمني وتعمّد مدوني التوراة إقصاء الكنعانيين من الأسرة السامية، وقصة الخليقة عند البابليين واليهود، والبعث والقيامة عند السومريين والبابليين والمصريين، وفكرة الفردوس عند السومريين والساميين، وقصة قابيل وهابيل وطوفان نوح في المدونات السومرية والبابلية وفي التوراة، وشريعة حورابي البابلية واثرها في التوراة، وتأثر قصص التوراة بآداب الأمم السامية كالبابلية والآشورية والمصرية والكنعانية، وزعم اليهود انهم اصحاب الحضارة.

وأفرد المؤلف الفصل الخامس للحديث عن عصر ابراهيم واسحق و يعقوب، فذكر ان عصر إبراهيم غير عصر موسى وان إله ابراهيم غير إله اليهود، وتكلم عن النبوة الالهية وانها عربية لفظاً ومعنى، كما تكلم عن العبرانيين ومسألة العبري والعبيرو، وصلة مصطلح عربي بمصطلح عبري، وعن ابراهيم الخليل ومولده وسيرته

وشخصيته، وصلته بالعرب البائدة وهجرته وحقيقتها، وأحوال العراق ومصر اثناء هجرة ابراهيم الخليل، وصلة اليهود بهجرة إبراهيم الخليل.

وكان الفصل السادس عن عصر موسى واليهود، فتكلم عن توحيد موسى وصلته بالديانة المصرية، وخروجه من مصر والسبيل الذى سلكه إلى شرق الأردن والغموض في موته. وان الموسويين لم يستطيعوا طرد الفلسطينيين، والغزو الآشوري وازالة اسرائيل من الوجود، والامارات اليهودية خارج فلسطين كامارة حدياب والفيلة في مصر. كما تكلم عن اليهود في زمن الفرس الاخمينيين والإغريق والرومان، وان اليهود لم يشكلوا اكثرية في أي دور من أدوارهم في فلسطين.

وخصص المؤلف الفصل السابع عن يهود العالم وصلتهم بفلسطين، فتكلم عن اليهودية في اليمن والبلاد العربية، وعن يهود الخزر واليهود في مختلف دول العالم، وهل يكوّن اليهود جنساً واحداً أو عرقاً واحداً، والدين والكيان اليهودى.

أما الفصل الثامن فقد أفرده المؤلف للحديث عن دور الصهيونية والاستعمار في خلق اسرائيل، فذكر فيه ان الصهيونية حركة استعمارية سياسية، كما تكلم عن بروتوكولات حكماء صهيون، وتبني الدول الاستعمارية المختلفة لفكرة استعمار فلسطين واستغلالها لمصالحها ابتداء من نابليون وبريطانيا، وفكرة استعمار العريش وسيناء ومحاولات توطين اليهود في العراق، والنشاط الصهيوني في القرن العشرين، واليهودية والصهيونية.

وختم المؤلف كتابه بملاحق مهمة وفهارس للتصاوير والآثار مما يخدم البحث واستعان بمئات المصادر العربية والاجنبية في ثنايا كتابه القيم. فجزاه الله خيراً واجزل ثوابه.

عبد الجبار عبد الرحمن/ ذخائر التراث العربي الاسلامي، دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠م، البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١م. ج ١، (أ ــ ش)، ٦٣١ ص.

خلّف العرب والمسلمون الأوائل تراثاً فكرياً ضخماً يتمثل في آلاف الكتب والرسائل التي الفها المبدعون من رجال الفكر في شتى صنوف المعرفة، وقد ضاع الكثير من ذلك التراث بسبب الحروب والغزوات والفتن الداخلية والحرق والغرق والتلف والتدمير والجهل بقيمة ذلك التراث وأهميته، وما بقي منه ـ وهو كثير جداً ـ مبعثر في دور الكتب والمكتبات في شتي بقاع العالم شرقاً وغرباً، وقد أمتدت للموجود منه بعض الأيدي الأمينة فقامت بفهرسته وتصنيفه والتعريف به، وأخرجت القليل منه مطبوعاً، ومازال الكثير مخزوناً لم ينفض عنه الغبار بعدُ، وهو ينتظر همة الباحثين والدارسين ليخرجوه للناس محققاً.

وقد قامت جهات عديدة بنشر تراثنا المخطوط وتحقيقه نذكر منهم جهود المستشرقين الاوربيين الذين نشروا تراثنا في ليدن وبرلين وتوبنجن وليبسك وكمبردج واوكسفورد ومدريد وباريس وموسكو ولينغراد وغيرها من مدن اوربا.

وتنبه الشرقيون إلى قيمة تراثهم فاسهموا في احيائه فكانت مطبعة بولاق في مصر ومطبعة الجوائب في استانبول ومطبعة اليسوعيين في بيروت، ثم توالت المؤسسات والجامعات والمجامع العلمية والمراكز العلمية في شتي انحاء العالم العربي والاسلامي تنشر من تراثنا ما تستطيع في كتب مستقله أو ضمن مجلاتها المختلفة حتى ليجد المرء صعوبة في رصد ما نشر لتعدد الجهات والوسائل والأماكن وهنا لابد للباحث أن يعود إلى بعض الكتب التي حاولت حصر تراثنا المخطوط أو المطبوع ككتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، وقد انتهي رصده للمخطوطات والكتب لحد سنة ١٩٤٩م.

وجدّت بعد بروكلمان فهارس وحققت مخطوطات، وكان عمل الاستاذ فؤاد سزكين «تاريخ التراث العربي» عملاً ضخماً توقف فيه عند سنة ٤٣٠هـ، وأخرج منه سبعة مجلدات بالالمانية. يضاف إلى ذلك الكثير من الأعمال الببليوغرافية المختلفة المرتبة بحسب السنين أو الموضوعات أو الاقطار.

والكتاب الذين بين ايدينا حاول مؤلفه حصر وتسجيل ماطبع من المخطوطات التى صنفها العرب والمسلمون في شتي أصناف المعرفة من بدء التدوين حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري سواء ما اخرجته المطابع الشرقية أو الغربية وما حققه ونشره المستشرقون أو الشرقيون خلال القرنين الأخيرين. ولا يخفي ما يوفره ذلك من جهد للمؤلفين والباحثين والمحققين.

رتب المؤلف كتابه هجائياً بحسب اسماء الشهرة للمؤلفين، وقد اعتمد لتحديد اسم الشهرة للمؤلفين على كتب عديدة أهمها «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، وبعد ذكر اسم الشهرة يكمل بقية الاسم أو اللقب أو الكنية فتاريخ الوفاة.

ويورد بعد اسم المؤلف اسماء مؤلفاته مرتبة هجائياً أيضاً بحسب عناوينها وتحت كل عنوان طبعاته المختلفة بحسب سنوات ظهورها وبغض النظر عن كونها محققة تحقيقاً علمياً أو منشورة نشراً عادياً. واستخدم المؤلف رموزاً ومختصرات التماساً للاختصار. وذكر عدد الصفحات والمجلدات وسلاسل النشر والحلقات.

النعيمي، نعمان الوقود النووي. بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢، ١٠٢ ص (سلسلة الموسوعة الصغيرة - ١٠٦)

يقع الكتاب في أربعة فصول، تحدث المؤلف في الأول منها عن الذرة ونواتها والانحلال الاشعاعي والانشطار النووي والنظائر المشعة.

وخصص الفصل الثاني للحديث عن المحطات النووية لتوليد الكهرباء والمفاعل النووي وتصميمه وتشغيله وتغذيته بالوقود النووي وانواع المفاعلات كمفاعلات البحث والتجربة ومفاعلات انتاج البلوتونيوم ومفاعلات انتاج الطاقة كالمفاعلات الحرارية والمفاعلات السريعة المولدة.

وتكلم في الفصل الثالث عن الوقود النووي ودورته وتصنيعه، كتصنيع واستخلاص اليورانيوم الخام واليورانيوم المركز وتحويل اليورانيوم المركز إلى يورانيوم نقي وتصنيع واستخراج اكاسيد اليورانيوم وفلور يد اليورانيوم، ومعالجة الوقود الذري المستهلك وأجهزته.

وأفرد الفصل الرابع للسلامة الصحية والأمن الصناعي والنفايات المشعة في معامل معالجة الوقود النووي المستهلك، فتحدث المؤلف عن طرق واساليب حماية العاملين واحتواء المواد المشعة وتجنب الوصول للكتلة الحرجة، وختم الكتاب بالحديث عن النفايات السائلة ذات النشاط الاشعاعي العالي جداً والنفايات السائلة ذات النشاط الاشعاعي المتوسط والواطيء والنفايات الصلبة ذات النشاط الاشعاعي العالي جداً والواطيء واخيراً النفايات الغازية المشعة.

الورد، باقر أمين/ معجم العلماء العرب، العلماء القدماء، بغداد، مطبعة النجوم الخضراء، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ج ١، ٢٨٥ ص.

هذا الكتاب معجم يضم تراجم مائتين وستة وثمانين عالماً عربياً يشغلون الفترة الممتدة بين صدر الاسلام وعصر النهضة العربية الحديثة، و يشمل كل عالم عربي بالنسب أو الولاء أو الثقافة أو الموطن، وبرز في أحد العلوم الصرفة كالرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة أو الانثربولوجيا، أو في أحد العلوم التطبيقية كالطب والصحة والهندسة التطبيقية والزراعة والاقتصاد المنزلي وانشاء المباني والصناعات، وترك اثراً في أحد هذه العلوم من مؤلف أو اختراع أو آلة أو بناء يشهد له بذلك.

ورتب المؤلف معجمه وفق النظام الهجائي، فابتدأ بذكر الاسم الذي اشتهر به المترجم له اسماً كان أو لقباً أو كنية، وعند تشابه الاسماء يذكر اسم الأب والجد واللقب أو أية علامة تميز شخصاً عن آخر، وحاول ذكر تاريخ ولادة ووفاة العالم بالتاريخين الهجري والميلادي ما أمكن.

وقد رجع المؤلف إلى مصادر عديدة قديمة وحديثة ككتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ووفيات الاعيان والملل والنحل للشهرستاني والاعلام للزركلي والكنى والالقاب للقمي ودائرة معارف القرن العشرين ودائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف الحديثة والموسوعة العربية الميسرة وموسوعة العلماء والمخترعين ومعجم الاطباء وتراث العرب العلمي وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان إضافة إلى بعض الصحف والمجلات المعاصرة.

وقدم للكتاب بمقدمة تحدث فيها عن أثر العرب في الحضارة العالمية فتحدث عن تطور العلوم عند العرب وجهود العلماء العرب وما اضافوه للعلم من حقائق وكشفوه من معارف وصححوه من أوهام السابقين. وقد صدر الكتاب بمناسبة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري. وختاماً أقول إنه جهد يستحق التقدير والثناء.

وفيات

* في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٢م، اختطفت يد المنون الاستاذ العلامة الدكتور أحمد نسيم سوسة، ولد المرحوم سوسة في مدينة الحلة.

درس فيها، وفي الجامعة الاميركية ببيروت واكمل دراسته العالية في اميركا، وعاد إلى بلده ليسهم في تخطيط الري وادارة المساحة، فكانت حياته عملاً دائباً لا تعرف الكلل، نشر فيها ثلاثة وخمسين كتاباً بالعربية وثمانية كتب بالانكليزية طبع اكثرها مراراً عديدة، اضافة إلى نشره العشرات من المقالات العلمية في المجلات المتخصصة، وتدور دراساته في اغلبها حول موضوعات الري المعاصرة وتاريخ الري ومشاريعه والتاريخ الاسلامي والجغرافيا وتاريخ اليهود.

وقد دافع عن الحق العربي الفلسطيني دفاعاً علمياً تسنده الوثيقة والعلم، كما نبه إلى نوايا الصهيونية وحذر منها قبل قيام دولة الصهاينة.

وكان من مؤسسي المجمع العلمي العراقي واعضاء نقابة المهندسين والجمعية الجغرافية العراقية.

اللهم فلتشفع له كل كلمة كتبها في سبيل اعلاء دينك ونصرة حقك ولتجعل ثواب كتبه نوراً لآخرته.

رسالة تركيا الثقافية

• مسعد سويلم الشامان

١ ــ صدر في مدينة قيصري هذا العام: فهرس المخطوطات التركية والفارسية والعربية المحفوظة بمكتبة راشد افندى بقيصري: وضعه: على رضا قره بلوط:

Kayseri Rasid Efendi Kütüphanesindeki; Türkce, Farsca, Arapca Yazmalar Katalogu- Ali Riza Karabulut- Kayseri 1982.

وقد اشتمل الكتاب على مقدمة للمصنف تحدث فيها عن مكتبة راشد افندى وتاريخ تأسيسها في عام ١٢١١هـ وتناول وضع المكتبة وما اضيف إليها من كتب اخرى بعد وفاة مؤسسها.

وقد احتوى الفهرس توصيفا لـ ٣١٤٦ مخطوطة عربية وفارسية وتركية وبلغ عدد العناوين بالكتاب ٢٢٥٧ عنوانا.

وقام المصنف بذكر اسم الكتاب ثم اسم مؤلفه وتاريخ وفاة المؤلف ثم الفرع الذى ينتمي إليه الكتاب كأن يكون: قراءات، تجويد، تفسير، عقائد... وخلافه. وبعد ذلك يذكر رقم الكتاب في المكتبة وعدد أوراق الكتاب ومقاسات النسخة ونوع الخط ثم تعريف بسيط بالكتاب واسم الناسخ وكذلك تاريخ النسخ. وفي النهاية يشير إلى مرجع الكتاب. وفي الأغلب أعتمد على كشف الظنون وذيله. وقد رتب أسماء الكتاب ترتيبا ابجديا بصرف النظر عن الموضوع.

وأحيانا يذكر المصنف ما إذا كان الكتاب قيد تملك أو سماع أو مقابلة.

والكتاب كتب باللغة التركية، لأن المؤلف طبعه على نفقته الخاصة فلم يستطع أن يستخدم الحروف العربية خاصة في أسماء الكتاب. ولم يذكر لأي مخطوطة وردت (أولها أو آخرها). بمعنى آخر إن المعلومات المعطاة عن المخطوطة لا تتعدى تلك الموجودة في البطاقات مع بعض الاضافات غير الهامة.

وبلغ عدد المخطوطات العربية في هذا الفهرس ٢٥٦٨ عنوانا بما في ذلك الاعداد المكررة، ورغم ضعف الامكانات وبعض القصور في إخراج الفهرس فلا شك إنه خدمة كبيرة للباحثين في التراث حيث عرّف بمخطوطات مكتبة ظلت فترة طويلة مجهولة.

٢ ــ اصدرت وزارة الثقافة التركية: ثلاثة اجزاء من: الفهرس الموحد للمخطوطات في تركيا

Türkiye Yazmalar, Toplu Katalogu, The Union Catalogue of Manuscripts in Turkey — Ankara 1979-1980, 1981.

وشمل **الجزء الأول**: الذى صدر عام ١٩٨٠م (على الغلاف ١٩٧٩م): توصيفاً لمخطوطات،مقبرة اتاتورك ـ مخطوطات القصر الجمهورى ـ مخطوطات مجلس الأمة التركي في انقرة وبلغ عدد هذه المخطوطات ١٥٤ مخطوطة وأعقب ذلك فهرس لأسماء المؤلفين وأسماء الكتب. وفي نفس الجزء كذلك توصيفا لمخطوطات مكتبة ولاية آدى يمان (في جنوب شرق تركيا) وبلغ عدد المخطوطات بها ١٣٢ مخطوطة، وأعقبه فهرس باسماء الكتب وأسماء المؤلفين، ورغم انه جزء واحد إلا ان صفحاته انقسمت إلى قسمين. ٧٨ صفحة لمخطوطات انقرة و ٥٨ صفحة لمخطوطات آدى يمان.

أما **الجزء الثاني**: صدر في عام ١٩٨٠م واحتوى على فهرسة لمخطوطات ولاية **كيرسون** وهي محفوظة الآن بالسليمانية في اسطنبول. وبلغ عدد المخطوطات بها ٥٤٩ مخطوطة (من ص ١ ــ ٢٢١).

ويلي ذلك فهرس مخطوطات ولاية **أردو** وبها ١١٨ مخطوطة (ص ٢٢٣ ـ ٢٤٨) وفي آخر الفهرس جاءت مخطوطات ولاية **ريزه ـ آردشن** وقد وضعت مخطوطتان على أمل ان يتلو ذلك في الجزء الثالث. وجاء بعد ذلك فهرس باسماء الكتب والمؤلفين.

الجزء الثالث: وهذا الجزء لا يتمم الجزء السابق ولكنه الجزء الأول في مخطوطات مكتبة السليمانية ولذا فهو لا يحمل رقم ٣ ولكن رقم ١ (٣٤)، وهذا الجزء هو فهرسة لمخطوطات المرحوم الدكتور علي نهاد تارلان استاذ اللغة التركية وآدابها بكلية الآداب ـ جامعة اسطنبول.

وقد صدر هذا الجزء عام ١٩٨١ في ١٨٨ صفحة واحتوى على وصف ٤٢٥ مخطوطة.

الجزء الرابع: فهو تحت الطبع وينتظر صدوره في هذه الأيام.

ولقد طبعت هذه الاجزاء طباعة فخمة بذات ورق جيد واستخدمت الحروف العربية في اسماء الكتب واسماء المؤلفين

وأول الكتاب وآخره، ورتبت المخطوطات حسب الموضوع ووضع لكل موضوع رمز. وهو فهرس مشترك (عربي وتركي وفارسي).

يؤخذ على هذا الفهرس عدم دراية المصنفين له بالأدب العربي ومصادره فهم لا يشيرون إلى ندرة الكتاب أو أهميته أو إلى مصادر كافية عنه. كذلك توجد بعض الأخطاء في أسماء الكتب. وقد أعطي في الفهرس أهمية للتجليد ونوعه والورق وأشكاله وغير ذلك من الأوصاف الخارجية التي لا تمس جوهر الكتاب بصلة. ناهيك عن البطء والتباعد بين إصدار كل جزء فلو إستمر العمل بهذا الشكل فلا ينتظر أن تتم فهرسة المخطوطات في تركيا حتى بعد قرن من الآن.

وعلى العموم هو عمل جيد نرجو أن يستمر.

٣ — صدر عن كلية الالهيات بجامعة انقرة كتاب: **انتشار الاسلام في جنوب شبه جزيرة العرب** للدكتور مصطفي فايده.

Dr. Mustafa Fayda: Islamiyetin Güney Arabistan'a Yayilisi Ilahiyat Fakultesi yayimlari- Ankara 1982

و يقع الكتاب في ١٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن رسالة دكتوراه تقدم بها الاستاذ فايده في عام ١٩٧٢م للحصول على درجة الدكتوراه والذى يعمل حاليا استاذاً مشاركاً بالكلية ذاتها.

و بعد التقديم والتعريف بالمصادر تحدث المؤلف عن الموقع الجغرافي لجنوب شبه جزيرة العرب وتحدث عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بها قبل الاسلام بايجاز شديد، وقد قسم مناطق جنوب الجزيرة العربية: إلى أربعة مناطق وتناول كل منها على حده:

أ — نجران

ب — اليمن

ج — حضرموت

د — عمان

وتحدث عن ما كانت عليه هذه المناطق من ديانة قبل الاسلام والوفود التي قدمت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم للدخول في دين الله ورحلات الصحابة إلى تلك البقاع وغير ذلك. وقد رجع المؤلف إلى أكثر من مائتي مرجع في دراسته هذه عددها في آخر الكتاب، ولاشك في أنه بحث جيد جدير بالدراسة.

٤ — صدر العدد ٢٤ من حولية كلية الالهيات - بجامعة انقرة

Ilahiyat Fakultesi Dergisi — Ankara 1981 (1982)

وأهم ما في هذا المجلد من مقالات:

١ — الأعمال الخيرة في الاسلام (بالعربية) حسين أتاي ١ — ١٠

٢ — نظام معهد العلوم الاسلامية — كلية الالهيات — جامعة انقرة (بالعربية) ١١ — ١٤.

٣ — أسباب تأخر نظام المدارس (في العهد العثماني) حسين أتاي ١٥ — ٥٦.

٤ — النظافة وأنواعها - حسين اتاى ٥٧ — ٦٨.

٥ — حادثة الغرانيق ومستغليها - د. اسماعيل جراح اغلو ٦٩ — ٩١.

٦ — الحياة التجارية في العصر السلجوقي في الاناضول ز د. عصمت قايا اوغلو ٣٥٩ — ٣٧٣.

٧ — الاجتهاد ومسألة التقليد في الحقوق الاسلامية د. عبد القادر شنر ٣٧٥ - ٣٨٧.

٨ — مصطلحات الموسيقى العربية ومقابلها بالتركية في القرن الخامس عشر الميلادي - روحي قلندر، ٤٨٥ — ٤٨٩.

٩ — نظرة الشيعة للصحابة - د. جمال صوفي اغلو ٥٣٣ — ٥٣٨

١٠ — سيدنا إبراهيم — عبد الفتاح طباره، ترجمة د. محمد آيدين ٥٤٧ — ٥٨٢ وغير ذلك.

٥ — صدر العدد ٢٥ من نفس الحولية السابقة، انقرة ١٩٨٢ وأهم ما جاء فيها من مقالات مايلي:

١ — اصلاح المدارس (في العهد العثماني) - د. حسين أتاى، ١ — ٤٣.

٢ — إبن كثير وتفسيره، د. اسماعيل جراح اغلو ٤٥ — ٦٩

٣ — عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضريبة اموال التجارة أو العشور - د. مصطفي فايده ١٦٩ — ١٧٨.

٤ — حق التأليف في القوانين الوضعية المعاصرة وفي نظر الشرع الاسلامي - د. صلاح الدين الناهي، ترجمة عبد القادر شنر ٢٣٧ — ٢٩٥

(مقالة منشورة في مجلة هدى الاسلام بالاردن)

٥ — كتاب النغم ترجمة من العربية د. روحي قلندر- نجاتي آوجي ٣٩٥ — ٤٠٥ (٤٠٧ — ٤١٨) أصل الكتاب ليحي بن علي يحيي المنجم - تحقيق محمد بهجت الاثرى عن نسخة المتحف البريطاني مع النص العربي المحقق والمنشور في بغداد ١٩٥٠.

٦ — الاشعري وحياته: د. مصطفي سعيد يازيجي اغلو (٤٥٧ — ٤٧٦)

٧ ــ آداب التجارة في الاسلام ــ عبد السميع المصري، ترجمة رمضان شمشك ٤٧٧ ــ ٤٨٤ ترجمة لمقالة في مجلة «الوعي الاسلامي» الصادرة في الكويت.

٦ ــ صدر المجلد الرابع من حولية معهد العلوم الاسلامية ــ بكلية الالهيات بجامعة انقرة.

Islam Ilimleri Estitüsü Dergisi, IV.c. — Ankara 1980.

واهم ما احتواه هذا المجلد: (هذه المقالة باللغة التركية)

١ ــ تصنيف وتعداد العلوم عند بعض فلاسفة الاسلام - د. حسين اتاى ص ١ ــ ٤١.

٢ ــ اقتراح بانشاء - الهلال الأحمر الاسلامي العالمي - د. حسين اتاى، ٤٣ ــ ٤٥.

٣ ــ أعمال الخير في الاسلام، د. حسين اتاى، ٤٧ ــ ٥٣.

٤ ــ الشعلبي النيسابوري وتفسيره - د. اسماعيل جراح اغلوص ٥٥ ــ ٦٠.

٥ ــ بين اقبال ومحمد عاكف - د. نشأت جغتاي (بالانجليزية)

٦ ــ العلويون اليوم - د. ابراهيم وأكاه چويوقجي ص ٦٧ ــ ٦٨ تكملة لمقالة سابقة.

٧ ــ النظام الاقتصادي الذى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم - د. سليمان أتش ص ٧٩ ــ ٩٥.

٨ ــ الأسباب التي أدت إلى نشأة المذاهب، د. أدهم روحي فغلالي ص ١١٥ ــ ١٣١.

٩ ــ الخلافة، د. عصمت قايا اغلوص ١٣٣ ــ ١٤٩.

١٠ ــ نظرية «الالوهية» في فلسفة اقبال الدينية - د. محمد ايدين ص ١٩٩-٢٠٩.

١١ ــ تعريف بكتاب مجهول لابن الهيثم - د. تومر كوناى (تعريف بمخطوطة لابن الهيثم بعنوان «كتاب في هيئة العالم» موجود في مكتبة ولاية قسطموني) ص ٢١٩ ــ ٢٢٣.

١٢ ــ الايمان في ضوء العلم الحديث - د. مقداد يالجين ص ٢٥٩ ــ ٢٧١.

١٣ ــ دراسة ببليوجرافية عن «لقمان» د. جودت چقمقچي ص ٢٩٥ ــ ٣٠٢

٧ ــ وصدر المجلد الخامس من نفس الحولية السابقة هذه السنة، انقرة ١٩٨٢م وأهم ما جاء فيها من ابحاث:

٨ ــ صدر العدد ٣٣ من حولية قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة اسطنبول:

Tarih Dergisi- Istanbul Universitesi- Edebiyat Fakultesi yayini- Sayi 33, Istanbul 1982

ومن أهم مقالات هذا العدد:

١ ــ المكتبات في عهد السلطان محمد الفاتح و بعض الملاحظات حول ملا لطفي - د. اسماعيل أر أونسال ص ٥٧ ــ ٧٨.

٢ ــ الاتراك في ليبيا في زمن صلاح الدين الايوبي ومسألة قراقوش - د. رمضان ششن ص ١٦٩ ــ ١٩٨.

٣ ــ المكتبات التي تحتوي على المخطوطات في اسطنبول - كوناى قوط ص ٣٤١ ــ ٣٧٤ (سوف تنشر لهذه المقالة ترجمة بتصرف واضافات في عالم الكتب باذن الله لأهميتها).

٤ ــ رسالة بخصوص خلافة السلطان عبد الحميد الثاني: وقد ألف هذه الرسالة أحمد بن عبد الخالق الحفظي الذى كان مفتي الديار اليمنية وقد نفي من عسير إلى ولاية يانيه وقد ألف هذه الرسالة لدعوة أهالي عسير واليمن بعدم الخروج على طاعة السلطان وألحق بها «أربعون حديثاً شريفاً» في وجوب طاعة ولي الأمر. د. احسان ثريا صرما ص ٣٧٥ ــ ٤٠٠.

(كاتب المقالة لم يستطع ان يتوصل إلى معلومات عن هذا المؤلف مع انه مذكور في معجم المؤلفين لكحالة ٢٦٣/١ وتوجد لدى الاستاذ محمد آل زلفه المعيد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود النية لجمع آثار هذا العالم الجليل والكتابة عنه بتفصيل وله تفسير للقرآن وديوان شعر وخلافة في مكتبة جامعة اسطنبول ولا تزال مخطوطة. وأسرة هذا العالم موجودة اليوم في أبها).

٩ ــ صدر العدد الرابع من حولية كلية العلوم الاسلامية بجامعة أتاتورك بأرضروم

Islami Ilimler Fakultesi Dergisi, 4. Sayi, Ankara 1980.

وأهم مافي هذا العدد:

١ ــ سعيد بن جبير وتفسيره د. فخرى كوك جان ص ١ ــ ٢٠

٢ ــ استخدام «صفة الرحمن» في القرآن الكريم د. سعاد يلد يريم ص ٢١ ــ ٤٠.

٣ ــ كتاب «لطائف النبي» لأحمد افندى طاشكبرى زاده - د. صادق جهان (موضوع هذه المقالة تحقيق لكتاب «لطائف النبي» وهو اربعون حديثا في المباسطة والمزاح جمعها طاشكبرى زاده) ص ٤١ ــ ٧٥.

٤ ــ الاعتقاد «بالمهدى» في الديانة البوذية. د. أكرم صارقچي أوغلو ص ٧٧ ــ ٩٠.

٥ ــ الفرق بين الاشاعرة والماتريدية - د. أمر الله يوكسل ص ٩١ ــ ١٠٣.

٦ — انتشار الاسلام في افريقيا السوداء، د. أنور كون آى ص ١٠٥ — ١١٧

٧ — أول مقاومة للترك ضد العرب في حوض نهر جيحون طبقا لرواية الطبرى د. زكريا كتايجي (بالانجليزية) ص ١١٩ — ١٣٢.

٨ — مفهوم الاخلاق لدى إبراهيم حقي الارضرومي، د. صادق يلديز ص ١٣٣ — ١٤٢.

٩ — الرسول والاسلام د. كريم ياووز (بالالمانية) ص ١٤٣ — ١٥٨.

١٠ — بعض المعلومات والوثائق عن الوفد الذى ارسله السلطان عبد الحميد إلى الصيحة برئاسة أنور باشا، د. احسان ثريا صرما ص ١٥٩ - ١٧١

١١ — مسالة جمع القران، صادق قليج ص ٢٦١ — ٢٧٧.

١٢ — كلمة «الجاهلية» معناها وتطورها - سليمان تولوجو ٢٧٩ — ٢٨٥.

١٣ — الامام الترمذى - لطف الله جبه جي، ص ٢٨٧ — ٣١١

١٤ — رحلات الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة - محمد حميد الله، ترجمة عبد الله ايدينلي ص ٣٢٧ — ٣٤٢.

١٠ — ينوى الدكتور علي رضا قره خان أمين مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة انقرة — قسم المخطوطات - ان يرفع رسالة الدكتوراه للطبع لدى دار الرافعي بالرياض والرسالة بعنوان: «نفحة المجلوب في المضاف والمنسوب لتاج الدين الخوارى المتوفي بعد ٥٨٥هـ تحقيق ودراسة». ولقد حقق المؤلف الكتاب معتمدا على نسخة المؤلف المحفوظة في مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا - قسم اسماعيل صائب وقارنها بثلاث نسخ اخرى في اسطنبول وكذلك قارن الكتاب مع أصله الذى اختصر منه وهو كتاب «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي. ولقد قدم الدكتور قره خان لبحثه بمقدمة عن حياة الخوارى وشخصيته الأدبية وتناول بالتحليل الكتاب وأهميته في الأدب العربي والعلاقة بين النسخ وذيل التحقيق بفهارس للآيات والأحاديث والقوافي والاعلام والأماكن والمختصرات وغير ذلك.

وكان هذا الكتاب قد اجيز كرسالة دكتوراه في عام ١٩٧٦م في كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة انقرة.

ولقد سلّم نفس الباحث الجزء الأول من «فهرس المخطوطات المحفوظة في خزانة اسماعيل صائب إلى مطبعة جامعة انقرة منذ عام و ينتظر صدوره قريبا. واحتوى الجزء الأول على المخطوطات من رقم ١ — ١٠٠٠.

وأما الجزء الثاني فقد أعد للطبع و ينتظر تسليمه للمطبعة هذه الايام. ولاشك في ان صدور فهرس لهذه المكتبة الغنية بالنوادر هو عمل يشكر عليه الاستاذ قره خان.

١١ — صدر للدكتور احسان ثريا صرما كتاب: دور الثورات اليمنية في سقوط الدولة العثمانية.

Osmanli Devletinin Yikilisinda Yemen Isyanlari — Doc. Dr. Ihsan Süreyya Sirma — Istanbul 1980.

والكتاب الذى هو رسالة دكتوراه للمؤلف بحث جيد مدعم بالوثائق المحفوظة في الارشيف التركي و يقع الكتاب في ٢٨٤ صفحة من القطع الصغير.